مسرحية الحوت

مسرحية الحوت

تأليف

الدكتور عامر النجار

الناشر

شركة نوابغ الفكر

القاهرة ، شركة نوابغ الفكر

البريد الالكترونى:

Nawabgh_elfakr@hotmail.com

هاتف:0225936402+

فاكس:0227865553+

فهرست الهيئة المصرية العامة

لدار الكتب والوثائق القومية:

النجار، عامر

الحوت مسرحية عامر النجار تأليف

ط١ : القاهرة ، شركة نوابغ الفكر

١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤

عدد الصفحات:١٩٨

أ- المسرحيات العربية ب - العنوان

رقم الايداع:٢٠١٤/١٤٤٠٠

:الترقيم الدولي -978-977-641-5201

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مسرحية الحوت للأستاذ الدكتور عامر النجار

دراسة وتقديم أ . د / حامد أبو أحمد

هذه المسرحية ، عمل يشتمل على جوانب كثيرة ، منها الجانب الدرامى ، حيث الصراع الخالد بين الخير والشر ؛ ولهذا نجد الشخصيات تنقسم تقريبًا إلى قسمين : شخصيات خيرة مثل الدكتور عادل شوقى ، وزوجته سارة ، والدكتورة يارا ابنتهما وزوجها الدكتور هشام ، ومثل حازم ابن سالم ، وسالم هذا هو الذى استحق لقب الحوت لجشعه ، وهو يمثل أكثر الشخصيات شرًّا فى المسرحية إضافة إلى معاونه فى المرحلة الأخيرة ، وهو الشاب محسن كمال . ويلاحظ أن عدد الشخصيات الخيرة فى المسرحية يزيد كثيرًا على الشخصيات الشريرة ، وهذا يدل على أن الخير أيضًا موجود فى الدنيا ومستمر على الرغم من وصول الجشع والاستغلال فى الفترة الأخيرة إلى حالة من الحدة لا مثيل لها ، ويمثل ذلك خير تمثيل فى المسرحية " سالم سوقى" . أيضًا تتضمن المسرحية جانبًا أخلاقيًّا تطهيريًّا. كذلك تهتم المسرحية باللحظة التى نعيشها، ولهذا نجد أن كل الشخصيات أبناء هذه اللحظة، سواء منهم الجشعون ، السفهاء ، المبذرون ، أو الذين يسيرون فى طريق الخير ويريدون أن يكون للفقراء نصيب فى دخولهم بحيث يتمتعون بشىء مما فى أيديهم أو وهبهم الله إياه . وبالطبع يستطيع كل قارئ لهذا العمل أن يخرج بجوانب أخر بما فى ذلك الدلالات الرمزية التى لا تخفى على أى قارئ حصيف .

الشخصيات :

على أن أهم ما فى هذا العمل ، من وجهة نظرى ، هو الشخصيات التى رسمها المؤلف من خلال الحوار المسرحى رسمًا دقيقًا مستوعبًا لكل الجوانب العملية والنفسية والبشرية ، ونبدأ بشخصية سالم شوقى والتى تتقابل أو تتناقض أو تتصارع مع شخصية أخيه الدكتور عادل شوقى . وهذا الأخير هو أول من يطالعنا فى المسرحية ، فهو يعمل فى مستشفى جامعى بواشنطن ، ويعد من أطباء القلب العالميين ، فى الخمسين من عمره ، وأسرته مكونة من زوجته الدكتورة سارة وابنته د. يارا ، وخطيبها د. هشام ، وابنته مى وهى مكفوفة لكنها فنانة وتجيد العزف على آلة موسيقية . أما سالم شوقى أخوه الشقيق فهو رجل أعمال كبير تعد أمواله بالمليارات ، وله ابن اسمه حازم مثقف يتعاطف مع الفقراء والمحتاجين ولا يحب تبذير الأموال ، على العكس من أخته شادن المبذرة التى تطلب من أبيها هدايا وملابس بعشرات الآلاف ، وهو يلبى لها هذه الطلبات بكل رضى . وسالم وعادل هما ابنا الثرى الدكتور شوقى حمدان الذى نعرف رأيه فى ولديه منذ بداية المسرحية من الحوار التالى :

الأب: سالم يا مديحة لم يتركنى مستريح البال أبدًا .

الأم : نعم يا شوقى .. سالم من يومه ولد عاق ، لم نحسن تربيته .

الأب : سبحان الله يا مديحة !! .. الدكتور شوقى يأتى باثنين أحدهما من علماء العصر ، والثانى من أشقياء العصر !! .

وبالفعل فإن سالم هذا لا يهمه من وراء أى علاقة إلاّ الحصول على الأموال التى بلغ رصيده منها أكثر من عشرين مليارًا ، لدرجة أنه عندما يزور والده يكون الهدف من ذلك هو الحصول على مبلغ من المال ؛ مائة ألف جنيه

مثلاً يريدها لشراء فساتين لابنته الحبيبة شادن أعجبتها فى عرض للأزياء أقيم بأحد الفنادق الكبرى . ودائمًا يقف حازم ابنه ضد هذه الطلبات من أخته شادن لأنه يمثل الجانب العقلانى المثالى ، على نحو ما نقرأ فى الحوار التالى :

حازم : لا .. يا أبى ..والله هذا حرام .. حرام يا أبى هذا الإسراف والتبذير!.

سالم : [بتعجب] دَخَلنا فى الخطب والمواعظ والمهاترات .. لا تتدخل يا حازم فى كل شئ .. احتفظ بنصائحك لنفسك ، فلسنا فى حاجة إلى توجيهاتك أيها المصلح العجيب .. .. [يضحك ضحكة عالية] .

سالم : حازم يا أبى من عالم آخر !! .

سالم : عالم المثاليات انتهى يا حازم من زمن !! .

حازم : المائة ألف جنيه التى ستشترى بها شادن خاتمًا من الماس يمكننا بها إطعام مائة ألف نفس خبزًا وإدامًا .

شادن : [وهو يضحك ضحكة شديدة] .. إن قراءاتك المتعددة قلبت عقلك رأسًا على عقب ، لقد أخطأت خطأً كبيرًا حين سمحت لك بشراء كل ما تريده من كتب .. وهأنذا أجنى ثمار ذلك كله .. مواعظ لا طائل من ورائها .

فهذا الحوار يدل على طبيعة الصراع فى المسرحية : شخصيات جشعة مستعدة أن تفعل أى شئ من أجل الحصول على الأموال الطائلة وصرفها وتبديدها فى أشياء مظهرية ، وشخصيات ترى فى ذلك خروجًا عن الطريق الذى ينبغى أن يقتسم الناس فيه الخير فيما بينهم .

ومن العجيب أن كل شخصية ظلت مصرة على النهج الذى انتهجته ، من البداية إلى النهاية . فسالم وهو أبرز هذه الشخصيات ظل يجمع الأموال من أى طريق ، حتى إنه عندما زوَّج ابنته شادن كان اختيار الزوج قائمًا على أساس المال أيضًا ، وذلك عندما زوجها لحسان الغليض ابن رجل الأعمال حسن الغليض . وكان حسان هذا طامعًا هو الآخر فى ثروة صهره ، ولهذا حدثت خلافات كبيرة بعد الزواج وطمع من جانب الزوج فى الحصول على أموال وقروض من حميَّه ومن ثم انتهى الأمر إلى الطلاق . سالم شوقى أيضًا لم يكن يتورع عن تزوير الأوراق للاستيلاء على أموال أبيه الموجودة فى البنك ، بل إنه استولى على كل التحف والمجوهرات التى كانت فى حجرة والده الخاصة . وعندما رفع الدكتور عادل قضايا على أخيه سالم لاستيلائه على أموال أبيه لم يتورع سالم عن التفكير فى قتل أخيه ، وفعلاً انتهى الأمر بقتل الدكتور عادل .. صحيح أن سالم تراجع فى آخر لحظة ولكن الشخص الذى كان قد رتب معه عملية القتل لم يتراجع ، وبدت المسألة فى هذه اللحظة قدرية صارمة ، ومن ثم قتل الدكتور عادل ، ودفع سالم ثمن هذا القتل غاليًا ، فهو وإن لم يقتل أخاه بيده اشترك فى التخطيط لقتله . ويحسن أن ننقل صورة من الحوار الذى تم بين عادل ومحسن كمال فى هذا المشهد لنرى كيف يتدخل القدر ليصل بالفعل إلى حالة التحقق العيانى حتى وإن ظهرت فى الأفق علامات التراجع .

محسن كمال: يبدو أنك تأثرت بكلام أخيك .

سالم : نعم يا محسن .. الآن عاد إلىَّ عقلى وصوابى .. كيف أقتل أخى وهو قطعة منى . لا يمكن لأخٍ أن يقتل أخاه مهما كان السبب .. كيف أكون دنيئًا إلى هذا الحد ؟ .

محسن كمال : لكنه شهَّرَ بك فى كل مكان .

سالـــم : لو قتلته ستلاحقنى صورة الجريمة أمام عينى ليل نهار ، وسأشعر أن كل قطرة فى دمه ستنقم علىَّ إلى أن أموت .. لا .. لن أقتله .

محسن كمال : معنى ذلك أن ثلاثة ملايين دولار ستضيع علىَّ إن لم يقتل الدكتور عادل .

سالـــم : سأعوضك يا محسن .. لكن لن أقتل أخى..

ويستمر الحوار فنعرف أن محسن كمال لن يتراجع عن قتل الدكتور عادل ، ومحسن كمال هذا شاب فى بداية حياته عمل مـــع ســـالم ثمنًـــا للتـــسهيلات والقروض التى قدمها والده ، مدير أحد البنوك ، لرجل الأعمال سالم شـــوقى . وقد ثبت أن محسن أكثر جشعًا وصرامة فى الشر من رئيسه وصاحب العمل سالم شوقى ، إنه شخص حدَّد لنفسه منذ البداية طريق الشر والحصول على الأموال بأية وسيلة ، حتى ولو كانت القتل . ولهذا نجد هذه المـــسرحية تـــدخل ضـــمن الأعمال التى ظهرت فى الفترة الأخيرة ووراءها هدف هو محاربة الفساد المـــالى والإدارى الذى استشرى فى بلادنا بصورة لا مثيل لها .

وكما أسلفت فإنه فى مقابل هذه الشخصيات الشريرة هنـــاك شخـــصيات أخرى تنطوى على إنسانية غامرة ، من هؤلاء الدكتور شوقى حمدان والد عادل وسالم ، الذى أوصى قبيل وفاته ببناء مستشفى كبير يعالج فيه الفقـــراء مجانًـــا ، وتجرى لهم الجراحات بلا أجر ، على أن يعمل فى المستـــشفى كبـــار الأطبـــاء الاستشاريين . وقد قام الدكتور عادل بتنفيذ هذه الوصية ، وتـــرك عملـــه فى أمريكا ليتفرغ لبناء هذه المستشفى وتجهيزها ، ولكن أخاه سالم لم يتركه فى حاله فكان يسخر منه دائمًا ومن حبه للفقراء والمحتاجين . هناك أيضًا مى الكفيفة ابنة

الدكتور عادل التى تقدم ابن عمها حازم ، وهو من تعرف مثالياته ، للزواج منها فرفضته وفضلت أن تتزوج أستاذها الكفيف أيضًا الذى علمها العزف وأحبها ورأت أنها معه سوف تكون أسعد من اقترانها بحازم على الرغم من فضله ورجاحة عقله . شخصيات أخرى فى المسرحية تساعد فى صنع الخير ، ولكن الشر دائمًا كان لها بالمرصاد متمثلاً فى سالم ومحسن كمال . أما شادن ابنة سالم فدورها يقتصر على الإسراف والتبذير وكان سالم يلبى لها دائمًا كل احتياجاتها .

المسرحية إذن مسرحية شخصيات ، ولها أهداف إنسانية واجتماعية ، وقد نجح الدكتور عامر النجار فى أنه جعلنا نتعاطف مع الشخصيات الخيِّرة ، ونتطهر من الأدران التى يمكن أن تصيبنا بها الشخصيات الشريرة ، لكنك دائمًا وأنت تقرأ هذه المسرحية أو تشاهدها سوف تظل تتعجب من حالة الجشع والأنانية والإسراف التى أصابت الناس وجعلتهم يتطاحنون من أجل الحصول على الأموال بأى وسيلة متاحة .

تقنيات مسرحية :

استخدم الدكتور عامر النجار فى هذه المسرحية عددًا من التقنيات بعضها يدخل فى فنون المسرح وبعضها مستعار من فنون أخرى. من التقنيات الأولى نجد الحوار ، الذى أجاد المؤلف توزيعه بين شخصيات المسرحية حسب الظروف والمواقف والأحداث . فمرة نجد أنفسنا فى حجرة صالون شقة الدكتور عادل شوقى فى أمريكا ، ومرة أخرى نكون فى قصر أبيه فى مصر ، أو يدور الحوار فى بيت أخيه سالم شوقى .. الخ ، أماكن مختلفة ، وانتقالات مكانية متنوعة بين مصر وأمريكا ، وحوار بين الشخصيات يستهدف الوصول إلى نقطة محددة ، وصراع درامى بين شخصيات خيِّرة بطبعها وأخرى شريرة وتوزيع للأدوار داخل أسرة

ثرية هى أسرة الدكتور شوقى حمدان هذا الرجل الذى ربى ولديه عادل وسالم تربية جيدة ، لكن معدن كل منهما جاء مختلفًا ؛ فعادل رجل يميل إلى فعل الخير، بينما الآخر لا يهمه إلاَّ جمع المال بأى وسيلة وتبذيره فى كل مكان ، وهو فى أى شيىء يعقده ، حتى ولو كان من شئون الحياة الاجتماعية ، مثل تزويج ابنته يحوله إلى صفقة ، ولكى يظهرنا المؤلف من أدران مثل هذا الجشع والطمع يجعل هذه الصفقة فى النهاية تعود عليه ، أى على سالم ، بالخسران المبين . وهكذا يتحول الحوار ــ كما أسلفت ــ إلى حوار هادف ، وتتجه الحبكة المسرحية دائمًا نحو حلول من هذا القبيل ، وكأن المؤلف يحذر من انتهاج طريق الغواية والجشع والسير فى طريق الشيطان .

هناك كذلك تقنية أخرى أجاد المؤلف استخدامها فى هذا العمل وهى خلق شخصية محورية يدور حولها عدد من الشخصيات : فسالم ، على سبيل المثال ، شخصية محورية ، والشخصيات المرتبطة به هى : أم حازم زوجته وهى امرأة ليس لها موقف محدد ، وتبدو وكأنها مستفيدة من الوضع الذى يمثله سالم ومن الحياة المرفهة الناتجة عن هذا الوضع ، هناك أيضًا ابنته شادن المحبة للمال أيضًا ، والتى تبذره فى شراء أغلى الملابس ، بل وفى شراء الهدايا لحفلات صديقاتها ، وأبوها ــ كما أسلفت ــ يحقق لها كل رغباتها حتى ولو اضطر أن يتحايل لسحب أموال أبيه من البنوك . أما حازم ابنه فشخصية مختلفة تمامًا . وقد سبق أن تحدثت عن حبه للفقراء ، وتفضيله لصرف الأموال عليهم بدلاً من تبذيرها ، والآن أتحدث عن ثقافته ورغبته فى الزواج من ابنة عمه المكفوفة مى. فيما يتعلق بثقافته فهو إنسان قارئ وفنان ، وموقفه من الفقراء نابع أساسًا من ثقافته ، وعندما كان يعارض أباه فى أى موقف كان سالم يطلب منه أن يكف عن قراءة

الكتب التى أفسدت دماغه . أما بشأن رغبته الزواج من مى ابنة عمه فقد حببها إليه رقتها وحبها للفن ، وإجادتها للعزف ، وحبه لها لم يكن وليد أى مصلحة ، على العكس من أبيه سالم الذى أراد تحويل هذا الموضوع أيضًا إلى صفقة يحصل من خلالها على أموال أخيه د. عادل شوقى . ولهذا اغتاظ سالم عندما رفضت مى الزواج من حازم وفضلت عليه أستاذها الكفيف الذى علمها العزف خالد بكرى . ونأتى أخيرًا إلى الشخصية التى ارتبطت بسالم فى نهاية المسرحية وتفوقت عليه فى الشر ، وهى شخصية محسن كمال ، ابن موظف البنك الذى سهل لسالم الاستيلاء على الأموال المصرفية فى مقابل تشغيل ابنه معه . وهذه الشخصية "محسن كمال" كانت على استعداد لفعل أى شيئ ، حتى ولو كان القتل ، للحصول على الأموال ، ومن هنا جاء تصميم محسن كمال على قتل الدكتور عادل شوقى . وهذا الأخير أيضًا شخصية محورية تدور حولها شخصيات أخرى. وقد نجح المؤلف فى أن يضع الشخصيات المحورية والشخصيات الأخرى فى نسق درامى محكم وهادف .

نأتى أخيرًا إلى التقنيات المستعارة من فنون أخرى فنجد التصوير السينمائى والفلاش باك أو العودة إلى الوراء ، وقد استخدم المؤلف التقنية الأخيرة فى نهاية المسرحية، بعد مقتل الدكتور عادل شوقى ليرينا كيف تم التخطيط لعملية القتل، وكيف عاد إلى سالم ضميره فى آخر لحظة، إذ كيف يفكر فى قتل شقيقه، ولكن الوقت كان قد فات ، وأصبحت المسألة قدرًا ومصيرًا لا فكاك منه . ومن ثم لم ينفع التراجع ، وقام محسن كمال بقتل الدكتور عادل شوقى . وهنا استسلم سالم ، وزالت عنه موجة العواطف التى كانت قد اجتاحته وأخذ يشارك فى مواراة جثة أخيه ، حيث نجده يحاور محسن كمال قائلاً : " اسمعنى جيدًا .. كل ما

سنفعله الآن بعد فصل الرأس عن الجسد ، أن نخرج من شقة الـــدكتور عـــادل ونركب سيارته ، ثم نعود بنفس السيارة إلى نفس الشقة فى تمام الساعة الثانيـــة عشرة والنصف بعد منتصف هذه الليلة ، لنضع الجـــسد فى خرابـــة مهجـــورة أعرفها جيدًا موجودة بصحراء الدراسة ، ونضع الرأس فى مـــزرعتى بمحافظـــة القليوبية .. إن أى خطأ بسيط سوف يكلفنا كثيرًا ".

وهكذا استخدم الدكتور عامر النجار فنون المسرح ، وتقنيات مستعارة من الفنون الأخرى ليقدم لنا هذه المسرحية الهادفة التى نتمنى أن يكون لهـــا دور فى شفاء مجتمعنا من بعض أمراضه. إن مسرحية "الحوت" عمل مسرحي كبير مـــن قامة أدبية وفكرية مبدعة.

القاهرة فى 2014/12/20

الفصل الأول

المشهد الأول

[المنظر] مسرح دائرى كبير ينقسم إلى عدة أقسام بحيث يدور مع كل منظر يحتاج لمشهد جديد .

[حجرة مكتب فخمة بمستشفى جامعى بواشنطن .. .. المكتب فوقه عدة مراجع وكتب طبية .. ويوجد بالحجرة مكتبة صغيرة .

يجلس أمام المكتب الأستاذ الدكتور عادل شوقى طبيب القلب العالمى .. فى حوالى الخمسين من عمره ، يبدو سعيدًا مبتهجًا وهو يتحدث مع تلميذه وخطيب ابنته الدكتور هشام عمرو .]

د/عادل شوقى: دكتور هشام عمرو استعد بعد غد لمساعدتى فى إجراء جراحة كبرى فى القلب لمريض يونانى ، جاءنا هنا لأمريكا لإجراء هذه الجراحة الكبرى .

د/هشام عمرو: دكتور عادل .. أنا رهن الإشارة ، فأنا تلميذك الذى لا يزال يحبو فى محراب علمك الواسع .

د/عادل: سأراجع غدًا آخر جزئية فى أطروحتك للدكتوراه .

د/هشام: لقد تأخرت كثيرًا فى مراجعة هذه الرسالة .

د/عادل: نعم يا هشام لأنها تستحق كل هذا الاهتمام .

صوت جرس كهربائى

د/ عادل: [لحظة] .. من بالباب .

د/ يارا : يارا يا أبى .

صوت فتح مزلاج الباب

د/ عادل: تفضلى ابنتى العزيزة .

د / يارا : أهلاً بابى .. أهلا دكتور هشام .

د/ هشام: أهلاً خطيبتى العزيزة دكتورة يارا .

د / يارا : بعد الانتهاء من مناقشة رسالتك يا هشام أريد نسخة منها .

د/ هشام: أول نسخة بعد المناقشة سأهديها لك .

د/ عادل: يكفى النسخة التى معى يمكنك أن تقرئيها فى أى وقت .

د / يارا : أنا أريد نسخة خاصة بى يا بابى .

د/ هشام: كان فى نيتى أن أفعل ذلك .

د / يارا : [وهى تضحك] الله أعلم بالنوايا يا دكتور هشام .

د/هشام : صدقينى نيتى طيبة للغاية .. [يضحك] .

د/عادل : [وهو يضحك] ..المفروض أن أنسحب كما يحدث فى الأفلام والمسرحيات لأترك لكما حرية الكلام ، لكن لن أنسحب [يضحك] فهذه مسرحية مختلفة .[يضحك بشدة] .

د / يارا : لم نطلب منك يا أبى الانسحاب .

د/هشام : دكتورة يارا عندنا شىء كبير .

د/عادل : عندنا أم عندك [يضحك] .

د/هشام : فى هذه الحالة لا فرق بين عندنا وعندك يا أستاذى العزيز .

د/عادل : صدقنى الأمر واحد يا هشام .

د/ هشام: هذا ما أشعر به منذ أن عرفتك أستاذى .

د/ عادل: إذن ما رأيك فى العشاء معنا الخميس القادم إن شاء الله

د/ هشام: بالطبع سأكون فى غاية السعادة والسرور .. خصوصًا إذا كان العشاء أشهى أنواع السمك الذى تشتهرون بصنعه أو طلبه من محل روبيرت الشهير [يضحك] .

د / يارا : هذه المرة سأصنع السمك بنفسى حتى أقول " صنعة يدىَّ وحياة عينىَّ [تضحك].

د/ عادل: لا تنسى هذا الموعد يا هشام .

د/ هشام: لن أنسى بالطبع .. الآن يمكننى أن أستأذن .

د/ عادل : تصحبك السلامة يا هشام .

د/ يارا : مع السلامة يا هشام ..

[يخرج هشام وتدخل الدكتورة سارة زوجة الدكتور عادل] .

د/ سارة : كيف حالك يا عادل .. .. يبدو عليك الإرهاق .

د/ عادل : لقد أجريت اليوم جراحة دقيقة فى القلب لأحد رجال الأعمال الفرنسيين .

د/ سارة : [وهى مسرورة ضاحكة] .. يأتى من فرنسا ليعمل جراحة فى القلب فى أمريكا لدى الدكتور عادل شوقى المصرى ؟!! .

د/عادل : نعم يا دكتورة سارة .. " وهو يضحك " .. .. أليس زوجك أحد كبار أطباء العالم فى جراحة القلب .. .. " يضحك ثانية "

د/ سارة : " وهى مبتهجة مسرورة " .. لا داعى للغرور يا دكتور عادل .. صحيح أن أبحاثك ودراساتك العلمية تُدَرَّسُ فى جامعات الغرب والشرق لكن ..

د/عادل : " مقاطعًا ".. لكن ماذا يا سارة ؟ .

د/سارة : " وهى مبتهجة " .. لكن مَنْ تواضع لله رفعه [تضحك] .

د/عادل : تعرفين جيدًا يا سارة .. إننى أبعدُ الناس عن الغرور ، فلم أشارك على الإطلاق فى أى برنامج تليفزيونى رغم شدة الإلحاح علىَّ للمشاركة فى مثل هذه البرامج .

د/ سارة : أعلمُ يا زوجى العزيز ، ولكنى أضحك معك !. " تضحك ضحكة عالية " .

د/عادل : أريد أن أحوِّل الموضوع ! .

د/ سارة : إذن سنتكلم عن الغذاء " تضحك "

د/عادل : نعم .. هذه هو المهم .. ماذا سيكون غذاء اليوم .

د/سارة : جئت للمهم يا عادل .. لقد طلبتْ ابنتنا " مى " سمكًا مشويًا من مطعم " روبيرت " الشهير ، وسيأتى بعد أربعين دقيقة بالضبط فهيا إلى منزلنا بسرعة يا عادل .

د/عادل : هيا .. فنحن عائلة اشتهرت بأكل السمك .

د/ سارة : وهل هناك أحلى من السمك يا عادل ؟

[يخرج الجميع عادل وسارة ويارا] .

[.. .. ستار سريع .. ..]

المشهد الثانى من الفصل الأول

المنظر : المسرح الدائرى : القسم الثانى من المسرح .. حجـرة صـالون بشقة الدكتور عادل شوقى .. حجرة واسعة بها أساس حـديث فاخر .. الحجرة غاية فى الروعة والإتقان

د/عادل : [بلهفة وحب] .. يارا .. حبيبتى .. أين كنت هذا الصباح ؟ .

يارا : ذهبت لمكتبة جونسون لأشترى كتابًا جديدًا فى جراحة القلب .

د/ سارة : [وهى مبتهجة] .. يارا تريد أن تكون كأبيها .. حقًّـا .. مـن شابه أباه فما ظلم ! ... [تضحك] .

يارا : أنا لازلت يا والدتى الحبيبة طبيبة صغيرة أحبو فى محراب الطب ، فلم يمض على تخرجى أكثر من عامين .

د/ سارة : لا تنسى يا ابنتى المثل الذى يقول : " ابن الوز عوام " .

د/ عادل : قبل أن أنسى .. أين " مـى " حبيبتى .

د/سارة : فى حجرتها الخاصة يبدو أنها تقرأ كتابًا جديـدًا فى الأدب كُتـب بطريقة بريل .

د/عادل : كم هى جميلة ابنتى الغالية " مى " .. .لكننى قلق عليهـا بـسبب كفِّ بصرها .

د/ سارة : لا تخشى عليها من أى شىء يا عـادل .. الله معهـا ... يحفظهـا ويرعاها .

د/عادل : هيا بنا إلى حجرتها الخاصة .

د/ سارة : ها هى قد أتت بنفسها إلينا [تدخل مـى .. تقبلها أمها ووالدها وأختها] .

د/ عادل: مـــى حبيبتى .. كم أنا سعيد بك أيتها الغالية .

مى : بل إننى أكثر سعادة بأبوتك وحنانك .. .. فلولا أنى نشأت وسط بيت يقطر حبًّا وحنانًا .. لكنـــت شيئًا آخر يا والدى .

د/ عادل : ستبقين أبدًا " مى " الغالية كأختها يارا تمامًا .

مى : إننى لا أشعر بأى فرق فى المعاملة بينى وبين حبيبتى يارا .

د/ عادل : أنتما زهرتا حياتى من أجلكما أعمل وأسعى لخدمة الإنـــسان فى كل مكان

مى : لا تحدثنى يا أبى عن عطائك للآخرين ، فالكل يعرف إنـــسانيتك الخالصة .

د/ عادل : هل تريدين شيئًا من بابا ؟.

مى : لا يا أبى الحبيب .

د/ عادل : أعرف أنك تريدين أحدث ما كُتـــب بطريقـــة بريـــل فى الأدب الإنجليزى .

مى : لا يا أبى .. هذه المرة أريد أن أقتنى أحدث ما صدر بطريقة بريل خصوصًا فى الأدب العربى .

د/ عادل : سأبحث لك عن الجديد فى الأدب العربى وساجده إن شاء الله .

مى : شكرًا يا أغلى أبٍ فى الوجود ..[يضحك الدكتور عادل ثم مى].

د/ سارة : حبيبتى الغالية .. هل تريدين شيئًا آخر من بابا .

مـــى : لا يا أمى الغالية .. لا شىء سوى أن يشترى لى أحدث ما صدر بطريقة بريل فى الأدب العربى .

د/ سارة : غالية والطلب رخيص يا مـــى .

د/ عادل : سأشترى لك كل ما تطلبين يا جوهرتى الثمينة .

مـــى : شكرًا بابى .

د/ عادل : الآن يمكننى أن أخرج .

[الجميع فى صوت واحد : تصحبك السلامة]

ستار سريع

[المشهد الثالث من الفصل الأول

المنظر : القسم الثالث من المسرح الدائرى .. حجرة صالون فى قصر فخم .. طرازها كلاسيكى ثمين .. والقصر يملكه الملياردير سالم شوقى شقيق الدكتور عادل شوقى .

شادن : بابى .. أريد الذهاب غدًا إلى عيد ميلاد صديقتى داليا .

سالم : ما المطلوب يا شادن .

شادن : كُلّك نظر يا حضرة الملياردير [تضحك] .

سالم : باختصار .. ماذا تريدين بالضبط يا ابنتى الغالية .

شادن : أن تذهب معى حتى يعرف كل صديقاتى إننى بنت الملياردير سالم شوقى الذى يملك أكثر من عشرين مليارًا ، وأريد شراء هدية ثمينة لداليا .

سالم: هل أخرت لك طلبًا من قبل .

شادن : لا .. لم يحدث قط أن رفضت لى طلبًا .

سالم : إذن سأذهب معكِ مهما كانت أشغالى ما دام ذلك يسعدك يا شادن .

شادن : نعم أنا أكون فى قمة السعادة وأنا معك يا حضرة الملياردير وإن كان ذلك لا يسعد أخى حازم .

حازم : أنا لم أتكلم حتى الآن كلمة واحدة .. بالعكس تركتك تتحدثين بما تشائين ، فقد ضقت ذرعًا بأفعالك .

شادن : أيها الصحفى الناصح .. اتركنى وشأنى ، فأنا الذى ضقت ذرعًا

من كثرة مواعظك ونصائحك .

سالـــم: [بحزم وشدة] .. اسمع يا حازم ..

حازم : نعم .. والدى العزيز .

سالـــم : اترك شادن تطلب من والدها ما تشاء ولا تتدخل فيما لا يعنيك .. قلت لك ذلك ألف مرة .

حازم : لا أستطيع أن أرى بذخ شادن دون توجيهها . . كل عيد مـــيلاد تشترى لهن هدايا ثمينة ليعرفن أنها بنت الملياردير سالم شوقى .

سالم : وماذا فى ذلك يا حازم .

حازم : بعضهن استغللن بذخها فصرن يقمن أكثر من عيد ميلاد فى العام الواحد ليحصلن منها على هداياها الأسطورية الثمينة .

سالم : لا شيء فى ذلك على الإطلاق مادام الأمر يسعد شادن .

شادن : نعم يسعدنى جدًّا .

سالم : تأكد يا حازم ، لو طلبت شادن لبن العصفور ، سأحضره لها .. . [لحظة] .. بملياراتى أستطيع أن أحقق لهـــا المـــستحيل .. ولا مستحيل عندى .

شادن : شكرًا يا بابى على حبك الكبير لدلوعتك شادن [تضحك] .

حازم : أنا أخشى عليك من نهاية هذا الدلع .

شادن : كيف لا أدلل نفسى وأنا ابنة الملياردير سالم شوقى .

حازم : على كيفك يا شادن .. العبرة بالنهاية .

سالم : حازم .. الآن أنا لست عندى وقت أضيعه معك .. ســـأذهب إلى البنك ، وأعود سريعًا .[موجهًا الكلام إلى شادن وأنت يا شادن]

سأذهب معك غدًا إلى عيد ميلاد صديقتك داليا .. وسأشترى لك الهدية التى تريدينها .

شادن : شكرًا يا أبى .. تصحبك السلامة .

[يخرج سالم ، وتذهب شادن إلى إحدى حجرات القصر، ويبقى حازم على خشبة المسرح .. .. يبدو عليه القلق .. يذهب جيئة وذهابًا .. تدخل عليه أمه وهو فى هذه الحالة من القلق] .

أم حازم : مالك يا حازم تبدو قلقًا مشغولاً .

حازم : تصرفات شادن لا تعجبنى يا أمى .. بذخها مع صديقاتها فاق الحد .. ووالدى لا يؤخر لها طلبًا .

أم حازم : هوّن عليك يا بُنىَّ .. فالأمر لا يعدو أن يكون حبًّا شديدًا لها من والدك .

حازم : هذا ليس حُبًّا يا أمى .

أم حازم : يبدو أن كثرة قراءاتك جعلتك تختلف فى آرائك مع والدك يا حازم . .. إنك تقرأ كثيرًا يا ولدى .

حازم : أجمل لحظات عمرى هى التى أعيشها بين دفّتى كتابٍ من الكتب ، ثم لا تنسى أن مهنتى الصحافة والكتابة .

أم حازم : إنك تذكرنى بشبابى يا حازم .

حازم : نعم .. فأنت خريجة كلية الإعلام وكان المفروض أن تكونى صحفية لامعة لولا زواجك من والدى .

أم حازم : الزواج شغلنى عن هوايتى وعن كل شىء يا حازم .. لا تنسى أن الزواج يحتاج إلى جهد ووقت كبيرين .

حازم : نعم يا والدتى .. هذا صحيح .. لقد أخذت تربية الأولاد كـــل وقتك وجهدك .

أم حازم : المهم عندى يا حازم أن أراك صحفيًّا لامعًا .. الحقيقة أنك كذلك يا ولدى .

حازم : القرد فى عين أمه غزال [يضحك] .

أم حازم : ستظل دائمًا غزالاً يا حازم [مستدركة] .. لكن مالى أراك تنظر إلى الساعة بلهفة يا ابن سالم شوقى [تضحك] .

حازم : هل يمكننى أن أستأذنك يا والدتى الحبيبة ، فأنـــا علـــى موعـــد للمشاركة فى ندوة ثقافية

أم حازم : تفضل يا ولدى .. تفضل . [يخرج] .

[ستار سريع]

المنظر الرابع من الفصل الأول

المنظر : القسم الرابع من المسرح الدائرى .. حجرة نوم فى قصر منيف رائع ... طراز حجرة النوم طراز رائع .. والقصر يملكه الدكتور شوقى حمدان الثرى المعروف وهو والد الدكتور عادل شوقى والملياردير سالم شوقى .. تبدو الحجرة واسعة .. بها أيضًا ركن خاص به مقاعد وثيرة فاخرة جدًّا .. يُفضَّل أهل الدكتور شوقى الجلوس بها لسعة المكان وجماله .

الأم : كيف حالك الآن يا زوجى ؟ .

الأب: " بضعفٍ شديد " حمدًا لله على كل حالٍ يا زوجتى العزيزة . " لحظة " .. .. [يأخذ نَفَسًا عميقًا] ... هيه يا مديحة [بتعجب] هل سنأخذ زمننا وزمن غيرنا .. .. أما يكفى أنى تجاوزت الثمانين عامًا يا أم عادل . " يضحك ضحكة سريعة "

الأم : الأعمار بيد الله يا دكتور شوقى .

الأب: أمراض الشيخوخة حاصرتنى من كل جانب .. والموت يدق الباب فى أى لحظة .

الأم تريد أن تتركنى وحدى يا شوقى .

الأب لا يا مديحة ... .. الله معَكِ يا زوجتى المخلصة .

الأم إذن فلنْ يُضيعنى الله أبدًا .

الأب نعم .. لن يضيعك الله أبدًا يا أم عادل .

الأم ما أسعدنى حين تناديني بأم عادل أحبَّ ولدىَّ وأقربهما إلى قلبى .. لكن أين هو الآن .. إنه هناك فى أمريكا .. لكن .

الأب : [مقاطعًا] .. لكن .. سيعود قريبًا إن شاء الله .. يكفى أنه يأتى لزيارتنا كل أربعة أشهر على الأقل .

الأم : زيارةٌ لا تستغرق أكثر من أسبوع ثم يعود ثانية لعمله .

الأب : لا تنسى يا مديحة أن الدكتور عادل بنبوغه وعبقريته رفع اسم بلده عاليًا فى أمريكا ، بل فى كل مكان .

الأم : أعرف ذلك جيدًا .. لكنه لم يكن فى حاجةٍ إلى الغربة والسفر . خصوصًا وإنك مليونير تملك مستشفى من أكبر المستشفيات الاستثمارية فى الشرق ، غير ملايين الجنيهات والدولارات التى ورثتها عن أبيك .

الأب : كما تعلمين .. إن معظم ثروتى لم تأت عن طريق الطب ، وإنما ورثتها كما قلت عن أبى رجل الأعمال الشهير شاهر فهمى حمدان .

الأم : نعم .. فأنت حفيد الثرى المعروف فهمى باشا حمدان [تضحك] .. أصيل يا أبا عادل .. [تضحك ثانية] لكن المفروض ونحن فى مسرحية أن تقدم مواقف تبين مدى ثرائك العريض وجذورك العريضة بدلاً من الجمل الخبرية المباشرة .

الأب : وماذا أفعل .. إذا كان المؤلف عايز كده [يضحك] .. ثم إن الوقت لا يتسع فأنا أحتاج إلى عشرات المواقف ليعرف المشاهد أصلى ومدى ثرائى .

الأم : أصيل والله يا شوقى .

الأب : [فجأة]..انظرى يا مديحة لقد جرَّنى الكلام معك إلى الحـديث عن جذورى

الأم جذور عريقة .. فى زمن عزَّت فيه العراقة والأصالة ! .

الأب: صحيح .. إنه زمن مَنْ لا أصل له ، ولا نسب عنده .

الأم شوقى .. أرى أنك تعبت .

الأب: نعم تعبت .

الأم الحقيقة .. أمرك عجيب يا شوقى .. إننى ألـحُ عليـك إلحاحًـا شديدًا أنْ تذهب إلى مستشفاك الخاص لتعالج هناك أحسن علاج وتلقى أحسن رعاية .. .. لماذا لا تذهب يا شوقى .

الأب : أنا لا أريد أن أخرج من قصرى .. أريـد أن أمـوت هنـا ، فى حجرتى هذه بين أولادى وأحفادى .

الأم: يبدو عليك الإرهاق الشديد .

الأب: نعم .. .. أنا فى حاجةٍ إلى النوم .. أريد أن أستريح قليلاً لكنى لا أستطيع .

الأم : لِـمَ يا أبا عادل .

الأب : سالم يا مديحة لم يتركنى مستريح البال أبدًا .

الأم : نعم يا شوقى .. .. سالم من يومه ولد عاق ، لم نُحسنْ تربيته .

الأب : سبحان الله يا مديحة ! .. الدكتور شوقى يأتى باثنين أحدهما مـن علماء العصر ، والثانى من أشقياء العصر ! .

[فى هذه اللحظة يدخل حازم سالم ويرى جده وجدته يبكيان]

حازم: [بتأثر] .. ما الذى جعلكما تبكيان .

مديحة : لا شيء يا حازم .. لا شيء .

حازم : لا إنكما تبكيان فعلاً يا جدتى من الذى سبب لكمـــا هـــذا الألم الكبير .

الجد شوقى : الآن جفت دموعنا برؤيتك يا حازم .

حازم : أريد أن أطمئن عليك يا جدى .

الجد : الحمد لله على كل حال يا حازم .

الجدة : كيف حالك وحال أبيك سالم يا حازم .

حازم : أنا بخير ، ووالدى بخير أيضًا .

مديحة : والدك سالم .. .. لا يسأل عن أبيه إلا قليلاً .

حازم: كان الله فى عون أبى يا جدتى .. أنتِ تعرفين رجـــال الأعمـــال ومشاغلهم الكثيرة .

مديحة : أعرفُ يا حازم ، وأعرفُ أنك دائمًا تبرر عدم زيارته لأبيه المريض بكثرة أشغاله .. إن الدكتور شوقى أرهقته أمراض الـــشيخوخة فمهما كانت مشاغل سالم ، فإن والده له حقوق كثيرة عليـــه .. أليس كذلك ؟ ! .

حازم: هذا صحيح يا جدتى العزيزة .

مديحة إذن لا داعى أيها الصحفى الذكى أن تبرر لى تخلف والدك عـــن الأصول .

حازم: شُغل صحافة يا جدتى ! [يضحك] .

مديحة : لكن قل لى قبل أن أنسى كيف حال والدتك يا حازم .

حازم: بخير وعافية .

مديحة : وأختك شادن .

حازم: هى الأخرى فى أتم صحة وخير عافية .

مديحة : هل لا تزال مطالبها كثيرة .

حازم: نعم يا جدتى .. .. ووالدى لا يستطيع أن يؤخر لها طلبًا مهما غلى ثمنه .

مديحة : شادن من يومها هكذا .. والدك دلّلَها للنهاية .

حازم: المهم يا جدتى هل تريدين شيئًا الآن .

مديحة : لا شيء .. أريدك أن تكون دائمًا فى أحسن حال .

حازم : هل تأذنين لى يا جدتى الحبيبة .

مديحة : تفضل يا حازم فى رعاية الله وأمنه .

د/ شوقى : الآن .. أشعر أنه يمكننى أن أنام [يبدأ فى النوم .. ينام بعمق شديد .. [يخرج حازم فى هدوء] .

[يدخل فى هذه اللحظة سالم شوقى وابنته شادن]

سالم : عرفت أنكِ غاضبة منى لعدم السؤال عن والدى المريض .

الأم: نعم يا سالم .. .. لِمَ لا تسأل عن أبيك المريض .. أليس له حق عليك .

سالم : هأنذا بنفسى جئتُ لزيارته ومعى حبيبتى شادن .ابنتى الغالية .

الأم : تُرى جئتَ لزيارته زيارةً خالصة لله تعالى أم لشيء آخر يا سالم .. إنك ابنى وأنا أعرفك جيدًا .

سالم : [بتردد] .. ولماذا هذا الكلام يا والدتى أمام شادن .

الأم : لأنك ـــ عادة ـــ لا تسأل عنا يا ولدى ولا تجيء إلينا إلا عند حاجتك .

شادن : إن والدى دائمًا مشغول ليل نهار يا جدتى .

الأم : أعْلَمُ ذلك جيدًا يا شادن فأرقامه وحساباته وأعماله تشغله دائمًا عن كل شيء . لكن ألا يستحق والده الذى رباه بعض اهتماماته.

سالم : بل كل اهتماماته يا أمى العزيزة .. أريد أن أقبِّل يده .

الأم : لماذا ؟ .

سالم : قبلةً خالصةً لله وفى الله .. قبلةً من ابن لأبيه العزيز .

الأم : بطِّلْ الخبث واللؤم يا سالم .. قل لى ماذا تريد من أبيك أنا أمك وأدرى الناس بك .

سالم : لا أريد شيئًا سوى رضاء أبى وأمى .

الأم: وماذا تريد أيضًا ؟ .

سالم : شيء بسيط للغاية يا أمى الحبيبة .

الأم : ما هو ؟

سالم : أريد أن يكتب لى شيكًا بمبلغ بسيط للغاية .

الأم: كم تريد .

سالم : أريد مائة ألف جنيه فقط لأشترى لابنتى الحبيبة شادن عدة فساتين أعجبتها فى عرض للأزياء أقيم أمس بأحد الفنادق الكبرى .

الأم: والدك لن يستيقظ قبل ساعتين ، وأعتقد أنه لن يوافقك على بذخك مع شادن .

شادن : لا يا جدتى " بابى " يحبنى ويشترى لى دائمًا كل ما أريده .

سالم : اطمئني يا شادن سأشترى لكِ الفساتين .. كل ما فى الأمر علينا الانتظار حتى يستيقظ أبى من النوم .

الأم: [بدهشة] تنتظر ساعتين يا سالم .. والوقت عندك تحسبه بالثوانى، والمائة ألف جنيه بالنسبة لملياراتك لا تساوى شيئًا .

سالم : إنه والدى يا أمى العزيزة .. لابد أن أراه لأقبل يديه ورجليه ، وألتمس دعاءه ورضاه .

الأم: [بدهشة] تُقبل يديه ورجليه وتلتمس دعاءه ورضاه .. عجيبة !! كلما أردت منه مالاً قبلت يديه ورجليه وبكيت أمامه .

سالم : إنه أبى يا أمى ، وله حقوقٌ علىَّ كثيرة .

الأم : أنت ممثل ماهر يا سالم .

سالم : وماذا نفعل الآن .. .. ألسنا نمثل [يضحك ضحكة عالية] أرجوك يا أمى أيقظى أبى .

الأم : لن أوقظه قبل ساعتين .

سالم : وأنا لن أخرج من هنا حتى يستيقظ .

شادن : بدلاً من أن ننتظر طويلاً يا أبى .. ما رأيك نخرج سويًّا الآن نشترى بعض الأشياء ونعود بعد ساعتين .

سالم : اقتراح معقول .. .. هيا بنا يا شادن حتى نستفيد بالوقت .

شادن : قبلاتى مؤقتًا يا جدتى .

سالم : وأنا كذلك يا أمى الحبيبة .

شادن : هيا يا أبى . [يخرجان]

[ستار سريع]

المشهد الخامس من الفصل الأول

المنظر : [القسم الثانى من المسرح الدائرى .. حجرة صـــالون شقة الدكتور عادل شوقى]

د/ سارة : تُرى من سيأتى اليوم للعشاء معنا يا مى .

مى : لا أعرف يا والدتى الحبيبة .

د/ سارة : الدكتور هشام عمرو .

مى : خطيب أختى الحبيبة يارا .

د/ سارة : نعم يا ابنتى الغالية .

مى : إذنْ فلابد أن يُعدَّ له أفخر عشاء .

د/ سارة : وهل هناك أفخر من أشهى أنواع الأسماك من مطعـــم روبـــرت الشهير .

مـــى : ليس أمامنا وقت طويل يا والدتى .. اتصلى الآن بمطعم روبرت ليرسل لنا العشاء ساخنًا فى الوقت المناسب .

د/ سارة : نعم سأفعل حالاً يا ابنتى الحبيبة ، فأنا جاهزة لكل الطوارىء .

مـــى : أنت دائمًا جاهزة ، مستعدة لكل الطوارىء العارضة .

د/ سارة : [وهى تضحك] .. طبعًا .. ألست زوجة للـــدكتور عـــادل شوقى .. .. [تضحك ثانية]

[تخرج سارة ويدخل فى هذه اللحظة الدكتور عـــادل الذى ينشرح صدره لرؤية مـــى سعيدة متفائلة]

د / عادل : مـــى حبيبتى .. كم أنا فرح الآن برؤيتك سعيدة متفائلة .

مـــى : لم لا أكون سعيدة متفائلة وأنا بنت الدكتور عادل شوقى .. ..

[تضحك بشدة] .

د / عادل : ما أحلى هذه الضحكة الصافية من قلبك الأبيض الشفاف .

مـــى : يا أبي الحبيب موضوع كف البصر لا يقلقنى الآن بعد أن كبرت وآمنت بقدر الله فىّ .

د / عادل : مـــى حبيبتى كم كنت فى الماضى أتألم حينما أراك تضعين يـــدك على خدَّك تفكرين فى مسألة كف بصرك أما الآن فأنتِ شـــىء آخر .

مـــى : نعم يا أبي .. لقد أصبحت عادية للغاية لأن الإيمـــان بقـــدر الله يصنع المعجزات .

د / عادل : [محاولاً تغيير مجرى الحوار] .. ما رأيك يا مـــــى ســـنذهب الأسبوع القادم بإذن الله إلى حفل معهد الموسيقى العالى لنستمع إلى مختارات من مؤلفات خالد بكرى الموسيقية .

مـــى : لقد سبقتنى يا أبي الحبيب لهذه الدعوة ، فقد كنت سأطلب منك هذا الأمر .

د / عادل : أنا والدك .. يعنى ترمومتر عقلك وقلبك وكل مشاعرك يا مـــى .. .. [يضحك].

مـــى : لابد أن تحضر معنا الحفل ماما ويارا وهشام .

د / عادل : بالطبع يا مى كلنا سنحضر من أجلك ومن أجل خالد بكـــرى أيضًا .. .. [يضحك وتضحك معه مى] .

[يخرج ويترك مـــى وحدها]

[تدخل الأم إلى خشبة المسرح]

د / سارة : مى حبيبتى .. اليوم .. حدثْتِ مَنْ فى التليفون .

مـــى : خالد بكرى يا والدتى .

د / سارة : أستاذك فى البيانو .. .. إنه من أفضل العازفين على البيانو إن لم يكن أفضلهم يا مـــى .

مـــى : هذا صحيح يا أمى .. أمريكا كلها تتحدث عن قدرته الفائقـــة فى العزف على البيانو .

د / سارة : وتلميذته أيضًا ستصبح بإذن الله عازفةً رائعة .

مـــى : إنه يريد أن يصنع منى شيئًا فى عالم البيانو .

د / سارة : الحقيقة .. أنا ألاحظ عليه شدة اهتمامه بكِ يا حبيبة قلبى .

مـــى : نعم يا والدتى .. إنه مهتم بى للغاية .

د / سارة : يبدو أنه يحبك كثيرًا .

مـــى : لقد عرض علىَّ فكرة الزواج ، لكـــنى لم أجبـــه حتى الآن ، فالمسألة تحتاج إلى تفكير طويل .

د / سارة : نعم يا مى .. الزواج ليس بالأمر السهل على الإطلاق .

مـــى : حين أقرر الزواج سأخبرك يا والدتى .

د / سارة : أرجو أن يوفقك الله إلى حسن الاختيار .

مـــى : يا والدتى .. هل يوجد أحد يفكر فى الزواج من عميـــاء إلا إذا كان أعمى ! [تضحك] .

د / سارة : لا يا مـــى .. لا تقولى هذا .. إن مَنْ يقترب منك يكتشف أنكِ جوهرة ثمينة لا تقدر بثمن .

مـــى : شكرًا يا مامى على هذا الإطراء الجميل .

د / سارة : تأكدى أن هناك آلاف من العمياوات متزوجات بآلاف من المبصرين .

مى : [وهى تضحك] .. وهناك ملايين من العمياوات متزوجات بملايين من المكفوفين [تضحك ثانية] .

د / سارة : هكذا أحب أن أراكِ دائمًا تضحكين من قلبك الصافى .. هيا استعدى .. فقد اقترب موعد حضور خالد بكرى .. إنه دقيق للغاية فى مواعيده .

مى : نعم .. هذا صحيح .

د / سارة : إذن استعدى لاستقباله .

مى : حاضر يا والدتى .. حاضر .

[فى هذه اللحظة يدخل خالد بكرى خشبة المسرح .. شاب كفيف لكنه وسيم وأنيق فى ثيابه وملبسه] .

د/ سارا : [وهى ترحب به بحرارة بالغة] .. أهلاً أستاذ خالد بكرى .. كيف حالك .

خالد بكرى : بخير والحمد لله .

د/ سارا : وماذا عن تقدم مى فى العزف على البيانو .

خالد بكرى : لقد أصبحت عازفةً رائعة .

مى : [وهى تضحك] بفضل الله تعالى ، ثم أستاذى خالد بكرى .

خالد بكرى : أتوقع أن تكونى من كبار عازفى البيانو خلال مدة وجيزة .. .. إن شاء الله .

د / سارة : قل لى يا خالد .. ما آخر أخبار رسالتك للدكتوراه فى التأليف

الموسيقى .

خالد بكرى : سأنتهى منها قريبًا إن شاء الله .

[د / سارة تُحَيِّى خالد بكرى وتخرج]

مى : الحقيقة أنك يا خالد معجزة لكل المكفوفين .. لقد استطعت أن تصبح واحدًا من أشهر عازفى البيانو فى أمريكا ، ومؤلفًا موسيقيًّا معروفًا .

خالد بكرى : لم يكن كف البصر عائقًا لى عن البحث والعلم يا مى .

مى : أنت قدوة لنا جميعًا فى هذا الأمر .

خالد بكرى : شكرًا يا تلميذتى النجيبة على هذا الإطراء الذى لا أستحقه .

مى : أنت تستحق كل خير يا خالد دون مجاملة أو أى نفاق اجتماعى [تضحك] .

خالد بكرى : أفهمُ من ذلك أنك موافقة على ما طلبته منك من أسبوعين .

مى : تقصد الزواج ! . . . . [تضحك]

خالد بكرى : نعم أقصد الزواج .

مى : دعنى أفكر ، فالأمر لا يحتاج إلى عجلة يا خالد .

خالد بكرى : فكرى كما تشائين .. .. المهم .. .. حين يستقر رأيك على شىء أخبرينى .

مى : متى ستحضر غدًا يا خالد ؟ .

خالد بكرى : غدًا قبل الظهيرة إن شاء الله .. فليس عندى محاضرات غدًا .

مى : سأنتظرك على أحر من الجمر .. أريد أن أسمع منك بعض مقطوعاتك الحديثة .

خالد بكرى : أحدث ما ألفت مقطوعة انتهيت منها أمس اسمها مـــى .

مى : أريد أن أسمعها يا خالد .

خالد بكرى : بالطبع ستكونين أول من يسمعها .. وأول من يعزفها بعدى .

مـــى : شكرًا يا خالد .

خالد بكرى : هل موعد حضورى قبل الظهيرة مناسب يا مـــى ؟ .

مى : مناسب جدًا بشرط .

خالد بكرى : ما هو الشرط يا مى ؟ .

مـــى : الشرط هو أن تنتظر حتى موعد الغداء .. للغداء مع أسرتى .

خالد بكرى : معنى ذلك أننى سأنتظر كثيرًا يا مى .

مـــى : أنا أريد أن أسمع منك كثيرًا يا خالد .

خالد بكرى : تسمعين مؤلفاتى الموسيقية ؟!! .

مـــى : نعم .. ومؤلفاتك الكلامية أيضًا [تضحك] .. أريد أن أعرف كل شىء عنك يا خالد فلا تحرمنى من سماعك .

خالد بكرى : بالعكس .. سأكون أسعد إنسان حين تعرفين كل شىء عنى .

مـــى : إذن موعدنا يبدأ من قبل الظهيرة حتى موعد الغداء .. .. [تضحك] .

خالد بكرى : أعتقد أن الغداء سيكون سمكًا من مطعم روبرت [يضحك] .

مـــى : بالضبط يا خالد [تضحك] .. [يضحكان] ..

[ستار سريع]

المشهد السادس من الفصل الأول

المنظر : القسم الثالث من المسرح الدائرى .. حجرة صالون بقصر الملياردير سالم شوقى .

أم حازم: مالك تبدو مكتئبًا حزينًا يا حازم .

حازم : لا أحد يستمع إلى رأيي فى هذا المنـــزل .

أم حازم: ماذا تقصد يا ولدى ؟ ! .

حازم : انظرى إلى ما يفعله والدى مع شادن .

أم حازم: لقد حدثتنى كثيرًا فى هذا الموضوع .

حازم : انظرى إلى الفستان الأحمر الأخير الذى اشترته بمبلغ خيالى وارتدتـــه عدة أسابيع ومع ذلك فإنها تريد فستانًا آخر ثمنه أغلى من الفـــستان الأحمر .

أم حازم: لا تشغل بالك يا حازم .. فشادن دلوعة والدها .. ثم إنه يـــستطيع شراء أى شيء لها ، فَلِمَ يحرمها مما ترغب فيه .. ادع له أن يبارك الله فى عمره ؛ ليحقق لها ما تريده دائمًا .

حازم : إن شادن لا تقنع بشيء يا أمى ، وقد عودها أبى على ذلك .

أم حازم: لعلها تعقل يومًا ما يا ولدى .

حازم : شادن ستظل هكذا حتى آخر ثانية فى عمرها .

أم حازم: لقد حاولتُ تحذيرها كثيرًا من خطورة البذخ والإسراف دون جدوى .. ومع ذلك فأنا أقول دائمًا لعلها تعقل يومًا ما . .

حازم : هذا حلم .

أم حازم: دعنا نحلم يا حازم ، فالأيام كفيلة بتغيير نظرتها للأمور .

حازم : المسألة فى يد أبى .

أم حازم: ماذا تقصد .

حازم : لو وقف مرةً ضد رغباتها ، ولم يحقق لها طلباتها الخيالية لتغيرت كثيرًا.

أم حازم: هذا أمر عسير .

حازم : أكاد أقول إنه أمر مستحيل .

أم حازم: أرجوك يا حازم .. لا توجع رأسك بموضوع شادن ، وتأكد أن الأيام كفيلة بأن تغيرها إن عاجلاً أو آجلاً .

حازم : لا أظن .

أم حازم: [محاولةً تغيير مجرى الحديث] .. يبدو عليك التعب يا ولدى .. هل تريد أن تشرب فنجانًا من القهوة..

حازم : لا .. بل أرجوكِ .. اذهبى واستريحى فالتعب ظاهر عليك .

أم حازم: أمرك يا ولدى ..

[تترك المسرح .. ثم يدخل سالم وشادن إلى خشبة المسرح]

شادن : أبى الحبيب لقد رأيت أمس خاتمًا من أنقى أنواع الماس فى العالم ، أعجبنى للغاية يا أبتى .

سالم : كم ثمنه يا شادن .

شادن : مائة ألف جنيه فقط .

سالم : سأذهب معك غدًا لشرائه يا ابنتى الحبيبة .

حازم : لا .. يا أبى ..والله هذا حرام .. حرام يا أبى هذا الإسراف والتبذير!.

سالم : [بتعجب] دخلنا فى الخطب والمواعظ والمهاترات .. لا تتدخل يا

حازم فى كل شىء .. احتفظ بنصائحك لنفسك ، فلسنا فى حاجة إلى توجيهاتك أيها المصلح العجيب .. .. [يضحك ضحكة عالية] .

شادن : حازم يا أبى من عالم آخر !! .

سالم : عالم المثاليات انتهى يا حازم من زمن !! .

حازم : المائة ألف جنيه التى ستشترى بها شادن خاتمًا من الماس يمكننا بها إطعام مائة ألف نفس خبزًا وإدامًا .

سالم: [وهو يضحك ضحكة شديدة] .. إن قراءاتك المتعددة قلبت عقلك رأسًا على عقب ، لقد أخطأت خطأً كبيرًا حين سمحت لك بشراء كل ما تريده من كتب .. وهآنذا أجنى ثمار ذلك كله .. مواعظ لا طائل من ورائها .

شادن : لابد أن أشترى الخاتم يا أبى الحبيب .

سالم : سأشتريه لك اليوم وليس غدًا يا شادن ، ولن ألتفت إلى كلام حازم.

حازم : يا أبى الحبيب أريد أن أذكرك بما حدث لعمر بن عبد العزيز مع أحد أقاربه .

سالم : اترك المواعظ لحظة .. .. ومع ذلك فإنى رجل ديمقراطى قل لى ماذا حدث يا فيلسوف العائلة لعمر بن عبد العزيز مع أحد أقاربه .. " يضحك " .

حازم : حدث أن أحد أقارب عمر بن عبد العزيز اشترى خاتمًا من فضة بألف درهم ، فكتب إليه كتابًا يقول فيه : .. بلغنى أنك اشتريت خاتمًا من فضة بألف درهم ، فإذا جاءك كتابى هذا فبِعْهُ وأطعمْ بثمنه ألف جائع ، واشترِ خاتمًا من حديد ، واكتب عليه رحم الله امرءً

عرف قدر نفسه .

شادن : الآن عرفت قدر نفسى عندك يا حازم ، تريد أن تحرمنى من شـــراء خاتم يساوى أكثر من مائة ألف جنيه فقط .

حازم : قلت لك مائة ألف جنيه تطعم مائة ألف فم جائع .

سالم : اسكت يا نصير الجوعى والمحرومين .اسكت يا مجنون .[يضحك]

حازم : أمرك يا والدى .

سالم : شادن .. " لحظة " استعدى للخروج معى الآن لشراء الخاتم المـــاس وكل ما تحتاجين إليه ، فأنت ابنتى الحبيبة .

شادن : " بفرح شديد " شكرًا يا أبى .. شكرًا ، يا أغلى أب فى الكون .

سالم : " وهو يضحك " أغلى أب فى الكون " يضحك ثانيـــة " إذن كـــم أساوى فى نظرك يا شادن ؟ .

شادن : تساوى كل ما فى الكون من مجوهرات وماس ." تضحك " .

سالم : هيا يا حبيبتى معى .. هيا .

[ستار سريع]

المشهد السابع من الفصل الأول

المنظر : [منظر القسم الثانى من المسرح الدائرى .. حجرة صالون بشقة الدكتور عادل شوقى] ..

د/ عادل : أهلاً بالعروسة الجميلة .. .. أهلاً بيارا .. ابنتى الحبيبة .

يارا : لا تبالغ يا أبى الحبيب .

د/ عادل : أنا لا أبالغ .. فإنك اليوم رائعة بل إنك فى أجمل صورة .

د/ سارة : طبعًا ، فاليوم عقد قرانها السعيد ، إن شاء الله .

د / عادل: إن الدكتور هشام محظوظ جدًا بارتباطه بجميلة الجميلات يارا عادل شوقى .

الأم سارة: هشام شاب يستحق كل خير .

د/ عادل : وابنتى كذلك .. .. والله لولا أن هشام من أنجب تلاميذى ما زوجته بجوهرتى الغالية يارا .

الأم سارة: لا تغترى يا يارا بكلام والدك " تضحك "

د/ عادل: يارا تعرف نفسها جيدًا .. وهى ليست مغرورة أبدًا .

الأم سارة: " تضحك " ... .. كأبيها تمامًا

" تضحك ثانية " .

يارا : ليتنى أكون واحدًا على مائة من علمه وتواضعه .

الأم سارة: دخلنا فى فاصل من المدح بين يارا وأبيها الدكتور عادل

" تضحك ضحكة عالية " .

د/ عادل : اسمعى يا سارة .. لم يبق غير ساعتين تمامًا ويأتى الدكتور هشام

عمرو ليعقد قرانه على ابنتى الغالية يارا . فهيا بسرعة لنجهز باقى ما هو مطلوب منا .

الأم سارة: أمرك يا عادل .. هيا بنا .. هيا .

ستار سريع

المشهد الثامن من الفصل الأول

المنظر : نفس المنظر السابق منظر القسم الثانى من المسرح الدائرى ..

حجرة صالون بشقة الدكتور عادل شوقى]

[عادل وسارة ومى يجلسون فى الحجرة]

د/ عادل : اتصلت اليوم بأسرتى فى القاهرة .

د / سارة: كيف حال والدك الآن يا دكتور عادل .

د/ عادل : لقد اشتد عليه المرض ، ولابد لنا من السفر إلى القاهرة لزيارته .

د / سارة: فى أى وقت تشاء سأسافر معك .

د/ عادل : لن يمر أسبوعان ونكون فى القاهرة إن شاء الله .

[تدخل مـــى فى هذه اللحظة]

مـــى : سمعتكما تتحدثان عن السفر للقاهرة .. بالطبع ســـأرافقكما لأزور جدى وجدتى .

د/ عادل : لن تسافر دونك أيتها الحبيبة الغالية .

مـــى : شكرًا أبى الحبيب .

د/ عادل : أستأذنكما للذهاب إلى عملى .

سارة : تفضل يا زوجى العزيز .. تفضل .

مـــى : مع السلامة يا أبى .

[يخرج الدكتور عادل وتبقى مى وسارة]

د / سارة: مـــى حبيبتى كنت أود أن أسألك سؤالاً خاصًا .

مـــى : تفضلى ماما الحبيبة .. تفضلى .

د / سارة: ما رأيك يا مى فى خالد بكرى ؟ .

مى : لـــم أقرر بعد يا والدتى شيئًا .

د / سارة: ومتى تقررين يا بُنيتى العزيزة ؟ .

مى : لا أعلم يا والدتى ؛ لأن الأمر ليس سهلاً .

د / سارة: أعلمُ ذلك جيدًا يا مى .. إنـــها مسألة حياة ومستقبل .

مى : لهذا فإنى لا أريد أن أستعجل .

د / سارة: لكِ كل الحق ، فالأمر يخصُّكِ أولاً وأخيرًا .

مى : إذن اتركينى أفكر بعض الوقت .

د / سارة: فكرى كما تشائين .. فالرأى رأيك ، والقرار قرارك .

مى : شكرًا والدتى الحبيبة .

د / سارة: هل تريدين شيئًا يا مى .

مى : لا أريد إلا رضاك عنى يا أمى الغالية .

د / سارة: راضية كل الرضا يا بُنيتى الحبيبة وكذلك والدك راضٍ عنك أعظم الرضا يا مى .

مى : إننى سعيدة بكما غاية السعادة .

د / سارة: ونحن كذلك يا مى . .. أخبرينى قبل أن أنسى ما آخـــر مؤلفـــات خالد بكرى الموسيقية.

مى : قطعة موسيقية اسمها مى .. ..

د / سارة: صدقينى إن خالد بكرى يحبك كثيرًا .

مى : لمجرد أنه ألف قطعة موسيقية اسمها مى [تضحك] .

د / سارة: لا .. لكنى كأم لكِ أشعر أنه يحبك حقًّا .

مى : لنـــترك ذلك للأيام لتكشف لنا كل شىء .

د / سارة: نعم .. .. الأيام كفيلة بكل شيء .

مى : [محاولة تغيير مجرى الحديث] .. .. هل أعددت الطعام يا والدتى.

د / سارة: سأذهب بسرعة لإعداده ؛ فوالدك سيحضر حالاً .

مى : لقد ذكرتك بالطعام حتى تستعدى لإعداده ، فوالدى أول ما يأتى يسألك .. ماذا أعددت لنا ؟ .

د / سارة: سأعد سمكًا أشهى من سمك مطعم روبرت [تضحك]

مى : [وهى تضحك] مرة أخرى سمك .

د / سارة: وهل هناك أشهى من السمك .. [تضحك] .. هل نسيت نحن سمكيون !! . .. [تضحكان]

[فى هذه اللحظة يدخل هشام عمرو]

د / سارة: أى ريح طيبة جاءت بك الآن يا هشام .. لعل فى الأمر خيرًا بإذن الله .

د / هشام عمرو : ما جئت فى هذه الساعة من الليل إلا لأخبرك بأن يارا فى غاية التعب والألم ، وتحتاج إليك .

د / سارة: [فى قلق شديد] لماذا .. أخبرنى بسرعة يا هشام .

د / هشام: لقد قرر الأطباء أنها حامل وأن حالتها حرجة وتحتاج للراحة التامة.

د / سارة: سأذهب معك حالاً لرؤية ابنتى ومتابعة حالتها .

د / هشام: شكرًا دكتورة سارة .

د / سارة: إنها ابنتى .. قطعة منى .. ولابد أن أكون بجوارها .. سأكون مستعدة للخروج معك خلال خمس دقائق فقط .

د / هشام: شكرًا سيدتى .

ستار سريع

المشهد التاسع من الفصل الأول

المنظر : [منظر القسم الثالث من المسرح الدائرى .. صالون بقصر الملياردير سالم شوقى]

سالـــم : ما رأيك يا شادن .. عندى لكِ خبر يساوى مليون جنيه !! .

شادن : [بلهفة] .. .. بسرعة قل لى يا أبى ما الخبر ؟ ! .

سالـــم : [وهو يضحك] .. ادفعى الأول مليون جنيه .. [يضحك ثانية].

شادن : اخصمه يا أبى من حسابى معك [تضحك] .

سالـــم : الخبر يهمك ويخصك ؛ .. ولهذا سأخبركِ به قبل أى إنسان آخر .

شادن : إننى مشتاقة لسماع هذا الخبر .. بل متلهفة للغاية .. فأخبرنى وقل لى بسرعة .. أرجوك .. قل لى بسرعة ما الخبر ؟ ! .

سالـــم : جاءنى اليوم حسن بك الغليض .

شادن : [بدهشة] .. الغليض !! أكبر تاجر خردة فى البلد .

سالـــم : نعم .. هو بعينه .

شادن : لكن لماذا ذهب إليك الغليض .

سالـــم : جاءنى خاطبًا .

شادن : [بدهشة شديدة] جاءك خاطبًا مَنْ ؟ .

سالـــم : أنتِ .

شادن : [بدهشة] .. .. حسن الغليض أكبر منْكَ يا والدى .

سالـــم : أعلم .

شادن : فكيف توافق على زواج ابنتك لهذا المسن الغليض !! .

سالـــم : ليس هو بعينه .. .. إنما جاءنى خاطبًا إياك لحسان ابنه .

شادن : حسان الغليض رجل الأعمال المعروف .

سالـــم : نعم بالضبط .

شادن : وهل وافقت .

سالـــم : نعم .. .. ولكن لابد من أخذِ رأيكِ .. فأنا ديمقراطـــى فى هـــذه المسألة .. [يضحك] .

شادن : الرأى رأيك يا والدى .

سالـــم : معنى ذلك أنك موافقة ، ولا اعتراض عندكِ من الـــزواج بحـــسان الغليض .

شادن : كيف أعترض على رأى أبى .

سالـــم : .. مبارك يا ابنتى .. الآن يمكننى أن أخبر أمكِ وشقيقك حـــازم .. مبارك يا شادن .

شادن : شكرًا يا أبى .. ألف شكر .

[فى هذه اللحظة تدخل أم حازم]

سالـــم : سيحضر اليوم عندنا حسن بك الغليض لرغبته فى زواج ابنه حسان من شادن ، وأملى أن لا تعترضى .

أم حازم : ليتك تتريث فى هذا الأمر فشادن لا تـــزال صـــغيرة ، والـــزواج مسئولية كبيرة لا تتحملها شادن .. وأنا أمها وأدرى بها .

سالـــم : [بحزم وقوة] .. .. هى كلمة واحدة سيحضر اليوم عندنا حسن بك الغليض ليتفق معى على كل شىء يخص زواج ابنه حسان مـــن شادن .

أم حازم : ليتك تؤجل هذا الموضوع بعض الوقت .

سالـــم : لماذا ؟ .. وهل سنجد من هو أفضل من حسان ثراءً ومالاً وأملاكًا.

أم حازم : ليست المسألة مجرد مال وثراء يا أبا حازم .

سالـــم : يبدو أن الولد حازم أثَّر فى عقلك الصغير .

أم حازم : حازم مظلوم يا سالـــم .

سالـــم : [بغضب] يعنى الولد مظلوم ، وأبوه ظالم !! .

أم حازم : لا أقصد ذلك أبدًا .

سالـــم : إذنْ ماذا تقصدين .

أم حازم : أودّ أن أقول إن البنت لا زالت صغيرة ، ولا تعرف معنى الـــزواج ولا المسئولية ، وأخشى أن تفشل هذه الزيجة ، خصوصًا وهـــى لا تعرف عن حسان سوى أنه رجل أعمال معروف .

سالـــم : شادن ليست صغيرة كما تزعمين .. شادن فى التاسعة عشرة مـــن عمرها .

أم حازم : لكنها بذخة ، مسرفة ، لا تفهم معنى الحياة .

سالـــم : .. .. شادن ستتزوج واحدًا من الأثرياء المعروفين ، يمكنه بمالـــه أن يشترى لها أى شىء تريده .

أم حازم : قد لا يكون كأبيها سالـــم .

سالـــم : ماذا تقصدين .

أم حازم : أقصد .. قد يكون ممسكًا أو بخيلاً فلا يحقق لها رغباتها ، فليس كل الأغنياء أيديهم مثقوبة مثلك يا سالـــم .

سالـــم : لا .. من هذه الناحية اطمئنى .. حسان يداه مخرومتان على الآخـــر [يضحك] .

أم حازم : أرجوك .. لا تسرع فى زواج شادن .

سالـــم : لقد أعطيت حسن الغليض كلمة .. ولا يمكـــن أن أتراجـــع عـــن كلمتى ووعدى مهما كلفنى الأمر .

أم حازم : التريث فى مثل هذه المسائل مطلوب يا سالـــم .

سالـــم : رجل الأعمال الناجح ينبغى أن يتخذ قراراته بسرعة ، وإلا توقفت أعماله .

أم حازم : لكن الزواج حياة ومصير .. وأى تسرع فيه يعنى الفشل وخـــراب البيوت .

سالـــم : الولد حازم أثر فى عقلك كثيرًا .

أم حازم : قلت لك ألف مرة حازم مظلوم .

سالـــم : لا وقت عندى لهذه الثرثرة الخائبة ، دعينى أنتظـــر حـــسن بـــك الغليض ، اتركينى وحدى الآن . . الغليض سيحضر بعد دقيقتين .

[أم حازم تترك خشبة المسرح]

يظهر حسن بك الغليض .. رجل ممتلىء الجـــسم .. أحمـــر الوجنتين .. فى الستينات من عمره يبدو علـــى قـــسمات وجهه الثراء والغنى الفاحش .. يرتدى حلة أنيقة ثمينة .

حسن الغليض لقد جئت قبل موعدى بدقيقة ونصف لأنجز مهمتى بسرعة .

سالـــم : مرحبًا بك حسن بك .

الغليض : كما تعلم لا وقت عندى ولا عندك فجـــدولنا اليـــومى مـــزدحم بالأعمال ، وأنا جئت لمهمة محددة .. هل وافقـــت شـــادن علـــى الزواج من حسان .

سالـــم : نعم يا غليض بك .

الغليض : إذن أمر الشبكة والمهر بسيط للغاية ، المهر الذى تريده ، والشبكة التى تريدها شادن .. هذه كلها أمور يسيرة جدًّا .. المهم عنـــدى شيء واحد .

سالـــم : ما هو ؟!! .

الغليض : أريد فرحًا لابنى حسان يليق برجال الأعمال .

سالـــم : المثل يقول اطبخى يا جارية .. قالت : كلف يا سيدى .. والفـــرح على العريس فى عُرْفِنَا .

الغليض : سأدفع أغلى مهر لابنتك ، وسأشترى لها من إيطاليا أفخم وأفخـــر الأثاث ، وأغلى شبكة تريدها ستكون بين يديها .. وكل ما أريده أن تصنع لابنى حسان فرحًا يليق به وبنا جميعًا .

سالم : سأصنع له يا حسن بك الغليض فرحًا يتحدث عنه القاصى والدانى، فإن شادن ابنتى تستحق حفل عُرسٍ يليق بها .

الغليض : وابنى حسان رجل الأعمال المعروف يستحق حفلاً أسطوريًّا يليق به

سالم : قلت لك يا أشهر تاجر خردة فى البلد إنى سأصنع فرحًا لا يُرى إلا فى الأحلام .

الغليض : لا تنسى أن ابنتك شادن ستتزوج مليـــار دولار .. حـــسان الآن حساباته فى البنوك قرابة مليار دولار .

سالم : بارك الله فى مليارِه ومليارِاته القادمة . [يضحك]

الغليض : ومليارات أبيها أيضًا . [يضحكان] .

سالم : إذن العملية بزنيس .

الغليض : الآن كل شيء فى الدنيا بزنيس .

سالم : يعنى ليست هناك صداقة خالصة .

الغليض : ليس هناك شيء اسمه صداقة خالصة . . لكن قليل من الـصداقة ، وكثير من البزنيس هكذا تسير الحياة [يضحك]

سالم : إذن العملية بزنيس فى بزنيس .

الغليض : لا يا صاحبى بزنيس إذ بزنيس كما يقول الإنجليز [يضحك]

سالـم : لا .. الأمريكيون [يضحك] .

الغليض : لا بل البريطانيون [يضحكان سويًا ضحكة عالية ويخرجان معًا] .

[تظهر أم حازم وحازم على خشبة المسرح]

أم حازم : كم أتمنى أن أفرح وأسعد بك يا حازم قبل أن أموت .

حازم : كيف ؟ .

أم حازم : أريدك أن تتـزوج يا ولدى .

حازم : كيف ؟ .

أم حازم : اختر أى فتاة من أى عائلة كبيرة وأنا أزوجها لك .

حازم : [وهو يضحك] ليس الزواج عندى بهذه البساطة يا أمى العزيزة . [يضحك ثانية]

أم حازم : والدك يستطيع أن يختار لك فتاة تكون ابنةً لأحد أصدقائه المعروفين

حازم : [بدهشة] والدتى الحبيبة .. ماذا جرى لكِ لقد تغير موقفك مـن الزواج ثلاثمائة وستين درجة ، كنت تتحدثين قبل ذلك عن أهميـة التوافق والتكامل ، هل أثر والدى على رؤيتك السابقة .

أم حازم : نعم يا حازم .. مسألة شادن وحسان الغليض أربكت عقلى تمامًـا

وغيرت وجهة نظرى فى أمور كثيرة .. إننى أقول الآن آراء لا أقتنع بها .

حازم : هذا صحيح .

أم حازم : والدك أجبرنى على الموافقة على حسان رغم علمى بأن شادن لازالت صغيرة وطائشة ومسرفة .

حازم : أما بالنسبة لى فلن أتزوج إلا بمحض إرادتى .

أم حازم : قلت لك والدك يمكنه أن يخطب لك أى فتاة تريدها .. الكل يتمنى أن يناسب سالم شوقى .

حازم : [وهو يضحك] .. الذى سيتزوج حازم سالم شوقى ، وليس سالم شوقى يا والدتى . .. [يضحك]

أم حازم : أليس حازم ابن سالم شوقى .

حازم : لكن الذى سيتزوج حازم وليس والد حازم .

أم حازم : الولد ابن أبيه .. .. والناس فى هذه الأيام تتزوج صاحب المال ، وبقدر ما تملك تستطيع أن تشترى أى شىء فى هذه الدنيا .

حازم : قصدك يا والدتى بقدر ما تملك تستطيع شراء الزوجة وأى شىء فى هذه الدنيا ، أليس ذلك ما تقصدين .

أم حازم : لا توقعنى فى الخطأ يا حازم .. أنا أريد أن أقول : أنك من عائلة كبيرة ، فأنت حفيد الدكتور شوقى بن شاهر بن فهمى باشا حمدان، والناس تبحث عن أولاد الأصول يا حازم .

حازم : وَمَنْ من بنات الأصول ترين أنها مناسبة لحازم .

أم حازم : ما رأيك فى ابنة الدكتور حشمت حمدى .

حازم : يا والدتى الحبيبة .. أنا لو فكرت فى الزواج فلن أتزوج إلا مى ابنة عمى .

أم حازم : [بدهشة شديدة] تقول : مى يا حازم .. مى .. الكفيفة .

حازم : نعم .. .. " مى " المبصرة فى نظرى والكفيفة فى نظرك يا والدتى .

أم حازم : بل فى نظر الجميع .. .. أليست كفيفة يا حازم ؟ .

حازم : نعم .. .. لكنها ترى بمدارك أخرى ، بعقلها وقلبها وحسِّها المرهف الرقيق .

أم حازم : هل جننت يا ولدى .. أتتزوج كفيفة .. وهناك عشرات الجميلات يتمنين القرب منك يا حازم .

حازم : " مى " فى نظرى أفضلهن ، بل إن ظفرًا واحدًا من " مى " أغلى من كل الفاتنات اللاتى تتحدثين عنهن يا والدتى .

أم حازم : هل دراسة الأدب والفلسفة أثرتا فى عقلك يا حازم ؟ .. هل جننت يا ولدى حتى تتزوج كفيفة وتترك أجمل الفتيات .. هذا جنون .

حازم : بل سأكون مجنونًا حقًّا إن لم أتزوج العقل والجمال ، حتى ولو كانت كفيفة يا والدتى . [لحظة]

إنها أثمن عندى من كل المبصرات ، ثم إنها ابنة عمى ، وليتها ترضى بى .. .. ليتها ترضى يا والدتى .

أم حازم : أنا سأتركك الآن لعلك ترجع إلى صوابك يا حازم .. وسأجلس فى حديقة القصر لعلى أتنفس الصعداء ، فقد ارتفع الضغط عندى .

حازم : سأذهب حالاً لإحضار الطبيب لقياس ضغطك لأطمئن عليك يا أمى الحبيبة .

أم حازم : لا .. أنا بخير .. أرجوك اسكت يا حازم .. لا تتكلم فى موضـــوع مـــى الآن .. فأنا أرى والدك وشادن قد جاءا واقتربا منا .

حازم : لن أتحدث الآن مع والدى فى موضوع مى حتى لا أعكر عليه صفو خطبة شادن للملياردير حسان .

[سالم وشادن يقتربان من أم حازم وحازم وهما يتكلمان]

سالـــم : كما قلت لكِ .. سأصنع لك يا شادن حفل عرس يتحـــدث عنـــه الناس فى كل مكان ، بل سيتحدث عنه التاريخ [يضحك] .

شادن : أريد عُرسًا يفوقُ عُرس قطر الندى حتى يعرف كل أصحابى مَنْ هو أبو شادن .

سالم : .. لقد وضعت لحفل عُرسك ميزانية قدرها عشرة ملايين جنيه .

أم حازم : هذا مبلغ كبير يا سالم .. يمكننا بهذا المبلغ أن نقيم عمارة ضـــخمة، نبيع شققها تمليكًا فتُدرُّ علينا دخلاً هائلاً .

حازم سالم: والله يا والدى هذا إسراف كبير ..

سالم : [بدهشة] .. إسراف كبير استبدأ فى الخطابة والوعظ يا حازم !!! .

شادن : [وهى تضحك] .. .. لـــم يبدأ بعد يا والدى .. كلُّ ما قاله .. هذا إسراف كبير .. [تضحك ثانية] .

حازم سالم: نعم إسراف كبير ، فهناك فى العالم ثمانمائة مليون من الجوعى وهـــم من الطبقة الدنيا من شريحة الفقراء فى العالم . .. عشرة ملايين جنيه تكفى لشراء خبز لهم وإطعامهم يومًا كاملاً بدلاً من حفل يتكلـــف ملايين الجنيهات .. لا طائل تحته إلا الشهرة الكاذبة .

سالم : اسكت أيها اليسارى الخبيث ، أليس لك عمل سوى الحديث عـــن

الجوعى والفقراء والمساكين .

حازم سالم: أنت تعلم أنى لست يساريًا على الإطلاق .. .. لكن يجب أن لا تنسى أن أصحاب المليارات مسئولون أمام الله عن ملايين الجوعى فى كل مكان .

سالم : لن يؤثر فىّ وعظك يا حازم .

حازم : لولا حبى لك يا والدى ما قلت لك ذلك .

سالم : أى حبٍّ هذا من الذى يريد أن يوزع ثروة أبيه على الفقراء والجوعى والمنبوذين .

حازم : يا أبى .. إننى أخشى عليك من ثورة الجوعى والفقراء وأذكرك بقول أبى ذر رضى الله عنه : " عجبتُ لمن لا يجد القوت فى بيته ، كيف لا يخرج على الناس شاهرًا سيفه " .

سالم : [وهو يضحك] .. الآن تأكدت أنك يسارى كبير ، فكل اليساريين يستشهدون دائمًا بأقوال أبى ذر[يضحك ثانية] .

حازم : صدقنى يا أبى .. .. لست يساريًا على الإطلاق ، لكنى أهتز دائمًا لصور الجوعى ، وأصحاب الهياكل العظمية التى تعرضها شاشات الفضائيات المختلفة .

سالم : اسمع يا حازم الكلام النهائى .

حازم : تفضل يا أبى .

سالم : لقد قررت بلا تردد أن أصنع لابنتى الحبيبة شادن حفل عُرسٍ تاريخيًا ، سأدعو إليه كبار رجال الدولة ، وكبار رجال الأعمال ورؤساء البنوك ، وكل ملياردير ومليونير فى البلد .

حازم سالم: وأين الفقراء والمساكين ؟ .

سالم : [وهو يضحك] .. يشربون من البحر .. .. ألا تريد أن تعقل يـا حازم .. أليس لك حديث إلا عن الفقراء والمساكين والمجانين .. .. [يضحك ثانية] .

حازم سالم: لا يا أبي ..

سالم : [مقاطعًا] .. .. أرجوك .. .. أنا لست ناقصًا لـصداع ووجـع رأس .. ارحمني يا حازم من مواعظك الفظيعة .. أريد أن أنام قليلاً.

أم حازم : اتركْ والدك يا حازم كي يستريح بعض الوقت .

حازم : حاضر يا أمي .. سأخرج .

[ستار سريع]

المشهد العاشر من الفصل الأول

المنظر : [منظر القسم الثانى من المسرح الدائرى .. صالون بـــشقة الدكتور عادل شوقى]

[دكتور عادل وسارة ويارا موجودون بحجرة الصالون .. يارا يبدو عليها التعب والإرهاق الشديدين]

د/ سارة : لقد أحضرت يارا معى كى أتابع حالتها الصحية بنفسى .

د / عادل: كيف حالك الآن يا ابنتى .

يارا : الحمد لله على كل حال يا والدى .

د / عادل: أراكِ اليوم أفضل بكثير من أمس يا يارا .

يارا : نعم أبى الحبيب .. .. لقد أتعبنى الإجهاض كثيرًا .

د / سارة: لكنكِ الآن بخير وعافية يا ابنتى .

يارا : متابعتك لحالتى الصحية أراحتنى كثيرًا يا والدتى .

د / سارة: هذا واجبى حبيبتى يارا .. لقد كنت أتألم كما تتألمين وأبكِ لبكائك ، وأشعر بسائر أحوالكِ لحظة بلحظة .

د / عادل: أريد أن آخذك من جو المرض والإجهاض الذى حدث لكِ .

يارا : كيف يا أبى .

د / عادل: تسافرين معنا إلى القاهرة .

يارا : نعم هذا تغيير مهم .

د / عادل: لكن تُرى .. هل سيوافق زوجك الدكتور هشام عمرو على سفرك معنا .

د / سارة: لا أظن أن هشام سيتأخر عن أى طلب تطلبه يارا منه .

يارا : نعم يا والدتى .. هشام يلبى لى طلباتى كلها .

د / عادل: أخشى أن يحتج بأنك لازلت فى فترة النقاهة .

د / سارة: بالعكس .. قد يكون التغيير مهمًّا ليارا .

يارا : اطمئن يا أبى .. هشام لن يتأخر عن تحقيق رغبتى فى السفر إلى القاهرة .

د / عادل: على الأقل ستلتقين بجدَّيك الطيبين وسيدعوان لك كثيرًا .

يارا : نعم أنا فى حاجة إلى دعاء الآخرين ، وبخاصة من كان من الطيبين الصالحين كجدّى وجدتى .

د / عادل: إذنْ اعرضى الأمر على هشام ، وأنا واثق من موافقته بإذن الله .

يارا : اطمئن يا أبى .. هشام سيوافق إن شاء الله .

د / عادل: أنا أيضًا سأستأذنه .

يارا : تأكد أنه سيوافق ولن يعترض أبدًا على رغبتى فى السفر إلى القاهرة

د / عادل: إذن سنسافر غدًا إن شاء الله ، جهزى نفسك على غدٍ بإذن الله .

يارا : غدًا سأكون معكم فى القاهرة بإذن الله .

د /عادل: بإذن الله .

[إظلام بطىء .. يضاء المسرح ببطء]

ستار سريع

المشهد الحادى عشر من الفصل الأول

المنظر : [منظر القسم الرابع من المسرح الدائرى .. حجرة نوم الدكتور شوقى حمدان .. زوجته وابناه عادل وسالم وحازم سالم حوله]

د/ شوقى: [بضعف شديد] .. الحمد لله تعالى أنى رأيتك يا عـادل قبـل أن أرحل عن الدنيا . .. [يبكى بكاءً شديدًا]

د /عادل : الأعمار بيد الله يا والدى .. ولا أحد يعلم من سيموت قبل الآخر.

د/ شوقى: لا يا عادل .. .. أنت تعرف كل شىء . [يبكى] .. حالتى سيئة جدًّا .

د / عادل: أرجوك يا والدى أن توافق على الذهاب إلى مستشفاك الخـاص .. .. وفى حجرة العناية المركزة سأتولى بنفسى رعايتك .

د/ شوقى: [بضعف شديد] لا يا بنى .. .. أنا أريد أن أمـوت هنـا علـى سريرى .. وسط أبنائى وأحفادى .

الأم مديحة اسمع كلام عادل يا شوقى .

د/ شوقى: أريد أن أموت هنا يا مديحة .. .. والحمد لله أنى رأيت ابنى عـادل قبل أن أموت .

د / عادل: إن كنت تحبنى حقًّا يا والدى الغالى أرجوك أن تذهب إلى المستشفى معى .

حازم : ليتك تسمع نصيحة عمى يا جدى العزيز .

سالم : والدى يعرف مصلحته تمامًا .. .. وهو لا يريد أن يُتعب نفـسه فى

المستشفى ؛ إنه لو ذهب إليها سيتعب كثيرًا ؛ فحرام أن نعذبه وهو لا يستطيع الحركة .

د / عادل: يمكنني نقله بعناية ورعاية دقيقة وبأجهزة خاصة ستحمله من قصره إلى داخل حجرة العناية المركزة دون أن يبذل أى مجهود يذكر .

سالم : لا .. لا .. أنا من رأيي أن يعالج فى داره ، ولا يخرج من قصره .

د /شوقى: ما دام هذا رأيك يا سالم فـــ .. فـــ ..

سالم : [مقاطعًا بلهفة] فـــ .. فماذا يا والدى ؟ .

د/ شوقى: فسأذهب للمستشفى وسيتولى عادل رعايتى .

[ستار سريع]

المشهد الثانى عشر من الفصل الأول

المنظر : [القسم الرابع من المسرح الدائرى .. حجرة نوم الدكتور شوقى حمدان ..حجرة واسعة بها ركن خاص به عدة مقاعد وثيرة فاخرة .. يجلس بالحجرة الدكتور عادل ووالدته]

الأم [مديحة] : مالك تبدو مهمومًا حزينًا يا عادل .

د / عادل : لا شيء يا أمى .

الأم [مديحة] : أنا أعرفك يا ولدى جيدًا .. ألست أمك .. .. كل شيء يبدو على وجهك واضحًا.

د / عادل : فى الحقيقة أنا حزين من تصرفات أخى سالم .. إنه يريد أن يستولى على كل شيء يملكه أبى .

الأم [مديحة] : سالم لا يملأ عينه إلا التراب .. لقد أخذ منى قبل مجيئكم بيومين أسورة بها فصوص من الماس الخالص بل أنقى أنواع الماس بحجة أن شادن معجبة بهذه الأسورة .

د / عادل : الأسورة النادرة التى أهداها لكِ والدى فى عيد زواجكما الأربعين

الأم [مديحة] : نعم هى بعينها يا ولدى .

د / عادل : هذه الأسورة لا تقدر بثمنٍ ؛ لأنها نادرة ثمينة .

الأم [مديحة] : يكفى أنها هدية من أبيك ، لكن سالم الجشع طمع فيها فأخذها منى دون حياء أو خجل .

د / عادل : أخى سالم يريد أن يضع فى بطنه كل مال أبيه ؛ لأنه لا يفرق بين الحلال والحرام .

الأم [مديحة] : كنت أظن أن الأيام ستغيره ، لكنه لم يتغير .

د / عادل : [مقاطعًا] .. ولن يتغير أبدًا .

الأم [مديحة] : لقد تعبنا معه ، وحاولنا إصلاحه دون جدوى .

د / عادل : أعتقد أنه لن يُجدى معه إلا القانون .

الأم [مديحة] : سالـــم لا يخشى القانون ، ولا غير القانون ؛ لأنه فقد الـــضمير وفاقد الضمير يفعل أى شىء بلا خجل أو حياء .

د / عادل : أنا لا أستطيع يا أمى أن أسكت على نهبه مال أبى .

الأم [مديحة] : ليتك تستطيع أن تفعل معه أى شىء يا ولدى ، لكنى متأكدة أنك لن تنجح معه.

د / عادل : سأحاول .. لعلى أنجح معه هذه المرة .

الأم [مديحة] : أرجو أن تنجح .

د / عادل : بإذن الله .

[تخرج والدة د/ عادل وتترك خشبة المسرح .. يـــدخل سالم شوقى ويجلس مع أخيه عادل فى ركن مـــن أركـــان الحجرة]

د / عادل : [بضيق وانفعال شديد]ماذا فعلت يا سالم ؟ ماذا فعلت يا أخى ؟

سالـــم : ماذا تقصد يا دكتور عادل ؟ .

د / عادل : ذهبت إلى البنك فاكتشفت أنك سحبت جزء كبيرًا من رصـــيد والدى خلال الشهرين الماضيين .

سالـــم : [وهو يضحك] وماذا فى ذلك يا دكتور ؟ . معى توكيل رسمى من والدى .. .. توكيل قانونى موثق فى الشهر العقارى.

د / عادل : توكيل مزوَّر .. .. إن والدى أبلغنى أنه لم يكتب لك أى توكيل .. وهذا تزوير واضح .

سالم : والدنا الآن يا عادل ينسى كل شيء .. .. أعانه الله .. إنه جاوز الثمانين من عمره .. .. ادع له بالعافية فالمسألة ليست نقودًا فقط يا دكتور .

د / عادل : يا سالم هذا تزوير واختلاس واضح وسأرفع قضية إذا لم ترد ما أخذته وسحبته من البنك وهو مبلغ مليون جنيه بأكمله .

سالم : [وهو يضحك] .. .. ارفعْ مليون قضية فأنا أسحب من أموال والدى بتوكيل رسمى منه .

د / عادل : غدًا بإذن الله سأبلغُ البنك بأنه توكيل مزور .

سالم : [وهو يضحك] اخبطْ رأسك فى الحائط .. .. افعلْ كما تشاء ، فالبنك بمن فيه من أول رئيس مجلس الإدارة إلى أصغر موظف فيه فى جيبى .. افهم ذلك جيدًا . [يضحك ضحكة عالية]

د / عادل : إذا كنت تشترى بعض الضمائر بأموالك ، لكن هناك نفوسًا أخرى من الصعب أن تُشترى .

سالم : [وهو يضحك باستهتار] إن رنين العملة ، وبريق الذهب ، لهما سحرهما فى عيون الآخرين وقلوبهم أيضًا .

د / عادل : غدًا ترى أنك واهم .

سالم : بل سترى أنك أكبر واهمٍ ، وأن كل علمك ، وكل شهاداتك لا تساوى شيئًا فى سوق الحياة .

د / عادل : سنرى يا سالم .

سالـــم : الأيام بيننا يا ابن أمى وأبى . [يضحك ضحكة طويلة]

د / عادل : [بألم وضيق شديدين] إن ما فعلته لا يفعله غير النصابين .

سالـــم : [بغضب شديد] .. تتهمنى بالنصب يا عادل .

د / عادل : إذًا قل لى .. ماذا تُسمى ما فعلته ؟ .

سالـــم : المسألة بسيطة للغاية .. .. ابنٌ يأكل فى مال أبيه .. يأخذ من مال أبيه .. أتسمى ذلك نصبًا ؟ .

د / عادل : لا زال والدك حيًّا .. وأمك موجودة ، وأنا لا زلت حيًّا حتى الآن .. فأنت لست وحدك يا أخى .

سالـــم : أنت مشغول بعلمك وأبحاثك ولا تحتاج إلى شىء .

د / عادل : [مقاطعًا] ماذا تقول ؟ .

سالـــم : أقول أنك لا تحتاج إلى شىء قط ، أما أنا ففى حاجة دائمـــة إلى السيولة لإقامة المؤسسات والمشروعات ، وسداد الـــديون وأداء الحقوق .. متطلباتى كثيرة يا عادل .

د / عادل : هل متطلباتك الكثيرة ، تؤدى بك إلى التزوير .

سالـــم : مرة أخرى تقول تزوير .. قلت لك يا أخى إنى آكل فى مال أبى ، وليس لأحدٍ فضل علي فى ذلك .

د / عادل : اعقل يا سالـــم ، وأعد ما سحبته إلى البنك .

سالـــم : أنت تحلم يا أخى .. لازلت تعيش فى عـــالم الأوهـــام والأحـــلام مستحيل أن أرد ما سحبته ألف مستحيل .. مليون مستحيل .

د / عادل : إذًا ليس أمامى إلا القضاء .

سالـــم : قلت لك من قبل اخبطْ رأسك فى الحائط .. افعلْ مـــا تريـــد ..

لكنك ستدفع الثمن غاليًا .. ..

د / عادل : سنرى .

[يخرجان .. تظهر مى مع ابن عمها حازم .. يجلسان فى هدوء وأدب ظاهرين] .

مى : نعم أحب قراءة الشعر ، ولى محاولات متواضعة فى كتابة الشعر .

حازم : أعرف أنك تحبين الأدب حبًّا شديدًا .

مى : كل ما كُتب فى الأدب الإنجليزى والأدب العربى بطريقة بريل اقتنيته فى مكتبتى الخاصة ، وقرأت بعض هذه الكتب ، وليست كلها لأنها تحتاج إلى عمر ثانٍ .

حازم : وما آخر ما قرأته يا مى ؟ .

مى : آخر ما قرأت رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى .

سالم : أنا واحد من أشد الناس إعجابًا بأبى العلاء المعرى .

مى : إذن إعجابنا به مشترك .

حازم : ما رأيك يا مى .. سأحضر لكِ غدًا كتابى الجديد بعنوان : فى رحاب رهين المحبسين أبى العلاء المعرى " .

مى : بالطبع سأكون سعيدة للغاية بهذه الهدية الثمينة .

خالد : إذن أتركك إلى الغد بإذن الله .

مى : تصحبك السلامة .

[خالد ومى يتركان خشبة المسرح .. تظهر يارا .. رنين تليفون .. ترفع السماعة] ..

يارا : آلو .. هشام .. كيف حالك يا زوجى الحبيب .

هشام عمرو : يارا .. حبيبتى .. طمئنينى عنك .

يارا : الآن صحتى جيدة للغاية .

هشام عمرو: متى ستحضرين يارا .

يارا : بعد غدٍ إن شاء الله .. على الخطوط المصرية .

هشام عمرو : سأكون فى انتظارك فى المطار .

يارا : بابا وماما ومـــى يبعثون إليك بخالص تحياتهم .

هشام عمرو : لا تنسى أن تهديهم سلامى .

يارا : إلى اللقاء يا هشام .

هشام عمرو : إلى اللقاء زوجتى الحبيبة .

[تترك يارا خشبة المسرح .. ويظهر عادل ووالدتـــه .. يتحدثان سويًّا]

الأم : تصور يا عادل .. أخوك لم يزر والدك حتى الآن إلا مرة واحدة .. خمس دقائق فقط .. وتحجج بأنه لا يريد أن يزعج والـــدك وأنـــه مشغول للغاية .

د / عادل : مهما كانت أشغال الإنسان ، فالمريض والده الذى أعطاه الكثير .

الأم : سالـــم هذا ابن عاق ، لا يعرف إلا مصلحته .

د / عادل : ادع له بالهداية يا والدتى .

الأم : كيف أدع له بالهداية ، وهو سبب ألامنا .. أعتقد أنه لـــو كـــان يستحق الهداية لهداه الله من زمن .

د / عادل : اتركى الأمر لله ، فعسى أن يغير حاله .

الأم : .. قبل أن أنسى ماذا فعلت مع سالم .

د / عادل : لم أستطع أن أحصل منه على شيء ، بل أكثر من ذلك ، إنه يعتبر ما يسلبه من مال أبيه أمر عادى ، ويقول بجرأة أنه يأكل فى مـــال أبيه .

الأم : ألم أقل لك إنه ولد خبيث .

د / عادل : خبيث كلمة قليلة جدًّا يا أمى .

الأم : نعم .. إنه ابنى ، لكنه أخبث من عرفت وعاشرت .

د / عادل : هذا صحيح يا أمى .. إنه سيجعلنى ألجأ إلى أسلوب آخر معـــه ، وهو القضاء والقانون .

الأم : هذا حقك يا عادل .. لكنه يدَّعى دائمًا أنه فوق القانون .

د / عادل : لا أحد فوق القانون يا أمى .

الأم : ما كنت أحب أن يصل الأمر بينكما إلى القضاء ؛ لأننى أم .

د / عادل : لكن ماذا أفعل يا أمى مع سالم .

الأم : قلت لك هذا حقك يا ولدى .

د / عادل : سالم يريد أن يستولى على كل شيء بلا وجه حق .. والدى مازال حيًّا ومع ذلك ينهبه نهبًا ، ويزور فى المستندات .

الأم : نعم يا ولدى .. افعل ما تراه ؛ فسالم يستحق العقوبة والعقاب .

د / عادل : تأكدى يا أمى أنه ليس أمامى سوى هذا الحل .

الأم : أعرفُ يا ولدى .. لكنه شقيقك على كل حال .

د / عادل : نعم يا أمى .. لكننى ضقت ذرعًا بأفعاله وأحواله .

الأم : معك حق يا عادل .. سالم هو سر تعبنا فى هذه الحياة .

د / عادل : لا تشغلى بالكِ الآن بموضوع سالم .. وأعدى نفسكِ للـــذهاب

معى لزيارة والدى بالمستشفى .

الأم : قل لى يا عادل قبل أن أنسى . ... ماذا قال لك والدك أمس حين زرته للاطمئنان عليه .

د / عادل : أوصانى بوصية كبيرة يا أمى .

الأم : ما هى يا عادل .

عادل : أوصانى بضرورة إقامة عملٍ إنسانى يستفيد منه المعدمون والفقراء.

الأم : ما هو يا عادل ؟ .

عادل : بناء مستشفى كبير يعالج فيه الفقراء مجانًا ، وتجرى لهم الجراحات بلا أجر على أن يعمل فى المستشفى كبار الأطباء الاستشاريين .

الأم : هذه أفضل صدقة جارية يفعلها إنسان فى هذا الزمان .

عادل : نعم يا أمى .. فالفقراء والمعدمون أمراضهم كثيرة ولا يستطيعون علاج أنفسهم لغلاء العلاج والدواء .

الأم : فى هذا الزمن .. لا يستطيع العلاج إلا كل موسرٍ وقادر .

عادل : نعم .. هذا صحيح .

[فى هذه اللحظة تدخل سارة وهى تبكى بكاءً شديدًا]

الأم : ماذا حدث يا سارة .

سارة : [وهى تبكى وتنتحب بشدة] ... لقد أبلغتُ الآن على الموبايل أن الدكتور شوقى مات . . . [تبكى بشدة ويبكى معها عـادل ووالدته] .

[موسيق تصويرية مؤثرة تصور الموقف الحزين]

[ستار سريع]

الفصل الثانى

المشهد الأول من الفصل الثانى

المنظر : [القسم الخامس من المسرح الدائرى .. صالون كلاسيكى فاخر بقصر الدكتور شوقى رحمه الله .. يجلس بالصالون الدكتور عادل وزوجته الدكتورة سارة

د / عادل : نحن أمام الأمر الواقع .. ليس أمامى إلا الاستقرار فى بلدى .. لا يمكن أن أترك والدتى وحدها .

د / سارة : يمكننا أن نأخذها معنا إلى أمريكا .

د / عادل : أنت تعلمين يا سارة حالتها الصحية .. .. يكفى ما تعانيه من أمراض الشيخوخة ، ناهيك عن الأمراض المزمنة .

د / سارة : أعتقد أن هناك أسبابًا عديدة تجعلك تأخذ قرار الاستقرار فى مصر

د / عادل : نعم يا زوجتى .. .. فلابد أن أحقق رغبة أبى فى بناء مستشفى ضخم لعلاج الفقراء والمحتاجين .

د / سارة : ومسألة ميراثك .. .. أما تخشى أن يهضم سالم حقك ، فتُضيِّع حق أسرتك فى ميراث أبيك .. .. وهو ميراث هائل عظيم .

د / عادل : نعم يا سارة .. .. أنا أعرف سالم جيدًا .. أليس أخى .. لكنَّا لا نعيش فى غابة .. .. بيننا وبينه القانون .

د / سارة : سالم لا يعترف بغير قانون الغابة ، وقانون الأقوياء .. .. قانون سالم يقول : يجب على الحيتان أن تأكل صغار السمك .

د / عادل : أنا متأكد أنه لن يستطيع أن يحرمنى من ميراث أبى .

د / سارة : وأنا متأكدة من أنه حوتٌ من حيتان العصر ، ولن يتركك تهنأ بميراثك .

د / عادل : بيننا وبينه الأيام .

د / سارة : ستكشف لنا الأيام القريبة كل شيء .. كل شيء .

د / عادل : سنرى .

[تخرج سارة .. وتدخل والدة الدكتور عادل]

والدة الدكتور عادل [تبكى بكاءً شديدًا .. لا تتكلم]

د / عادل : لا وقت للأحزان الآن يا والدتى .. أما زلت تبكين والدى منذ وفاته حتى الآن .

الأم : [وهى تبكى بكاءً شديدًا] .. .. بعد أكثر من خمسين عامًا تركنى والدك وحيدة . [تستمر فى البكاء]

د / عادل : لن أتركك يا أمى تعانين الوحدة .. .. من أجلك قررت البقاء فى مصر .

الأم : [بدهشة] أتتركُ كل ما صنعته من مجد علمى فى أمريكا من أجلى يا ولدى .

د / عادل : نعم .. من أجلك يهون كل شيء . .. أنت أمى .. وأنا أعرف حقك تمامًا ، ومهما فعلت فلن أستطيع أن أرد جميلك ما حييت .

الأم : ماذا أقول لك يا ولدى . [تبكى] .

د / عادل : لا تقولى شيئًا .. .. فأنت صاحبة الفضل علىَّ بعد الله تعالى .. ما أنا فيه من خير ونعمة إنما هو ثمرة من ثمار غرسك الطيب .

الأم : [تجهش فى البكاء] .. .. ولكن .. ولكن .. ..

د / عادل : [مقاطعًا] .. ولكن يا أمى الحبيبة .. .. لابد أن أنفذ وصية أبى .. .. سأبنى هنا فى بلدى مستشفى يضاهى القصر العينى القديم ، يعالج فيه الفقراء مجانًا .

الأم : لن يتركك سالـــم تحقق هذا الأمل ؛ لقد أبلغنى ذلك بنفسه .

د / عادل : أعلم يا أمى .. لكن لماذا يرفض .. .. إنها وصية أبى .

الأم : معنى بناء مستشفى ضخم فى نظر سالم .. معناه إنفاق الملايين بلا طائل ، وسالـــم لو يستطيع أن يستولى على كل مـــيراث أبيـــه وحده لاستولى عليه بلا تردد ، أنت تعرف جشع سالـــم وطمعه.

د / عادل : لكن هذه وصية أبى .

الأم : سالـــم لا يعترف بأى وصية ؛ لأنه لا يعـــرف ســـوى الطمـــع والجشع ، وأنت أدرى منى بأخيك .

د / عادل : سأبذل قصارى جهدى لأحقق وصية أبى وسأنجح بإذن الله .

الأم : أرجو ذلك .. أرجو ذلك يا ولدى .

د / عادل : يبدو عليك الإرهاق يا والدتى .

الأم : نعم يا عادل .. أريد أن أستريح قليلاً .

د / عادل : تفضلى يا والدتى .. .. تفضلى .

[تخرج الوالدة .. ويدخل سالم شوقى]

سالم شوقى: بلغنى أنك غضبان منى لرفضى مشروع بناء مستشفى للفقراء .

د / عادل : نعم أنا فى غاية الغضب والحزن .

سالم : بدلاً من أن تغضب وتحزن كان ينبغى أن تسألنى لِـــمَ رفضت هذا المشروع .

د / عادل : لِـــمَ رفضته يا سالم ؟!! .

سالم : رفضته يا ابن أبى وأمى ؛ لأنه مشروع يتكلف الملايـــين دون أى فائدة .

د / عادل : يكفى أن تصل دعوات آلاف المرضى الفقراء إلى عنان السماء ، فيرحم الله والدك الذى كان سببًا فى بناء المستشفى ، وفى عـــلاج آلاف الفقراء .

سالـــم : أما زلت تعيش بهذه العقلية يا دكتور رغم دراستك فى أمريكا . [يضحك] لقد ارتاد العالم الفضاء ، ولا زال أشـــهر جـــراح للقلب يعيش على الدعوات والرحمات .]يضحك ضحكة عالية].

د / عادل : نعم لولا دعاء والدىَّ .. ما كنت شيئًا يذكر ، بل كنت نـــسيًا منسيًّا .

سالـــم : يا دكتور عادل .. .. أنت كما أنت .. .. لم تتغير أبدًا

د / عادل : هذه ثوابت يا أخى سالـــم [لحظة] أرجوك أن تجـــرب مـــرة واحدة دعاء الملهوفين والمحتاجين حينما تقدم لهم كـــسرة خبـــز وشربة ماء ، وقرص دواء .

سالـــم : لست فى حاجة إلى دعاء هؤلاء المأفونين من الجوعى والمشردين .

د / عادل : لكن هذه رغبة والدك .

سالـــم : والدى .. .. مات وانتهى أمره .

د / عادل : سيبقى والدى حيًّا فى قلوب الناس إذا أنشأنا لهم دار اســـتشفاء دون أجر .. أما تريد أن تخلد ذكرى مَنْ صنع منك مليـــارديرًا ، وأعطاك الملايين والمليارات .

سالـــم : [بضيق وغضب شديدين] أرجوك ارحمنى من هذه الفلسفة .

د / عادل : والله مهما صنعنا لوالدينا فلن نكافئهما أبدًا .

سالـــم : إن وقتى ثمين ، ولن أضيعه فيما لا يفيد .. سأتركك الآن لموعـــد مهم .. .. وسأبحث معك المسألة قريبًا .

د / عادل : قل .. .. إن شاء الله .

سالـــم : إن شاء الله .

[يخرج سالم .. وتدخل أم عادل .. تجلس بجوار عادل]

الأم : [بضعف ووهن شديدين] .. ..عادل يا بُنىَّ الحبيب يبدو إنـــنى سألحق بأبيك .. .. الشيخوخة هزمتنى ، والأمراض أرهقتنى .

د / عادل : الأعمار بيد الله يا أمى الغالية .

الأم : لقد جاوزت السبعين بكثير ، وشبعت من الدنيا وما فيها .

د / عادل : هل تودين الذهاب إلى مستشفى والدى الخاص .

الأم : لا .. .. أريدُ أن أبقى بالقصر .. .. أموت هنا أفضل لى مـــن أن أموت خارج المكان الذى عشت فيه أجمل لحظات عمـــرى مـــع أبيك الراحل .

د / عادل : .... .. أرى على وجهك ملامح القلق والأرق .. .. مـــا الـــذى يقلقك الآن يا حبيبتى الغالية .

الأم : انتبه يا عادل لِمَا أقوله لك الآن ، أنت تعلم أن كـــل التحـــف واللوحات الثمينة الموجودة فى القصر وضعتها فى حجرة خاصـــة من حجرات القصر، وأغلقتُ عليها جيدًا ، ومفتاحها معى .

د / عادل : أعلمُ جيدًا .. فأنا أعيش معكِ فى هذا القصر .

الأم : لقد اشترى والدك هذه اللوحات من مزادات عالمية فى لندن ونيويورك ومعظمها لأشهر الفنانين العالميين .

د / عادل : أعرفُ ذلك يا أمى .

الأم : إنها لا تقدر بثمن ولا يعرف قيمتها إلا ذوو الشأن والاختصاص .

د / عادل : ما المطلوب منى الآن يا والدتى .

الأم : هذا مفتاح الحجرة التى وضعتُ فيها أغلى المقتنيات .

د / عادل : لماذا تعطينى إياه ؟ .

الأم : .. أخشى أن يسرقه منى سالم فيستولى على هذه المقتنيات الثمينة وأنت لا تدرى .

د / عادل : لو أراد سالم أن يسرق ما فى الحجرة لفعل ذلك دون أى خشية أو خوف .

الأم : أرجوك أن تفتح هذه الحجرة بعد موتى وتبيع كل ما فيها ، ثم تضع ثمن هذه اللوحات والمقتنيات مساهمة منى فى بناء المستشفى الخيرى الذى أوصاك والدك رحمه الله بتنفيذه .

د / عادل : لَكِ هذا يا والدتى ، إن شاء الله . [لحظة] هل هناك شىء آخر تريدين الإيصاء به .

الأم : وصيتى أن أُدفن فى قبر بجوار قبر أبيك .

د / عادل : قلتُ لكِ الأعمار بيد الله .

الأم : لا تنس ما أوصيتك به .. .. أن تحافظ على هذا المفتاح ، وأن أدفن بجوار أبيك ؛ فقد أحببته حيًّا وميِّتًا .

د / عادل : لم يكن هناك كأبى فى عطائه للناس .

الأم : أنت أكثر من أبيك عطاءً ، وكل الناس تعرف ذلك ، لكن العشرة الطويلة مع أبيك ، جعلتنى أشعر أنه كان نوعًا آخر من الرجال .

د / عادل : نعم .. .. لقد أعطاه الله المال والعلم واستعملهما لخير الناس .

الأم : لم يكن يُؤرِّق حياتى إلا ابنى سالم .. .. لا أعرف كيف يكون هذا الحوت الجشع ابنًا لى وللدكتور شوقى .

د / عادل : لا تحزنى يا أمى ، لعل الأيام تصلح منه .

الأم : لن يتغير سالم أبدًا ، فسالم هو سالم منذ أن كان طفلاً .

د / عادل : الزمن كفيل بتغييره .

الأم : من الصعب أن يتغير الجشع .. .. يمكنه فقط أن يصبح أكثر جشعًا وطمعًا وأنانية .

د / عادل : لا تشغلى بالك كثيرًا يا والدتى بأمر سالم .

الأم : إنى أخاف عليك منه .. .. إنه غول لا يشبع ، ووحش مستعد أن يدمر كل شىء فى سبيل مصلحته .

د / عادل : سيكون الله معى إن شاء الله .

الأم : .. .. لقد أعطيتك المفتاح حتى لا يستولى سالم على ما فى الحجرة الخاصة من مقتنيات .

د / عادل : لو أراد سالم سرقة المقتنيات والتحف الثمينة الموجودة فى الحجرة لفعل ذلك دون أن يأخذ المفتاح منك .

الأم : كيف ؟ .

د / عادل : الأمر بسيط للغاية .. يمكنه بأى ثمن أن يصنع مفتاحًا خاصًا يفتح

به أى حجرة من حجرات القصر ، خصوصًا وهو يعرفَ أشكال مفاتيح حجرات القصر .

الأم : [بدهشة] .. يسرقنى .. وأنت موجود معى فى القصر .. وسارة ومـــى موجودتان .

د / عادل : أولاً أنا وسارة نخرج كثيرًا لمتابعة شئون مستشفى أبى الاستثمارى وأنت مريضة ، ومـــى تعرفين ظروفها الخاصة .

الأم : وخدم القصر .

د / عادل : لا يستطيعون فعل أى شىء مع سالم .. إنهم يخافون منه كثيرًا .

الأم : من أجل ذلك فإن قلبى غير مطمئن يا عادل

د / عادل : اتركى الأمر لله واطمئنى يا والدتى .

الأم : أنت طيب كثيرًا يا عادل .. .. وسالـــم أفعى لا يرحم .

د / عادل : أرجوك أن تستريحى يا والدتى ولا تهتمى بمسألة سالـــم .. فهو فى النهاية محسوبٌ علىَّ .. .. إنه أخى .. .. ابن أبى وأمى .

الأم : سالـــم لا يعرف الأخوة ولا الأبوة ولا الأمومة ، مشاعره قُدَّت من حجرٍ .

د / عادل : [محولاً الحوار إلى اتجاه آخر] .. .. اسمعى يا والدتى .. خُـــذى هذا القرص من الدواء ؛ سيهدئك ويريحك إن شاء الله .

الأم : فعلاً يا عادل أريد أن أنام نومًا طويلاً طويلاً .

د / عادل : تفضلى يا أمى .. .. نامى واستريحى .

ستار سريع

المشهد الثانى من الفصل الثانى

المنظر : [القسم الثالث من المسرح الدائرى .. صالون بقصر سالم شوقى]

سالم : ألا زلت يا بُنيَّ تعيش فى عالم المثاليات والأوهام .

حازم : أنا أنظر إلى بعيد يا والدى .. إلى عالم ما بعد الموت .. إلى عالم الخلود .. إما إلى الجنة أو إلى النار .

سالم : [وهو يضحك] .. أنت تدندن كثيرًا حول ما بعد الموت .. عِشْ يومك أيها الفيلسوف ، ولا تضايقنا بالموت وما بعد الموت .

حازم : لازلت حزينًا على جدى الذى مات من مدة لأنه كان أطيب من عرفت وعاشرت .

سالم : وأنا أشد منك حزنًا لأنه والدى ؛ ولأنه ترك لى مالاً كثيرًا .. لقد ترك لى ميراثًا يُقدَّر بنصف مليار دولار .

حازم : أما يهمك يا والدى سوى الميراث ؟ !! .

سالم : إنك لا تعرف معنى إضافة نصف مليار إلى خزانة أبيك .. إنها تعنى شراء كل شىء وأى شىء .

حازم : إلا الكرامة والعزة وحب الناس ، فهذه أمور لا تشترى بالمال .

سالم : لقد كرهت الكلام معك .. ما حدثتك عن شىء إلا وكلمتنى عن العزة والكرامة وحب الناس .

حازم : دون عزة أو كرامة لا يكون البشر بشرًا .. ودون حب الناس يصبح الإنسان كارهًا لذاته قبل كراهيته للآخرين .

سالم: بدأت المحاضرات يا حازم .. .. لا تنسى أننا فى مسرحية ولسنا فى

محاضرة أو خطبة . [يضحك ضحكة طويلة]

حازم : انظر يا أبى .. أنت تشكو من التخمة .. .. بينما هناك ملايين من البشر يشكون من آلام الجوع .

سالم: [بألم وحزن] .. .. واحسرتاه .. .. واحسرتاه ! . علمتك لتصبح فى النهاية فى صف المعدمين والفقراء ! .

حازم : يا أبى ما جاع المعدمون والفقراء إلا بترف الأغنياء .. ثم إنك يا والدى الحبيب ، لو أعطيت الفقراء ، حصَّنت نفسك من حقدهم وحسدهم .

سالم: لماذا تقول هذا لى فقط .. .. وهناك آلاف مؤلفة من أصحاب المليارات جيوبهم متخمة بالأموال ، ومع ذلك يبخلون بأموالهم حتى على فقرائهم وليس فقراء العالم .

حازم : لك حق فى هذا ، فوالله لو أن الأثرياء دفعوا زكاة أموالهم لزال الفقر من العالم . .

سالم: إذنْ لست وحدى فى عدم إعطاء المعدمين ، بل هناك مئات الألوف غيرى .

حازم : نعم لست وحدك .. انظر يا أبى فى الأسبوع الماضى أرسل إلىّ أحد المعدمين رسالة إلى بابى بالصحيفة التى أعمل بها ، وقال لى بالحرف الواحد : إن الأثرياء يسرقون حقَّنا المعلوم ، ويتخمون بطونهم ، ويحرموننا من حقنا فى زكاة أموالهم .. لقد نبح صوتى من الكلام والكتابة فى هذا الموضوع .

سالم: [وهو يضحك] ليتك تعقل أيها المجنون ، وتبتعد عن الكتابة فى هذا

الموضوع ؛ وإلا قتلوك أيها الساذج .[يضحك ثانية] .

حازم : [بدهشة] من يقتلنى يا أبى ؟ ! .

سالـــم: أنت تعرف جيدًا منْ هم .

حازم : إنهم حيتان البشر التى تمصُّ دماء المعدمين فى كل مكان .

سالـــم: طبعًا والدك ليس حوتًا . [يضحك] .

حازم : أرجو ذلك .. .. أرجو ذلك .

سالم : أتركك الآن مع فلسفتك التى لا تسمن ولا تغنى من جوع .

[يخرج سالم ، وتدخل شادن]

شادن : ما الذى يشغلك الآن يا حضرة الفيلسوف [تضحك] .

حازم : حفل عرسك .

شادن : إن ليلتى هذه ستتكلف عشرة ملايين من الجنيهات حتى أقول بحـــق هذه ليلتى .

حازم : إن عرسًا يتكلف عشرة ملايين من الجنيهات لابد أن يكون عرسًـــا أسطوريًّا يا شادن .

شادن : يا بنى .. قصدى يا أخى .. إنه عرس القرن [تضحك] لا تنسى أن العروس هى شادن سالـــم ، وليس أى عروس يا حازم[تضحك] .

حازم : لقد حاولت إثناء والدى عن إنفاق هذا المبلغ دون جدوى .

شادن : يا بُنى .. قصدى يا أخى .. .. يكفى أن تعرف أن الطعـــام ســـيأتى بطائرة خاصة من باريس .

حازم : تقولين من أين ؟ .

شادن : من مطعم مكسيم ، أشهر مطعم فى باريس .

حازم : [بضيق وغضب شديدين] اللهم ارحمنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض عليك . [يكرر الدعاء بتأثر شديد]

[تخرج شادن ويدخل والدها سالم شوقى]

سالم : ما رأيك يا حازم .. أريد أن أفرح بك أيضًا كشادن وأعمل لك فرحًا أسطوريًّا أنت الآخر .

حازم : شكرًا يا أبي على مشاعرك الطيبة .

سالم : اسمع يا حازم .. ألا تريد الزواج .

حازم : نعم يا أبي .

سالم : اخترْ مَنْ تريد تجدها بين يديك .. اختر أيَّ فتاة يا حازم .

حازم : طالما الأمر كذلك ، ما رأيك يا أبي فى رغبتى فى الزواج من مى ابنة عمى .

سالم : [بدهشة] .. .. لماذا فكرت فى مى بالذات ؟! .

حازم : لأنها ابنة عمى .

سالم: وما موقفك من كف بصرها .

حازم : كف بصرها مسألة لا تشغلنى .

سالم: قل لى بصراحة ..ما الذى يغريك ويجعلك تفكر فى الزواج من مى.

حازم : مى يا أبي أراها ملاكًا يسير على الأرض ، ولا أنظر إلى كف بصرها أبدًا .

سالم: قلت لك ينبغى أن تصارحنى يا حازم .. ما الذى يدفعك إلى محاولة الارتباط بمى .. اتركْ كلام الشعراء والأدباء .. كن واقعيًّا عمليًّا .. إنها بشرٌ من البشر .. وليست ملاكًا .

حازم : نعم يا أبى .

سالـــم: إذن قل لى لماذا ترغب فى الزواج من مـــى ؟ ! .

حازم : لثقافتها ، ورقتها ، وحيائها ، وذكائها ، ومحافظتها على أداء الصلاة فهى تعرف أمور دينها جيدًا ، ثم إنها ابنة عمى يا أبى .. فما رأيك .

سالـــم: دعنى أفكر ، حتى أزن الأمور جيدًا فالمسألة لا تحتاج إلى العجلة يـــا حازم .

حازم : أعرفُ هذا يا أبى .

سالـــم: إذنْ .. اتركنى أفكر جيدًا .. فالأمر زواج يا حازم .

حازم : فكر كما تشاء .

سالـــم: لن يستغرق الأمر أكثر من بضع دقائق .

حازم : لك هذا يا والدى .

سالـــم: لا تسألنى عن الموضوع قبل بضع دقائق .

حازم : لك هذا يا والدى .

سالـــم: [وهو يضحك] .. ليس عندك إلا قول لك هذا يا والـــدى .. .. .. [يضحكان] .

[يخرج سالم وتدخل شادن .. يبدو عليها السرور والبهجة]

شادن : تعتقد يا حازم .. ماذا قال لى حسان اليوم فى التليفون .

حازم : ماذا قال يا شادن ؟ ! .

شادن : قال إنه سيهدينى غدًا أحدث موديل لسيارة مرسيدس .

حازم : حسان من أصحاب البيزنيس .. وسيأخذ بعد ذلك مقابل المرسيدس مرسيديسات كثيرة .. يعنى حاسبها بالمليمتر والمليـــم يـــا شـــادن [

يضحك] .

شادن : فكرتك سيئة عن حسان .

حازم : الأيام والمواقف هى التى ستوضح لكِ حقيقة حسان .

شادن : كلما تحدثت معك فى موضوع أصبت باكتئاب .. سأريح نفسى وأتركك تتفلسف كما تشاء

[تخرج شادن ويدخل والدها ثم والدتها]

حازم : ما رأيك يا أبى فيما عرضته عليك بشأن " مى " .

سالم: بالطبع موافق .

أم حازم: عجيب .. .. كيف توافق بهذه السرعة يا سالم .

سالم: أليست ابنة أخى ، وبنت عم حازم ، فكيف لا أوافق ؟ .

أم حازم: لا .. لا .. لابد فى الأمر سر ، بهذه السهولة والبساطة توافق على زواج ابنك حازم من صاحبة ظروف خاصة تحتاج إلى رعاية دائمة .

سالم: وما العجب فى ذلك يا أم حازم . .. حازم مُتيَّمٌ بها ، فلمَ أقف فى طريقه .

أم حازم: الأمر ليس كذلك يا سالم .

حازم : الأفضل أن أترككما الآن ، لأعدَ لنفسى فنجان قهوة .

[يخرج حازم]

أم حازم: سالم .. أرجوك كُنْ صريحًا معى .. كيف توافق بهذه السرعة وهذه البساطة على موضوع مى .

سالم: قلت لكِ ألف مرة يكفى أنها ابنة أخى والولد متيم بها .

أم حازم: لا .. .. لا .. ليست المسألة كذلك يا سالـــم ، فأنـــا أفهمـــك جيدًا .

سالـــم: أنتِ لم تفهميني ، ولن تفهميني أبدًا .

أم حازم: أعتقد أن ثلاثين عامًا معك تكفي لفهمك .

سالـــم: لِمَنْ يفهم .

أم حازم: تتهمني بالغباء .

سالـــم: لا .. .. ولكن بعدم الفهم .] يضحك] .

أم حازم: لا فرق بين الغباء وعدم الفهم .. .. الاثنان مترادفان .

سالـــم: لا .. .. بل عدم الفهم أخطر من الغباء .

أم حازم: [بغضب شديد] ماذا تقصد ؟ .

سالـــم: أقول : [مداعبًا] يا عديمة الفهم .. .. يا زعيمة الأغبياء .. لـــو تم زواج حازم من " مـــى " لتمت أعظم صفقة فى تاريخ سالـــم شوقى . [يضحك] .

أم حازم: [بدهشة واستغراب شديدين] كيف ؟ .

سالـــم: لن أُفهمك الآن يا غبية ..[يضحك] .. قصدى يا عديمة الفهـــم .. غدًا تفهمين كل شيء .. .. كل شيء .[يضحك ضحكة عالية] .

[يخرج سالم ويدخل حازم]

أم حازم: كم كنت أتمنى أن تتزوج من تستطيع رؤيتك بعينيها .

حازم : إن العين كثيرًا ما تخدع ، لكن القلب لا يخدع أبدًا .

أم حازم: تُرى .. هل أحببتها بعينك أم بقلبك .

حازم : بعينى وقلبى وعقلى .

أم حازم: شفاك الله يا ولدى .

حازم : لست مريضًا يا أمى .

أم حازم: لكنى أراك مريضًا .

حازم : الحقيقة كم كانت سعادتى بموافقة أبى على اختيارى لمى .. لم أكن أصدق أبدًا أنه سيوافق يومًا ما على هذا الاختيار .. الأمر عجيب بالنسبة لى .. والدى يوافق .. أما أنت فلا يزال عندك بعض التحفظات .

أم حازم: والدك له حساباته الخاصة .

حازم : ماذا تقصدين ؟ .

أم حازم: إنه يعتبر أى مسألة مشروع يحتاج إلى دراسة جدوى فلما درس الموضوع وجد أن الجدوى عظيمة ، كما أنه مُربحٌ للغاية .

حازم : أنا متأكد أن الأيام ستغير وجهة نظرك .

أم حازم: نعم .. ممكن أن تتغير وجهة نظرى فى حالة واحدة .

حازم : [مقاطعًا] .. ما هى ؟ .

أم حازم: حين أشعر بصدق أنك أصبحت سعيدًا كل السعادة باختيارك مى .

حازم : صدقينى يا أمى أن سعادتى الحقيقية فى ارتباطى بابنة عمى مى .

أم حازم: تقول ذلك بصدق خالص .

حازم : كل الصدق .

أم حازم: إذنْ دعنى أفكر وأزن المسألة جيدًا .

حازم : أرجوكِ لا تزنى الموضوع بميزان أبى .

أم حازم: [وهى تضحك] .. لا تخف .. لن أقوم بعمل دراسة جدوى لهذا

الموضوع [تضحك ثانية] .

حازم : .. فكرى براحتك فقط ابتعدى عن دراسات الجدوى يا أمى. . ..

[يضحك] .

أم حازم: اطمئن .. فأنا أمك ، وأحب لك الخير ، وأسعدُ بسعادتك .

حازم : إذن يمكننى الآن أن أذهب إلى مـــى .

أم حازم: تصحبك السلامة .

ستار سريع

المشهد الثالث من الفصل الثانى

المنظر : [القسم الخامس من المسرح الدائرى .. صالون كلاسيكى بقصر الدكتور شوقى حمدان]

حازم : ما رأيك فيما قلته يا " مى " .

مى : كلام طيب للغاية .. .. لكن أخشى أن تكون المسألة عطفًا لا عاطفة .. .. أقصد عطفًا علىَّ ؛ لكفِّ بصرى وظروفى الخاصة .

حازم : صدقينى إنك عندى أعظم من كل المبصرات وأروع من كل الجميلات .. .. إنك عندى العقل والحكمة والجمال معًا .

مى : أخشى أن تغير وجهة نظرك بعد ذلك ، خصوصًا حين تكتشف أنى لا أستطيع عمل أى شىء فى المنزل .

حازم : هذه ليست مشكلة .

مى : أنا لا أستطيع صنع فنجان قهوة .

حازم : أصنعه أنا ، فلا تهتمى بتلك الأمور الصغيرة ؛ لأنه يمكن أن يكون فى بيتنا أكثر من طاهٍ وخادمة إن شاء الله .

مى : أخشى أن تندم على ارتباطك بعمياء ؛ فتنظر إلى الحياة بعين كليلة .

حازم : أرجوكِ .. .. لا تحدثينى ثانية عن كف بصرك .

مى : هذا هو الواقع .. .. فلماذا أهربُ منه .

حازم : سنبدع واقعًا جميلاً رائعًا ، بإذن الله .

مى : الأحلام تحتاج إلى إرادةٍ وعزيمة حتى تتحقق ؛ وإلا أصبحت مجرد

أحلام وردية لا تزيد عن أن تكون أحلام يقظة وأمنيات .

حازم : دعينا نعيش الحلم الجميل معًا يا " مـــى " .

مـــى : الواقع ينطق بأننا نحلم فقط يا حازم .

حازم : أرجوكِ .. .. لا تقتلى أحلامنا .. .. لا تغتالى أمانينا وازرعى الأمـــل فى نفوسنا ، وتأكدى أنى سأبذل قصارى جهدى ، لأجعلك من أسعد الناس يا ابنة عمى .

مـــى : أرجو ذلك .

حازم : إذن .. .. أعتبر ذلك موافقة مبدئية على ارتباطنا .

مـــى : اتركنى أفكر أولاً مع نفسى ، ثم مع والدىَّ .

حازم : دون تفكير .. .. سأحضر وأسرتى لطلب يدك رسميًّا من والـــدك ، وليكن ما يكون .

مـــى : مرحبًا بك وبأسرتك فى أى وقت ، ولن يكون إلا الخير لى ولك بإذن الله .

حازم : بإذن الله .

[ستار سريع]

المشهد الرابع من الفصل الثانى

المنظر : [نفس المنظر السابق]

د/سارة: ثلاث ساعات بأكملها ونحن نتداول معك فى مسألة زواجـــك مـــن حازم ، فهل لا زلت عند رأيك وقرارك يا " مـــى " .

مـــى : نعم يا والدتى .

د/عادل: هل هذا الرأى هو اختيارك الأخير وقرارك النهائى يا ابنتى ؟! .

مـــى : نعم يا والدى .

د/سارة: فكرى قليلاً يا " مـــى " .

مـــى : فكرت كثيرًا .

د/عادل: أستطيع أن أقول ما قلته مرارًا ، إن الرأى النهائى رأيك ، والاختيار اختيارك ، وأنت أدرى بمصلحتك .

مـــى : نعم يا والدى .. .. مصلحتى وأنا أدرى الناس بها .

د/عادل: لكن لماذا يا " مـــى " ترفضين حازم وهو شاب مناسب تمامًا .

مـــى : لأنى قارنت بينه وبين خالد بكرى الذى يحبنى كثيرًا ؛ فوجـــدت أنى سأكون سعيدة للغاية مع خالد بكرى .

د/عادل: أنتِ أدرى بمصلحتك يا " مـــى " .

مـــى : خالد كفيف مثلى وأعرفه من زمن ، وهو الذى علمنى العزف علـــى البيانو ، وأنا أجد نفسى مع خالد كثيرًا ، ثم إننى أريـــد أن أعـــود لأمريكا ثانية ، فكل شىء يحتاجه الكفيف يجده فى أمريكا ، حيـــث وُلدت وعشت ونشأت .

د/سارة: صحيـــح أن الخدمات هنا بالنسبة للمُعَوَّق محدودة ، لكـــن الـــوطن غالٍ يا مـــى .

مـــى : يا والدتى الحبيبة كلما رآنى أحد هنا تأسف وتأثر وبكى ومـــصمص شفتيه وحزن بشدة على كف بصرى .. .. أما هناك فأنـــا مواطنـــة عادية ككل المبصرين لها حقوقها وواجباتها ودورها فى الحياة .

د/سارة: حازم يا " مـــى " مثقف ثقافة عالية .

مـــى : وخالد كذلك .. أما تعلمين أنه سينتهى خلال العام الحالى من رسالته

للدكتوراه فى التأليف الموسيقى ، بالإضافة إلى أنه يعمـــل بتـــدريس البيانو فى أحد المعاهد الفنية العالية .

د/سارة: هذا معلوم جيدًا يا ابنتى الحبيبة ، لكن حازم منَّا وعلينا .

مـــى : خالد يا والدتى يفهم ظروفى جيدًا ، ويعرف كل شىء عنى ، وأنـــا أعرف كل شىء عنه .

د/عادل: أخشى أن يغضب حازم .

مـــى : حازم عقله كبير ، وأعتقد أنه سيتقبل الأمر بيسر وسهولة .

د/عادل: لكن والده لن يتقبل الأمر بيسر على الإطلاق .. .. أنا أعرف أخى سالـــم جيدًا ستظل مسألة رفض حازم مختزنة فى عقله حتى يمـــوت ولن ينسى ذلك أبدًا .

د/سارة: حازم أمره هين ، لكن والده سالـــم فظيع للغاية ، والأمـــور عنـــده ليست بسيطة.

مـــى : إنها حياتى يا والدتى ، وليست حياة عمى سالـــم .

د/عادل: الأمر إليك يا " مـــى " فاختارى ما تشائين يـــا ابـــنتى ، وســـأكون بجوارك دائمًا ، فأنت ابنتى الحبيبة .

مـــى : شكرًا يا أبى .. .. لقد اخترت الارتباط بخالد بكـــرى ، واختـــرت العودة إلى أمريكا .

د/عادل: لكِ ما تشائين يا " مـــى " .

مـــى : شكرًا يا أبى الحبيب .. شكرًا .. سأبلغ فورًا خالد بكرى بقرارى .

د/عادل: بهذه السرعة يا مى !

مـــى : نعم يا أبى .. سأحدثه بالتليفون ليحضر أسرع من البرق لنعقد القران

فى مصر ، ثم أسافر معه إلى أمريكا [بفرحة غامرة] .. أنا متأكـــدة أنه بمجرد أن يعرف بموافقتى على الزواج منه سيحضر للقاهرة أسرع مما نتصور .

د/عادل: لكِ علىَّ يا مى أن يكون عقد زواجك بعد ثلاثة أيام مـــن وصـــول خالد بكرى للقاهرة .. [لحظة] .. هل تريدين شيئًا آخر يا مى .

مـــى : لا .. كل ما أريده حفل عُرس بسيط .

د/عادل: هذا ما سأفعله يا مى .. لا داعى للإسراف والبذخ .. حفل عـــرس بسيط ، ثم تسافرين مع زوجك إلى واشنطن .

مى : هذا ما أريده يا أبى الحبيب .

د/سارة: هل تريدين شيئًا آخر يا مى .

مـــى : أرجو أن لا ينسى أبى دعوة عمى وزوجته وابنه حازم وابنته شادن .

د/عادل: بالطبع إنه أخى ، فكيف أنساه أو أنسى أسرته ، إن أول دعوة لحفل عرسك ستكون له ولأسرته .

مـــى : شكرًا يا أبى . . شكرًا يا أمى ..

[إظلام بطىء للمسرح]

ستار سريع

المشهد الخامس من الفصل الثانى

المنظر : [القسم الثالث من المسرح الدائرى .. صـــالون بقـــصر الملياردير سالم شوقى]

[لإضاءة تدريجية للمسرح]

أم حازم : أرجوك أن لا تتضايق يا حازم من رفض مـــى .

حازم : كل ما فى الأمر أنها كانت رغبة وأمنية عزيزة عندى .. .. لكن قدَّر الله وما شاء فعل.

أم حازم : الزواج قسمة ونصيب يا ولدى .. فدعْكَ من الأحـــزان لعـــل الله تعالى يعوضك خيرًا منها .

حازم : لن أفكر فى الزواج الآن .

أم حازم : .. .. هل أصبت يا حازم بأزمة نفسية لرفض مـــى لك .. .. ومن هذه الكفيفة حتى ترفضك !.

حازم : أرجوكِ يا والدتى .. إننى أتألم كثيرًا حين تقولين عنها كفيفة عمياء .

أم حازم : أليست هى كذلك .

حازم : نعم .. لكن العمى ليس باختيارها .. الذى خلقها أرادها عمياء .. فحرام علينا الاعتراض على مشيئة الله وإرادته .

أم حازم : لو علِمَ الله فيها خيرًا ما جعلها كذلك .

حازم : لا تقولين ذلك يا أمى .

أم حازم : أما زلتَ تدافع عنها رغم رفضها لك . .. إننى كأم أتألم لألمك يـــا ولدى .. وأستغرب كيف ترفضك عديمة النظر والإحساس .

حازم : مرةً أخرى تخطئين فى حق ابنة عمى مـــى .

أم حازم : إن داخل قلبى ثورةٌ تجاه مَنْ رفضتك .. .. صدرى يتـــأجج نـــارًا وحريقًا من فعلها الأحمق .

حازم : لا .. .. مـــى ليست حمقاء ..إنما صاحبة رأى ولها حرية فى اختيار مَنْ تراه صالحًا لها .

أم حازم : عيبكَ يا حازم أنك طيب القلب .. وطيب القلب فى هذا الزمـــان يتعب كثيرًا مع الناس .

حازم : أفَضِّلُ أن أكون طيب القلب على أن أكون خبيث النفس والقلب معًا .

أم حازم : لا جدوى من هذه الفلسفة .

حازم : لو أننا جعلنا لكل شىء جدوى . . أو دراسة جدوى لأصـــبحتْ حياتنا مجرد أرقام ، وحين يكون الإنسان مجرد رقم فى الحياة يصبح جسدًا بلا روح ولا قلب .

أم حازم : وجعتَ رأسى يا حازم بفلسفتك التى لا تجدى نفعًا .. ما رأيـــك .. هل تحب أن تشرب معى فنجان قهوة أصنعه لك بنفسى .

حازم : نعم يا أمى .

أم حازم : دقائق وأعدُّ لك فنجانًا من القهوة الممتازة .

[تخرج ويدخل والد حازم]

سالـــم : رفَضَتْكَ العمياء يا حازم .

حازم : لا تقل عمياء يا أبى .. .. إنها اختارت ما تحب .

سالـــم : صحيح إن الطيور على أشكالها تقـــع ، اختـــارت أعمـــى مثلـــها

ورفضتك يا بُنى .

حازم : لا تشمت يا أبى فى كف بصرها ، فالذى وهبنى البصر يمكنه أن يأخذه منى فى أى وقت يشاء .

سالم : والله لأجعلن أخى عادل يدفع الثمن غاليًا ، وقريبًا تعرف ذلك يا حازم .

حازم : لا يا أبى .. .. أرجوك .. .. ما ذنب عمى .. .. إنه لم يفعل شيئًا على الإطلاق ، بالعكس حاول أن يقنع " مى " بأهمية زواجها منى لكنها اختارت خالد بكرى ، فلا ذنب لعمى على الإطلاق .

سالم : لن أنسى له ذلك أبدًا .

حازم : يا أبى .. .. عمى مظلوم .. .. ولا أحد يستطيع أن يجبر ابنته على الزواج بغير ما ترغب .. .. هذا حرام فى شرع الله .

سالم : لا تبرر موقف عمك ، إنه مخطىء فى حقى قبل أن يخطىء فى حقك .

حازم : أبدًا يا أبى .. ليس الأمر كذلك .

سالم : والله لن أغفر له ذلك ، وغدًا يعرف ماذا سأفعل ، وإن غدًا لناظره قريب .

[تدخل أم حازم ومعها القهوة التى أعدتها بنفسها .. تقدم فنجانًا لحازم وفنجانًا لوالده وتأخذ فنجانًا لها]

أم حازم : أرجوك لا تغضب يا ولدى .. فأنت تستحق أفضل منها بكثير .

سالم : أمر بسيط يا أم حازم كى نعرف الفرق بيننا وبينهم .. .. انظرى يا

أم حازم إلى عُرس بنت أخى عادل ، إنه عُرس الفقراء لا الأثريـــاء .. لـــم يتكلف أكثر من بضع آلاف من الجنيهات بينمـــا عـــرس شادن تكلف عشرة ملايين بأكملها .

أم حازم : هناك فرق يا سالـــم بين عرس العصر ، وهو عرس ابنتنا شـــادن ، وعرس مـــى بنت أخيك عادل .

سالـــم : كان يمكنه أن يصنع حفلاً أسطوريًّا لابنته ، لكنه فضل التوفير .. .. أى أب هذا الذى يستطيع أن يسعد ابنته ليلة عرسها ولا يسعدها .

حازم : لقد كانت مـــى فى قمة السعادة يا أبى ، ولم تكن فى حاجة قط لأن تصنع عرس القرن ولا عرس العصر ، فقد كانت سعيدة بزواجهـــا من خالد بكرى .

سالـــم : لو تزوجتك لصنعت لها ولك حفلاً يتحدث عنه التاريخ .

حازم : يا أبى .. هذا الموضوع انتهى .. .. وعلينا أن نحتـــرم رأيهـــا ، ولا نحمِّل المسألة أكثر مما تحتمل .

سالـــم : سأظل ما حييت ذاكرًا هذا الموقف لعادل وابنته مـــى .

حازم : لا يا أبى أرجوك أن تنسى ، وليكن قلبك صافيًا ناحية عمى وابنته ، ولا داعى لسوء الظن بهما .

سالـــم : غدًا يعرف عادل أنه أخطأ خطأ العمر برفضه ابنى حازم .

حازم : والله عمى لـــم يرفضنى .. . لقد قلت لك هذا الكلام ألف مرة ، فصدقنى يا أبى.

أم حازم : الزواج قسمة ونصيب يا سالـــم ، فلا تشغل بالك كـــثيرًا بهـــذا الموضوع .

سالـــم : هذا الموضوع يؤرقنى ليل نهار يا أم حازم ، وحتى أستريح لابـــد أن أجد له حلاً ، وسأجد له حلاً قريبًا .

حازم : يا أبى .. ليس الأمر كما تظن .. أرجوك أرِح عقلك وقلبك مـــن هذا الموضوع .

سالـــم : لا أستطيع .

حازم : أنت فى حاجة إلى الراحة يا والدى ، ما رأيـــك فى أن تـــذهب فى رحلة بحرية إلى بعض شواطىء وسواحل أوربا .

سالـــم : لن أسافر قبل تنفيذ ما فى عقلى .

حازم : سافر يا أبى ، لعلك تستجم وتستريح إن شاء الله .

سالـــم : اتركنى الآن يا حازم .. .. فأنا ذاهب إلى البنك .

حازم : قرض جديد يا أبى ؟! .

سالـــم : نعم .

حازم : إلى متى ستظل تقترض من البنوك يا والدى .

سالـــم : [وهو يضحك] .. ..حتى أموت ، والورثة يسددون الديون عنى ، ولا يبقى لهم شىء .. [يضحك ضحكة طويلة] .

حازم : لا يا أبى .. .. لا داعى لهذه الديون الكثيرة ، خصوصًا أن معظـــم المبالغ التى تسحبها من البنوك تضعها مرة ثانية فى البنوك الأوربيـــة لتربح منها كثيرًا .

سالـــم : أنا حر فى أموالى .

حازم : لكن هذا الأمر يسبب دمارًا لاقتصاد البلد ، لقد قل رصيد الدولار فى البنوك ، وارتفع سعر الدولار ارتفاعًا فلكيًا ، وغلت أسعار كل

شيء غلوًّا فاحشًا .

سالـــم : لا ذنب لنا فى ذلك كله .. إنما هو سوء تخطيط .

حازم : يا أبى .. صدقنى لا داعى لاقتراض ملايين الدولارات من البنوك .

سالـــم : احتفظ بنصائحك لنفسك يا حازم ، فأنا أعرف ما أفعل ، وحيـــث إن موعدى مع البنك بعد نصف ساعة فلابد أن أتركك الآن .

أم حازم : تصحبك السلامة يا سالم .

[ستار سريع]

المشهد السادس من الفصل الثانى

المنظر **[.. القسم الخامس من المسرح الدائرى .. صالون كلاسيكى بقصر الدكتور شوقى حمدان]**

د/ سارة: كيف حال والدتك الآن يا عادل ؟ .

د/عادل: الدكتور لؤى حافظ الذى يتابع حالتها الصحية أخبرنى أن حالتـــها تزداد سوءً يا سارة .

د/ سارة: تُرى ما العمل ؟ .

د/عادل: علينا أن نبذل قصارى جهدنا فى العلاج ، والله يفعل ما يشاء .

د/ سارة: معنى ذلك أنك خائف .

د/عادل: صحيح أن حالتها سيئة للغاية ، لكن الأعمار بيد الله .

د/ سارة: لو حدث لوالدتك مكروه ، سيصعب علينا أن نعيش فى القاهرة .

د/عادل: لماذا ؟ .

د/ سارة: أنت تعرف أطماع سالـــم .. لن يتركنا نهنأ بالحياة فى مصر .

د/عادل: لن نرحل من القاهرة ، قبل تأسيس المستشفى الخيرى الذى أوصانى والدى ببنائه، ثم لا تنسى ما بينى وبين سالم من قضايا حول الميراث

وتزويره أوراق عديدة .

د/ سارة: من الصعب أن تحصل على شيء من سالـــم .

د/عادل: أظن أن القضاء سيمكنني من الحصول على حقوقي .

د/ سارة: سالـــم عنيد لا يخشى من القضاء ولا غير القضاء .

د/عادل: لقد حاولت التفاهم معه دون فائدة .

د/ سارة: إن موقفنا صعب معه ، خصوصًا بعد رفض مـــى لابنه حازم . .

د/عادل: هذا خلطٌ للأوراق .

د/ سارة: هكذا سالـــم .. إنه يخلط الأوراق دائمًا .

د/عادل: كلما تحدثنا فى موضوع سالـــم شعرت بدوار .

د/ سارة: هل أصنع لك عصير فواكه طبيعى .

د/عادل: لا .. فأنا أريد متابعة حالة والدتى الصحية مع الدكتور لؤى .

د/ سارة: أرى الدكتور لؤى حافظ قادم لك بنفسه [يدخل الدكتور لـــؤى حافظ إلى خشبة المسرح .. . يبدو عليه الحزن والاكتئاب] .

د/عادل: [بقلق وخوف شديدين] .. مالكَ تبدو حزينًا يا دكتور لؤى ..

د/ لؤى : [وهو يبكى بكاءً شديدًا] .. . لقد ماتت والدتك يا دكتور عادل .. [يبكى معه الدكتور عادل وزوجته بكاءً حارًّا وشديدًا] .

ستار سريع

[المشهد السابع من الفصل الثانى]

المنظر [.. القسم الخامس من المسرح الدائرى .. صالون كلاسيكى بقصر الدكتور شوقى حمدان]

د/ عادل: سارة .. .. لقد فتحت حجرة والدى الخاصة التى يوجد بها كل التحف واللوحات الثمينة التى كانت موجودة فى القصر ، فلم أجد شيئًا على الإطلاق .. [بغضب شديد] أين ذهبت .. .. أين ذهبت .. ليس هناك غير سالم .. .. لا أحد غيره يمكنه أن يفعل ذلك .. .. لا أحد غيره استولى على مقتنيات القصر الثمينة .. [لحظة] .. عمومًا هو فى الطريق الآن .

سارة : أى نوعٍ من البشر ذاك الرجل الذى لا أمانة له .

د/ عادل: سأعرف كيف آخذ حقى منه

[يدخل سالم فى هذه اللحظة وتخرج سارة]

سالم : [بحزم وشدة] .. اسمع يا عادل .. باختصار شديد ودون لف أو دوران أنا أخذت كل التحف والمجوهرات الثمينة التى كانت موجودة فى حجرة والدى الخاصة .

د/ عادل: [بدهشة] .. أخذتها دون إذن من أحد !! .

سالم : .. .. الأمر لا يحتاج إلى إذنٍ يا دكتور .. إنها أمى وما تملكه هو ملكٌ لى .

د/ عادل: لكنها أوصتنى بأن أضع ثَمَن هذه المقتنيات فى بناء المستشفى الخيرى .

سالم : وصايا ذوات الشيبة ممن تجاوزن السبعين لا تجوز .

د/ عادل: [بغضب] هل أصبحت مفتيًا حتى تقول مثل هذا الكلام الغريب.

سالـــم : أمك يا عادل .. . . خَرِفت فى نهاية عمرها ، وكانت تنسى كثيرًا .

د/ عادل: إنك تكذب. .. لقد كانت فى قمة قواها العقلية .. .. لـــم تـــنس شيئًا على الإطلاق .

سالـــم : وماذا تريد ؟ .

د/ عادل: أريد ثمن المقتنيات التى بعتها لأضعها فى تأسيس المستشفى الخيرى.

سالـــم : [وهو يضحك ضحكة عالية] .. أنت تحلم .. .. لا زلت تحلـــم .. [يضحك ثانية] لن أعطيك مليمًا واحدًا .

د/ عادل: إذنْ سأرفع عليك قضية تبديد ؛ لأنك استوليت على كل التحـــف واللوحات النادرة .

سالـــم : [مقاطعًا بهدوء وبساطة] نعم أنا الذى أخـــذتُ كـــل التحـــف واللوحات الثمينة التى كانت موجودة فى الحجرة الخاصة بذلك .

د/ عادل: [بغضب شديد] .. لا تقل أخذت ، بل قل اســـتوليت عليهـــا ، سرقتها .

سالـــم : [وهو يضحك] .. وماذا فى الأمر ، استوليت على حاجيات أمى الحبيبة .

د/ عادل: لكنها أوصتنى قبل موتها ببيع كل ما فى الحجرة من مقتنيات ثمينـــة ووضع ثمنها فى بناء المستشفى الخيرى الذى أوصانى والدى رحمه الله بتنفيذه .

سالـــم : [وهو يضحك ثانية].. لقد بعتُ كلّ هذه .

د/ عادل: [بدهشة] ماذا فعلت ؟ !!.

سالـــم : ألـــم تسمع ما أقوله .. .. بعتُ المقتنيات والتحف .

د/ عادل: [بدهشة] كيف تبيع ما لا تملك ؟ ! .

سالـــم : إن ما تملكه أمى ، هو ملكٌ لى أيضًا ، أليست أمى ؟! . [يضحك]

د/ عادل: لـــم تأذنْ لك أمك بأخذ أى شىء من القصر .

سالـــم : [وهو يضحك]ارفع مائة قضية .. .. فلن تأخذ منى شيئًا .

[يضحك ضحكة عالية .. ثم يخرج] .

[ستار سريع]

المشهد الثامن

[نفس المنظر السابق .. القسم الخامس من المسرح الدائرى

صالون كلاسيكى بقصر الدكتور شوقى حمدان]

سارة : البنتان مُصرتان على حضور عيد ميلادك الواحد والخمسين يا عادل وسيحضران من أمريكا فى أسرع وقت .

د/ عادل: لقد حاولت إثناءهما عن الحضور دون جدوى .

سارة : البنات عادة يحببن الوالد أكثر من الوالدة . [تضحك] .

د/ عادل: إنهم يحبونك أيضًا يا سارة .

سارة : لم أر مثلهما فى حبهما لنا يا عادل .

د/ عادل: الحقيقة .. أنا مشتاق كثيرًا لرؤية مى ويارا .

سارة : وأنا كذلك . .

د/ عادل: إنهما سيملآن علينا المكان والزمان .. لا تتصورى مدى قلقى هذه الأيام .. قلق لا أعرف سرًّا له يا سارة .

سارة : لعل حضور البنتين يمحو ذلك القلق الغريب .

د/ عادل: أرجو ذلك .

سارة : سنرى .

[ستار سريع]

المشهد التاسع من الفصل الثانى

المنظر : القسم السادس من المسرح الدائرى .. أنتريه فخم ثمين بإحدى حجرات فيلا حسان الغليض

شادن : ما لى أراك مكتئبًا حزينًا يا حسان .

حسان : أبدًا حبيبتى شادن .

شادن : [وهى تضحك] .. أنت تقول الآن حبيبتى شادن .. إذن فى الأمر سر [تضحك ثانية] .

حسان : ليس هناك سرٌّ أخفيه عليك يا زوجتى الحبيبة .

شادن : أريد أن تحدثنى بوضوح وصراحة .. ما الذى يشغلك فأنا أراك مهمومًا .

حسان : الحسابات والأرقام يشغلان عقلى دائمًا ، ولهذا أبدو مشغولاً مهمومًا .

شادن : وماذا حدث لأرقامك وحساباتك الفلكية هذه الأيام .

حسان : فى الأسبوع الماضى خسرت فى البورصة مليون دولار .

شادن : المهم أنت بخير .

حسان : بخير والحمد لله .

شادن : إذن لا يهم الخسارة فى البورصة أو غيرها .

حسان : كيف ؟ .

شادن : المهم أنت بخير ، وصحتك جيدة ، وهذا يكفى جدًّا .. مادمت بعافية يمكنك تعويض أى خسارة .. تهون كل خسارة إلا أن تخسر

دينك أو عافيتك .

حسان : [بدهشة] .. ما شاء الله .. أين تعلمت هذه الفلسفة الجديدة .. .. [يضحك] .. هذا كلام جديد عليَّ يا شادن .

شادن : لا تنسى أنني أخت الصحفي المعروف حازم سالم .. والعِشْرة الطويلة تؤثر فى الإنسان [تضحك] .

حسان : أخشى أن يكون حازم قد أفسد عقلك بأفكاره العجيبة .

شادن : لا .. من هذه الناحية اطمئن .. فلست نصيرة للمعدمين مثله .. فأنا تربية سالم بك شوقى ، لكن أحيانًا كانت تعجبنى بعض كلمات وآراء حازم فأرددها دون وعى .. ... [تضحك] .

حسان : يعنى مجرد إعجاب ببعض الكلمات والآراء .

شادن : نعم يا حسان .

حسان : إذن ما رأيك فى الخسارة التى تعرضت لها الأسبوع الماضى .

شادن : قل لى أنت بصراحة .. ماذا تريد .

حسان : [بتردد] .. ما رأيك فى اقتراض مليون دولار فقط من والدك .

شادن : الآن عرفت السر [تضحك] .

حسان : [بدهشة] سر ماذا ؟ .

شادن : سرٌّ قولك لى فى البداية .. يا حبيبتى ..

حسان : نعم أنت حبيبتى .

شادن : [وهى تضحك] .. قلت حبيبتى بعد دراسة جدوى [تضحك]

حسان : صدقينى .

شادن : لا أصدقك .

حسان : لماذا ؟ .

شادن : لأنك زوجى .. وأنا أعرفك جيدًا .

حسان : المهم .. ما رأيك فى اقتراض هذا المبلغ من والدك .

شادن : اسمع يا حسان .. أنا أفهمك جيدًا .. ومع ذلك فإنه يمكننى أن أجعل أبى يوافق .. لكن بشرط .

حسان : ضعى مائة شرط يا حبيبتى .

شادن : لا تضايقنى بهذه الكلمة .. لا تقل حبيبتى مرة أخرى .أنا أعرفك جيدًا يا حسان .

حسان : اشترطى ما شئت .. فقط .. أرجوكِ إنقاذى .. أخشى أن أتعرض لإفلاس .

شادن : سيقرضك والدى ما تريد .. بشرط كتابة شيك بالمبلغ حتى يضمن السداد ، الشرط الثانى أن تسدد القرض فى أسرع وقت ممكن .

حسان : لكِ هذا يا شادن .

شادن : انتبهْ ... لن أذهب لأبى ثانية من أجل قرض آخر .. أفهمتْ ؟ .

حسان : فهمت .

[إظلام تدريجى بطىء]

[ستار سريع]

المشهد العاشر من الفصل الثانى

[إضاءة تدريجية]

المنظر : نفس المنظر السابق القسم السادس من المسرح الدائرى .. أنتريه فخم ثمين بإحدى حجرات فيلا حسان الفليض .

حسان : أريد مليونى دولار قرضًا من والدك يا شادن .

شادن : لقـــد أخذت منه الشهر الماضى مليون دولار ولـــم تردها حـــتى الآن .

حسان : [وهو يضحك] وهل هناك فرق بين والدك وزوج ابنته .. .. فى النهاية كله لك يا شادن .[يضحك ثانية] .

شادن : أنا لا أستطيع أن أطلب منه شيئًا قبل أن ترد له ما عليك أولاً .

حسان : هل تريدين أن أغضب منك يا شادن .

شادن : الحق حق يا حسان .. .. سدِّدْ ما عليك أولاً ؛ حـــتى يمكـــننى أن أطلب منه وأنا قوية ، أمَّا الآن فموقفى ضعيف يا زوجى .

حسان : كنت أظن أنك ستقفين بجوارى ، لكنك خيَّبت ظنى .

شادن : لم أُخيب ظنك يا حسان ، لكن ما أقوله هو عين العقل والحكمة .

حسان : أشعر أنك تحبين والدك أكثر منى .

شادن : بل أنت ووالدى فى الحب سواء .

حسان : لا يبدو لى ذلك ، لو كنت تحبين زوجك حقًّا لنفذت أوامرى على الفور .

شادن : الأوامر المعقولة يا حسان .. .. فهل من المعقول أن أقتـــرض مـــن

والدى مبالغ ضخمة دون أن أسدد ما علىَّ أولاً .. ثم هـل أنـت تزوجتنى حتى تقترض من والدى ؟ ! .

حسان : ليس الأمر كذلك يا شادن .. فكما تعلمين أننا كرجـال أعمـال نحتاج إلى سيولة باستمرار .. .. فيوم يكون معنا ملايين ، ويوم آخر لا نجد الملاليم .

شادن : وهل تتصور أن والدى بنك ، أو عنده خزينة مليئة بالملايين ، بحيث تكون رهن إشارة ابنته شادن وزوجها حسان .. لا يا حسان لـم أكن أتصور أنك كذلك .

حسان : لقد فهمت زوجك خطأً .

شادن : إذنْ سدِّدْ ما عليك لأبى حتى يكون لى وجه عنده .

حسان : لو كان معى ما طلبت منكِ شيئًا .

شادن : وأنا لن أطلب من أبى مليمًا واحدًا قبل أن تسدد ما عليك .

حسان : [بغضب] لن أسدد ما علىَّ .

شادن : وأنا لن أطلب منه شيئًا .

حسان : إذنْ سأفكر فى الطلاق .

شادن : فكّرْ كما شئت .. .. لكنى لن أطلب من والدى شيئًا .

حسان : هذه مخالفة فى الرأى تستحق النظر فى أمر حياتنا سويًّا.

شادن : من حقى أن أخالفك الرأى فأنا لا أفعل إلا ما أراه صوابًا .

حسان : غدًا تندمين يا شادن .

شادن : لن أندم على شىء أرى أنه صوابٌ .

حسان : قد تدفعين الثمن غاليًا دون أن تدرى .

شادن : افعل ما تشاء .

حسان : نعم سأفعل ما أشاء .. .. وسأجعلك تندمين علـــى اليـــوم الـــذى تزوجنا فيه .

شادن : سأرى .

ستار سريع

المشهد الحادى عشر من الفصل الثانى

المنظر : القسم الخامس من المسرح الدائرى صالون كلاسيكى بقصر الدكتور شوقى رحمه الله .

د/ سارة: تعبتما كثيرًا يا مـــى أنتِ وأختك يارا وجئتما من آخر بـــلاد الدنيا .

مـــى : إنه عيد ميلاد أغلى الآباء .. .. أبى الحبيب .. .. والله لو كنـــا فى كوكب آخر غير كوكب الأرض لجئنا إليه حبوًا على الأقدام .

د/ عادل: مبالغة لطيفة من شاعرة واعدة . [يضحك] .

يارا : يا أبى .. .. أنت لا تعرف قدر حبنا لك .

د/ عادل: وأنتما لا تعرفانِ قدر حبى لكما .

د/ سارة: [وهى تضحك] لهما وحدهما .

د/ عادل: بالطبع لهما ولأمهما الدكتورة سارة . [يضحك] .

د/ سارة: المهم يا عادل نود أن نعرف .. .. أين سنذهب غدًا ؟ .

د/ عادل: سنذهب جميعًا فى نـــزهة جميلة إلى " شرم الشيخ " .. .. سنقـــضى هناك يومين كاملين .

يارا : ستكون رحلة رائعة إن شاء الله .

د/ عادل: إن شاء الله .

[يخرج الدكتور عادل وتبقى سارة وابنتيها] .

د/ سارة: قبل أن أنسى يارا حبيبتى .. لم تخبرينى حـــتى الآن عـــن ظـــروف الإنجاب ؟ .

يارا : بعد ما حدث لى من إجهاض متكرر .. اتفقت أنا وهشام علـــى أن نؤجل مسألة الإنجاب عامين .

د/ سارة: هذا أفضل لكِ .. حتى تتمكنى من استرداد صحتك .. وإن كنـــتُ أودُّ أن أرى أحفادى وأشعر أنى كبرت وأصبحت جدة [تضحك]

يارا : ستصبحين جدة وسترين أحفادك وأحفاد أحفادك إن شاء الله .

د/ سارة: وأنتِ يا مـــى .. ما هى ظروفك يا ابنتى الحبيبة ؟ .

مـــى : تمامًا كشقيقتى يارا .. .. اتفقت مع خالد بكرى علـــى أن نؤجـــل الحمل عامين لظروفى الصحية .

د/ سارة: أرجو أن لا تزيدى عن عامين يا مـــى . [تضحك]

مـــى : لا .. اطمئنى .. عامان فقط وتصبحين جدة .. [تـــضحك] .. .. .. [ويضحك الجميع] .

د/ سارة: أريد أن أفرح بأبنائكما .

يارا : ستفرحين وتفرحين .. المسألة كلها عامان وبعدها تجرين وتمـــرحين مع أحفادك [تضحك] .

د/ سارة: هذا أحد أحلامى الكبيرة أن ألعب مع أبنائكما .. متى يأتى هـــذا اليوم .

مـــى : قريبًا إن شاء الله .

د/ سارة: إن شاء الله .

[تخرج سارة ويارا وتبقى مى .. يدخل والدها الـــدكتور عادل]

د/عادل : أود أن أطمئن عليك يا مى .. أخبرينى بصدق هل أنت سعيدة مع

خالد بكرى ؟.

مـــى : [بفرحة] فى قمة السعادة يا أبى .

د/عادل : إذنْ كان اختيارك موفقًا .

مـــى : نعم .. .. لقد وفقنى الله تعالى إلى أحسن اختيار .

د/عادل : أريد أن أحقق لك شيئًا قبل أن أموت .

مـــى : ما الذى جعلك تذكر الموت الآن .

د/عادل : ومنْ منا ينساه .. .. إنه حق اليقين .. .. الموت لا ينساه إلا جاحد يا مـــى .

مـــى : يا أبى لقد جئت ويارا من آخر الدنيا لنحتفل بيوم ميلادك السعيد ، ونقضى معك أجمل اللحظات .

د/عادل : صدقينى يا مـــى .. .. إن السعادة الحقة حين يموت الإنسان مؤديًا لحقوق ربه ، وحقوق أسرته ، وحقوق الآخرين ، وحـــين يعـــرف حقوقه وواجباته .

مـــى : [وهى تضحك] حتى حين تتكلم عن السعادة تحدثنى عن الموت يا أبى .

د/عادل : وهل هناك أعظم من لقاء الله تعالى يا بُنيتى الحبيبة ؟ .

مـــى : إننى لا أتصور أبدًا أن أعيش الحياة دونك يا من تقطـــر شـــفقة وحنانًا .

د/عادل : الأعمار علْمها عند ربى .. .. لكن لا أعرف يـــا مـــــى عنـــدى إحساس غريب أنى قد أموت قريبًا .

مـــى : الأعمار بيد الله تعالى .. .. لا تنسى أننا فى حاجة إليك يا والدى .

د/عادل : قلت لكِ .. .. أريد أن أحقق لكِ شيئًا قبـــل أن أمـــوت .. .. أى شيء تريدينه يا مـــى .

مـــى : لا أريد أى شيء .. .. فقط شيء واحد أريده

[لحظة] ألا تحدثنى مرة ثانية عن إحساسك الغريب بقرب موتك يا أبى الحبيب . .. [تبكى بكاءً شديدًا] . .. ..كيف الحياة دونك يا أبى .. .. كيف الحياة دونك يا أبى ؟ .[تستمر فى البكاء] .

د/عادل : لكِ هذا يا مـــى .. هيا بنا نخرج مع والدتك ويارا لنشترى بعـــض منتجات خان الخليلى .

ستار سريع

المشهد الثانى عشر من الفصل الثانى

المنظر : القسم الثالث من المسرح الدائرى .. صالون فخم بقصر الملياردير شوقى

أم حازم : سالم مالى أراك تفكر كثيرًا هذه الأيام .

سالم : أنا لا أكاد أنام يا أم حازم .

أم حازم : لماذا يا زوجى .. .. هل أصابك مكروه .

سالم : أما تقرئين الصحف كل يوم .. الصحف ليست لها سيرة إلا الحديث عن الملياردير سالم شوقى ، صاحب القضايا الكبرى التى رفعها عليه شقيقه عادل شوقى .. قضية الميراث ، وقضايا التزوير ، وغيرها

أم حازم : وما الذى يغضبك فى ذلك .. .. بينك وبين أخيك القضاء .. .. والقضاء سيأخذ سنين طويلة حتى يحكم بينكما .

سالم : شوَّه عادل صورتى أمام الرأى العام .. .. وقد تتأثر البنوك بكلام الصحف ، فيصعب علىَّ الاقتراض منها مرة أخرى .

أم حازم : لا تشغل بالك بأمور الزمن كفيل بحلها .

سالم : أنا لا أنام يا زوجتى .. .. أكاد أُجن مما تكتبه الصحف عنى .

أم حازم : الحقيقة أن الدكتور عادل لا ذنب له على الإطلاق بما تكتبه الصحف عنك . أنت تعلم جيدًا أن الصحافة تدس أنفها فى كل شىء فلا تظلم أخاك بهذه السهولة .

سالم : لولا أنه رفع هذه القضايا ، ما عرفت الصحف بالخلاف الذى بيننا.

أم حازم : هذا أمر طبعى يحدث كثيرًا بين الأشقاء بسبب المواريث والتركات، ولهذا فإن الفقراء أسعد حالاً من الأثرياء ؛ لأنهم لا يتركون لأبنائهم شيئًا يختلفون عليه ، أو يقتتلون عليه .

سالم : كل شيء له ضريبة فى الحياة ، لكن ضريبة الثراء كبيرة .

أم حازم : أرجوك اسمع كلامى ، لا تشغل بالك كثيرًا بما تقوله الصحف عنك .. .. إنها مجرد زوبعة فى فنجان ، وليتك تهتم بصحتك قليلاً ، فإنى ألاحظ عليك إهمال صحتك هذه الأيام .

سالم : من التفكير كثيرًا ، كأن هموم الدنيا داخل عقلى وفوق رأسى .

أم حازم : بالله عليك يا سالم .. .. اهتم بصحتك فنحن فى حاجة إليك .

سالم : لن أستريح أبدًا قبل أن أجد حلاً لمشكلاتى مع عادل ، فلابد لأحدنا أن يختفى عن الآخر حتى أستريح .

أم حازم : ستستريح بإذن الله حين تترك الأمر لله وحْده .. .. نم يا رجل ، واتركها لله .

سالم : عقلى يكاد يتمزق من الداخل ، صدرى مشحون بالغيظ والغل ، نفسى منقسمة على ذاتها ، قلبى يتّقدُ نارًا ، والله لن أنام قبل أن أضع حلاً لمشكلاتى مع عادل . .[بغضب شديد " لن أنام .. .. لن أنام . .. أرجوك يا أم حازم اتصلى بسكرتيرى الخاص محسن كمال ليحضر حالاً ، ومعه كونصلتو من الأطباء .

أم حازم : حالاً .. سأتصل بمحسن كمال .

[ستار سريع]

المشهد الثالث عشر من الفصل الثانى

المنظر : [القسم السابع من المسرح الدائرى .. حجرة معيشة رائعة بشقة الوزير السابق كمال بك]

والدة محسن كمال : ما رأيك يا محسن فى عملك كسكرتير خاص للملياردير سالـــم شوقى .

محسن كمال : هذا هو العمل الذى كنت أحلم به من زمن يا مامى . . أولاً إننى أحصل على مرتب خيـــالى لا يوجـــد إلا فى الأحلام ، ثانيًا هدايا أسطورية .

والدة محسن : نعم إنها هدايا أسطورية لا يكاد يـــصدقها عقـــل مـــن العقول ، لقد أهداك الشهر الماضى سيارة مرسيدس .

محسن كمال : أنت تعرفين أن المقابل ضخم للغاية فليس هناك شىء لله أبدًا .

والدة محسن : نعم .. .. إنه يقترض من البنك الذى يـــرأس والـــدك مجلس إدارته مبالغ ضخمة مقابل ضـــمانات لا تكـــاد تُذكر .

محسن كمال : يا بخت منْ نفع واستنفع يا مامى .

الوالدة (مقاطعة): أريد أن أقول لك شيئًا يا محسن .

محسن كمال : تفضلى يا مامى .

الوالدة : أنا نفسى وأمنية عمرى ، وحلم حياتى أن يكون عندى سيارة رولز رويس .

محسن كمال : ما عليك إلا أن تحلمى يا والدتى ، وســـترى بنفـــسك

كيف يصبح الحلم حقيقة .

الوالدة : كيف ؟ .

محسن كمال : أما كيف .. .. فهذا هو عمل ابنك محسن كمال [يضحك] المهم .. .. لن يمر عليك هذا الأسبوع دون أن يكون فى جيبك مفتاح سيارة رولز رويس .

الوالدة : [بدهشة] والسيارة ! .

محسن كمال : المفتاح والسيارة معًا [يضحك] .

الوالدة : كيف ؟ .

محسن كمال : ستعرفين غدًا كل شىء .. .. المهم .. .. هل يمكننى الآن أن أتغدَّى .

الوالدة : سأعد لك حالاً أشهى طعام ذقته فى حياتك .. .. يا ولدى الحبيب الغالى محسن كمال .

[ستار سريع]

المشهد الرابع عشر من الفصل الثانى

المنظر : [القسم الثالث من المسرح الدائرى .. حجرة صالون فخم بقصر سالم شوقى]

شادن : [وهى تبكى] ضربنى حسان وأساء إلَىَّ كثيرًا وهددنى بالطلاق .

سالم : لماذا فعل هذا الحيوان معك كل هذا ؟ .

شادن : لأنى رفضت أن أسمع كلامه .

سالم : أنت مخطئة يا بُنيتى .. .. لم لا تسمعين كلام زوجك .

شادن : لأنه يطلب منى ما أرفضه .

سالـــم : وما ذاك الأمر الذى ترفضينه ؟ .

شادن : طلب منى أن أسألك قرضًا بمليونى دولار .

سالـــم : .. [بغضب] .. .. حيوان صحيح .. هل نسى أنه لم يسدد القرض الماضى ؟ . . أخذ منى مليـــون دولار .. ولـــم يسددهم حتى الآن .. .. وفى النهاية يسىء إليك ويعتدى عليك ، ويهددك بالطلاق .

شادن : [وهى تبكى] .. لقد كرهتُ العيش معه يا والدى إنه يضربنى كثيرًا .. .. حسان ليس إنسانًا على الإطلاق ، بل كما وصفته حيوان وحشى .

سالـــم : اصبرى .. لكن لماذا أقول لكِ تحملى واصبرى قليلاً يا شادن ؟ .. .. أقول ذلك حتى لا يشمت فينا أحد .. .. خسارة ما دفعته ليلة عرسك .. ما كان يستحق حسان هذا الحفل التاريخى الذى صنعته لكِ وله .. .. عـــشرة ملايين من الجنيهات دفعتها من أجل هذا الحيـــوان .. وفى النهاية يضربك ويؤذيك .

شادن : ارحمنى منه يا أبى .. [تبكى] .. لا أستطيع أن أتحملـــه أكثر من ذلك.. [يشتد بكاؤها] .

سالـــم : من أجل أبيك وسمعته تحملى ، حتى لا يقال شادن بنت سالـــم شوقى طُلّقت بعد زواجها بعام فقـــط .. .. لا تنسى أن كلام الناس كثير .

شادن : أعرف يا أبي .

سالـــم : تأكدى أنى لن أقرض هذا البغل مليمًا واحدًا قبـــل أن يسدد ما عليه .. .. لقد ظننت أنى الذى سأقترض منه ، فظهر لى أنه كان أكثر طمعًا واستغلالاً .

شادن : يقولون فى المثل : " الصيت ولا الغنى " .

سالـــم : اسمعى يا شادن .. .. سأعود بك إلى منـــزلك وسأشتد على هذا الثور فى الكلام ، ولو اعتدى عليـــك مـــرة أخرى ؛ سيعرف حقًا كيف أجعله يدفع الثمن غاليًا .

شادن : [تبكى ولا تتكلم] .

سالـــم : هيا .. .. اغسلى وجهك واستريحى قليلاً لنذهب بعـــد ذلك سويًا لهذا البغل الاسترالى . فقط انتظرى بعـــض الوقت فسكرتيرى محسن كمال قـــادم إلىَّ الآن لأنى فى حاجة إليه ، وبعد خروج محسن كمال سأذهب معـــك إلى البغل الاسترالى حسان الغليض .

[تخرج شادن .. سالم شوقى يدور فى الحجـــرة جيئة وذهابًا يبدو عليه القلق .. يشعل سيجارًا .. يجلس .. يضع رأسه تحت يده .. يفكـــر بعمـــق فجأة يدخل محسن كمال]

سالـــم : اسمع يا محسن لا وقت عندى .. باختصار شـــديد .. .. المبلغ الذى طلبته من البنك الذى يرأس مجلس إدارتـــه والدك كمال بك ليس كبيرًا .. .. قرض بعشرة ملايين

دولار فقط ، وقد قدمت الطلب من أسبوع ، وحتى الآن لم يتصل بى والدك.

محسن كمال : سأذهب إليه حالاً لتأخذ القرض فى أسرع وقت .. متى تريده يا سالم بك ؟ .

سالم : أريده بعد ثلاثة أيام على أكثر تقدير .

محسن كمال : وما رأيك فى صرفه غدًا .

سالم : سأشترى لك سيارة ثانية غير المرسيدس التى اشتريتها لك الشهر الماضى .

محسن كمال : أنا لا أريد شيئًا هذه المرة .

سالم : إذن من الذى يريد هذه المرة ؟ .

محسن كمال : مامى .

سالم : وماذا تريد مامى ؟ .

محسن كمال : تريد سيارة رولز رويس كسيارتك يا سالم بك .

سالم : ألا ترى معى يا محسن أن مامى جشعة للغاية ، ومع ذلك فسأشترى لها السيارة من أجل العمل الذى بينى وبين أبيك .

محسن كمال : شكرًا يا سالم بك على كرمك معىومع أبى ووالدتى .

سالم : هل المفروض يا محسن أن أدفع رشوة مع كل مبلغ أقترضه من بنك أبيك ، أما يكفى أنك تعمل معى بمرتب عالٍ جدًّا كمرتب أبيك تمامًا .. .. إذن لماذا

الرشوة .

محسن كمال : لا تقل يا سالـــم بك رشوة .. .. وإنما هى هدية من يدٍ كريمة لا نعدمها أبدًا .

سالـــم : المهم .. كن جاهزًا معى غدًا حين استلام المبلغ .

محسن كمال : بالطبع لن أتركك حتى أحصل على العمولة والبقشيش .

[يضحك] .

سالـــم : أين ستذهب الآن ؟ .

محسن كمال : .. .. سأذهب فورًا إلى البنك مع والدى لأتفـــق معـــه على كل شىء ، ثم أذهب إلى منـــزلى ؛ لأبلغ مـــامى بالخبر السار السعيد ، وهو أنه سيكون عنـــدها غـــدًا سيارة رولز رويس التى تريدها . . .. .. [يضحك]

سالـــم : لا تنسى أن تسلم لى على والدك .

محسن كمال : وعلى والدتى أيضًا . . [يضحك ضحكة عالية] .

[ستار سريع]

المشهد الخامس عشر من الفصل الثانى

المنظر : [القسم السابع من المسرح الدائرى حجرة معيشة رائعة بشقة الوزير السابق كمال بك]

محسن كمال : ألم أقل لكِ يا والدتى أن ابنك محسن كمال ليس ابنًا عاديًا .

والدة محسن كمال: [وهى فى قمة الابتهاج والسرور] .. نعم يا محسن لست عاديًا على الإطلاق .. .. أنا لا أكاد أصدق بعد هذا العمر الطويل يتحقق حلم السنين وأصبح مالكة لسيارة رولز رويس من أحدث الموديلات ، بل أحدثها على الإطلاق .[ببهجة] معقول .. .. أكاد لا أصدق .

محسن كمال : ألَمْ أقل لكِ كل ما أريده فرصة واحدة ؛ لأثبت جدارتى ومهارتى ، وحين جاءت الفرصة اقتنصتها على الفور .

الوالدة : نعم ، أنت قناص [تضحك]

محسن كمال : لابد لى من أن أصبح مليونيرًا خلال خمس سنوات على الأكثر .. .. آه لو طال بى العمر خمس سنوات .. .. سترين ابنك يعيش عيش الملوك والأمراء . [يضحك] .

الوالدة : ستعيش يا ولدى حتى تصبح مليونيرًا .. بل ملياردير أيضًا ، فأنت شخص غير عادى ، وتملك مواهب كثيرة ، وتستطيع صنع علاقات عامة وخاصة بسهولة ، ولابد لمثلك من النجاح فى عالم المال والشهرة .

محسن كمال : إن العمل مع المليارديرات متعة ما بعدها متعة ، كل خطوة لها ثمن ، حتى السلام له ثمن ، الحفلات التى يقيمونها بمبالغ خيالية

يجنون من ثمارها أرباح فلكية .

الوالدة : سيأتى اليوم الذى تقيم فيه بنفسك مثل هذه الحفلات وتستثمرها وتستغلها أعظم استغلال .

محسن كمال : متى يأتى هذا اليوم .. .. إنى أنتظره من سنين .

الوالدة : إنه آت لا محالة .. .. لقد عرفت الطريق ، وسالم بك هو البوابة الملكية للمليونير القادم محسن بك كمال . .. .. [تضحك] .

محسن كمال : متى يقال لى : محسن بك .. .. كم أحلم بمحسن بك . [ضحكة عالية] .

الوالدة : سيقال لك : محسن بك قريبًا .. .. يا باشا . [تضحك ضحكة طويلة] .

محسن كمال : [بفخر] نعم .. محسن بك .. حلم أنتظره من سنين طويلة.

الوالدة : لكن لماذا محسن بك ، يا باشا ؟ . [تضحك بعمق] .

محسن كمال : [بمرارة فى النفس] أتعرفين لماذا ؟ ! . أريد محسن بك بالذات .

الوالدة : [بدهشة] أنا أسألك .. .. لا أعرف ! .

محسن كمال : لشىء فى نفسى .

الوالدة : ما هو ؟ .

محسن كمال : أصدقائى فى المدرسة الثانوية الذين دخلوا الجامعة وأصبحوا مهندسين وأطباء وصيادلة وقضاة ومحامين وأساتذة فى الجامعة .. إننى أشعر بمرارة فى نفسى تجاههم .

والدة محسن : لماذا ؟ .

محسن كمال : لقد نجحوا فى الثانوية العامة ودخلوا الجامعة ، وتفوقوا فى وظائفهم العامة ، وأصبح لهم ألقاب معروفة ؛ فأردت أن يكون لى لقب " بك " بالذات . ولن يقال لى " بسك " من القلب والعقل معًا إلا إذا أصبحت مليونيرًا .

والدة محسن : اعقل يا محسن .. .. الآن يقال لسائق الأجرة وسائق الأتوبيس يا باشا .. .. وللأسطى فى أى حرفة يا باشا .. .. أو يا أسطى باشا ، الألقاب الآن لا تشترى يا محسن بك . [تضحك].

محسن كمال : لكن حينما يقال للمليونير " يا بك " ، أو " يا باشا " يقولها الإنسان وهو صادق فيما يقول .

والدة محسن : لا داعى للسفسطة الكاذبة يا محسن بك . [تضحك]
ولا داعى لأن تشعر بأى مرارة فى نفسك تجاه أصدقائك السابقين فى المرحلة الثانوية .

محسن كمال : كيف ؟ .

والدة محسن : الأمر بسيط للغاية .. .. صحيح أنك فشلت فى الحصول على الثانوية العامة .. .. وهم تفوقوا فى دراساتهم فى المرحلة الثانوية والجامعة ، لكن انظر حولك لهؤلاء الأصدقاء الذين قلت أنهم أصبحوا أطباء وصيادلة وعلماء .

محسن كمال : ماذا تقصدين ؟ .

والدة محسن : أقصد .. .. انظر إلى نفسك وإليهم .. .. إنك تملك الآن مئات الألوف من الدولارات وتسكن سكنًا فاخرًا عظيمًا ،

وتعيش عيشة هنيئة ، أما هم فلا زال بعضهم يعيش حتى الآن فوق مستوى الفقر بقليل ، ولا زال بعضهم يسكن فى الأحياء الشعبية الفقيرة ، ولا يجد ثمن العلاج أو الدواء .

محسن كمال : هذا صحيح يا أمى .

والدة محسن : إذنْ لماذا تشغل بالك ، وتوجع رأسك ورأسى بمحسن بـــك ، أو محسن باشا .. .. احمد الله على ما أنت فيه ، واشكره كثيرًا .. فكل زملائك يحسدونك على ثرائك الفاحش .

محسن كمال : نعم يكفينى أن أكون محسن كمال .. .. ولا داعى لمحسن بك.

والدة محسن : لقد صدع رأسى بكلام فارغ .. .. محسن بك .. محسن باشـــا .. ارحمنى يا محسن من أفكارك الغريبة .

محسن كمال : المهم .. .. ما رأيك فيما حصلت عليه أخيرًا .

والدة محسن : تقصد .. .. الروز رويس .

محسن كمال : نعم :

والدة محسن : إنها أعظم شىء حصلت عليه طوال حياتى .

محسن كمال : إذن ادع لمحسن كمال .

والدة محسن : بل أدعو لك ولســالـــم بك .

محسن كمال : مبارك عليك الروز رويس .

والدة محسن : مبارك علينا جميعًا .. .. أنا ووالدك وأنت يا محسن باشا .

[تضحك هى ومحسن ضحكة عالية] .

ستار سريع

المشهد السادس عشر من الفصل الثانى

[القسم السادس من المسرح الدائرى .. أنتريه فـــاخر .. بفيلا حسان]

حسان : يقال أن والدك بسبب مرضه وأعصابه المضطربة خسر مليونى دولار فى البورصة.

شادن : مالَكَ أنت ووالدى ! .

حسان : أليس حماى ! .. .. والد زوجتى ! .. .. قلبى معه يا شادن ! .

شادن : كأنك تشمت فيه .

حسان : كيف أشمت فيمن أهدانى هذه المصيبة الكبيرة شادن سالـــم . [يضحك] .

شادن : [بغضب] أنا مصيبة يا حسان ! ..

حسان : وكبيرة أيضًا [يضحك] .

شادن : لابد أن أقول لوالدى .

حسان : قولى له أو لا تقولى .. .. أنا لا يهمنى شىء .

شادن : لماذا تقول هذا الكلام الآن ؟ .

حسان : لأنه لو كان عاقلاً وسمع كلامى لأقرضنى هذا المبلـــغ الـــذى خسره .. استخسره فى حسان زوج ابنته ، وفضَّل أن يخسره فى البورصة .. .. أليس سالـــم شوقى مجنونًا لفعله هذا ... .. [يضحك] .

شادن : [بغضب] تقول عن أبى مجنون .

حسان : نعم .. .. مجنون وأى مجنون ! . .. ماذا تقولين فى رجلٍ يُفضِّل أن يخسر فى البورصة على أن يُعطى زوج ابنته مبلغًا قرضًـــا.. .. إنه بالطبع غير عاقل .. .. صدقينى إنه فعلاً غير عاقل .

شادن : فى البورصة قد يخسر وقد يكسب .. .. أما إذا أقرضك فإنـــه يخسر فقط ؛ لأنك لا ترد له القرض .

حسان : منْ لا خير له فى أهله وأقاربه يستحق الخسران المبين .

شادن : أرجوك .. .. اتركْ أبى فى حاله .. .. إنه لا ينام مما يعانيه مـــن متاعب نفسية وعصبية .

حسان : يستحق ما جرى له .

شادن : تشمتُ فى أبى يا حسان ؛ لمجرد أنه رفض أن يقرضك . .. .. [تبكى]

حسان : نعم .

شادن : أريد أن أزوره لأطمئن على صحته .

حسان : تزورينه لتطمئنى على صحته أم تشكينى إليه ؟ ! .

شادن : الاثنان معًا .

حسان : الآن أصبح لا يهمنى أن تشْكينى إليه أو لا تـــشكينى .. .. تفضلى مع السلامة .

[ستار سريع]

المشهد السابع عشر من الفصل الثانى

المنظر : [القسم الخامس من المسرح الدائرى .. صالون كلاسيكى بقصر الدكتور شوقى ..]

[يدخل الدكتور عادل ومعه يارا]

يارا : خالد وهشام يريدان أن نسافرا بسرعة يا أبى العزيز .

د/عادل : ليس قبل أسبوع آخر يـا يـارا .. .. ألا تريـدان أن أستمتع بوجودكما معى فى القاهرة .

مـى : إننا فى غاية السعادة معك يا أبى الحبيب .

د/عادل : الحقيقة أنا لا أعرف لماذا أريد منكما البقاء معى أطولَ مدةٍ ممكنة .

مـى : لعل غيابنا مدة طويلة عنك هو السبب .

يارا : أو لعل حبك الجارف لنا هو السبب

د/عادل : الاثنان معًا .. .. غيابكما الطويل عنى ، وحبى الشديد لكما .. .. لكن هناك سبب ثالث لا أعرفه ، إنه سبب داخلى .. .. داخـل شعورى ونفسى وقلبى ، لا أعرف كُنهه .

مـى : ما هو ذاك السبب يا أبى ؟ .

د/عادل : قلت لكِ لا أعرف كُنْهه يا مـى .. .. لكنى أتذكرُ أنى قلت لكِ من قبل إنى أشعر بدنو أجلى .

مـى : وأتذكر أنى قلت لك ساعتها .. .. إننى لا أتصور أبدًا أن أعـيش الحياة دونك يا من تقطر شفقة وحنانًا .

د/عادل : نعم .. .. هذا صحيح .

يارا : وأنا كذلك .. .. لا أتصور الحياة دونك أيها الغالى العزيز

[تبكي وتبكى معها مـــى] .

د/عادل : لا تبكيا أباكما فما زال حيًّا يرزق .

مـــى : إذنْ أرجوك يا والدى الحبيب لا داعى لأن تسبب لنـــا ألـــمًا وقلقًا عظيمين بحديثك عن شعورك بقرب منيتك . [تبكى] .

د/عادل : من أجلكما لن أتكلم ثانية فى هذا الموضوع .. .. لكن صدقينى يا مـــى .. .. أمس وأنا أقود السيارة كان عقلى مشغولاً بقـــضية الموت ، وكدت أصطدم بسيارة مسرعة كانت قادمة من الاتجـــاه المعاكس ؛ لولا ستر الله .

مـــى : يا أبى .. .. دع الأمور تسير بإرادة الله وحكمتـــه ، ولا تـــشغل بالك كثيرًا .

د/عادل : نعم .. .. لن أشغل بالى فكل شىء بقضاء الله وقدره .

يارا : أرى أن الإرهاق ظاهر عليك .. .. أنت فى حاجة إلى الراحـــة .. استرح يا أبى .

د/عادل : لا ليس قبل أن أزور عم خضر .. سأخرج الآن لزيارته .

مـــى : تفضل .. .. تفضل .

[يهم دكتور عادل بالخروج .. تدخل سارة]

د / سارة : إلى أين أنت ذاهب يا عادل .

د/عادل : أريد زيارة عم خضر حارس عمارتنا القديمة ؛ لأنى علمـــتُ أنـــه مريض جدًّا .

د / سارة : أنت تزوره عادة كل أول شهر وتشترى له الدواء ، وتعطيه مبلغًا

كبيرًا من المال

د/عادل : هذه المرة ينبغى ألا أنتظر إلى أول الشهر ، فالرجل مريض جدًّا ، ثم إننى أريد أن أصعد إلى مكتبتى الخاصة الموجودة بعمارتى القديمة ؛ لآخذ منها كتابًا أريده .

د / سارة : أرجوك لا تتأخر فسننتظرك على الغداء .

د/عادل : إن شاء الله بعد ساعة من الآن سأكون بينكم على مائدة الطعام ، المهم لا أريد اليوم سمكًا . [يضحك] .

د / سارة : ماذا تريد ؟ ! .

د/عادل : ملوخية بالأرانب .

د / سارة : سيكون الطعام جاهزًا بعد ساعة تمامًا . . . .. تصحبك السلامة يا زوجى العزيز .

[ستار]

المشهد الثامن عشر من الفصل الثانى

المنظر : [نفس المنظر السابق]

د/عادل : لـــم أتأخر .. .. أليس كذلك .

د / سارة : فعلاً .. .. لم تتأخر حضرت بعد ساعة تمامًا .

د/عادل : .. زرت خلال هذه الساعة عم خضر حارس العمارة ، واشتريت له الدواء ، ووجدت الكتاب الذى كنت أبحث عنه فى مكتـــبتى القديمة .

د / سارة : هيا إذنْ إلى مائدة الطعام .

د/عادل : ملوخية بالأرانب ؟ .

د / سارة : بالطبع ملوخية بالأرانب .

عادل ، سارة ، يارا ، مـــى : [جميعًا بصوت واحد] .. .. إلى الملوخيـــة بالأرانب .

[يضحك الجميع]

ستار سريع

المشهد التاسع عشر من الفصل الثانى

المنظر : [القسم الثالث من المسرح الدائرى .. صالون بقصر سالم شوقى]

سالـــم : ذهبت إلى أشهر أطباء الأعصاب فى البلد دون جدوى ، لا زالت أعصابى مضطربة ، وعقلى يكاد يجن .

أم حازم : لابد لك من أن تستريح يا سالـــم مـــن العمـــل والـــصفقات والأعمال التجارية الكثيرة .. .. أنت فى حاجة إلى الراحة التامـــة لمدة شهر على الأقل .

سالـــم : لا أستطيع .. .. لا أستطيع .. .. أعمـــالى كـــثيرة وتحتـــاج إلى وجودى باستمرار .

أم حازم : قبل أن تسقط صريع الإرهاق النفسى وتعب الأعصاب أرجـــوك أن تنقذ نفسك وتستريح .

سالـــم : كيف ؟ .

أم حازم : سافرْ إلى أوربا .. .. اهرب بنفسك إلى أحد المصحات العالمية .. .. هناك تجد العلاج والشفاء .

سالـــم : أنا أعرف سبب أوجاعى وآلامى يا أم حازم . .. سببها وجـــود أخى عادل فى مصر .

أم حازم : ليس لك سيرة إلا عادل .. اتركه يا سالـــم .. .. يستريح قلبك وعقلك معًا .

سالـــم : كيف أتركه وأنا أعلمُ أنه سر عذابى ، وسبب اضطراب أعـــصابى

منذ أن جاء من أمريكا أصبت بكل أمراض العصر ، ومع ذلك فإنه لا يريد أن يرحمنى .. .. أكثر من عشر قضايا رفعها ضدى حتى الآن

أم حازم : أعطه حقَّه يسترح بالك وضميرك وعقلك وتُشفى من سائر الأمراض .

سالم : هل أنت امرأة مجنونة يا زوجتى ؟ .. .. أأُعْطِيهِ ثروتى بهذه السهولة ؟ .

أم حازم : قلت لك أعطه حقه تسترحْ وتُرِحْ .

سالم : [بغضب شديد] اغربى عن وجهى يا امرأة . .. اغربى أيتها المرأة المجنونة .. .. أنا أعرف كيف أستريح .. وكيف أريحه .. سأريحه جيدًا .. فهو أخى وابن أبى وأمى . [يضحك ضحكة هستيرية ممزوجة بالبكاء .. يضحك ويبكى معًا] .

[تخرج أم حازم وتدخل شادن]

شادن : أنت مُرْهَقٌ جدًّا يا والدى .. .. صحتك ساءت كثيرًا .

سالم : نعم يا شادن .. .. ماذا أفعل .. أعصابى تلفت للغاية ، وعندى السكر ، والضغط مرتفع ، وكل يوم تزداد حالتى سوءً .

شادن : هل أتصل بالدكتور فاروق ؟ .

سالم : محسن كمال سيقوم بعمل اللازم .. ..وهو قادم إلىَّ حالاً .

شادن : أمرك يا أبى .

[تخرج شادن .. يشعل سالم سيجارًا .. يدور فى الحجرة جيئة وذهابًا .. فجأة يدخل محسن كمال]

سالـــم : هيه يا محسن .. .. ما رأى أمك فى السيارة التى مـــا ركبـــت فى حياتها كلها مثل هذه السيارة .

محسن كمال : إنها فى غاية السعادة والسرور .. من يومها وهى تدعو لك آنـــاء الليل وأطراف النهار .

سالـــم : وهل دعاء مثل أمك يستجاب . [يضحك] .

محسن كمال : نعم .. .. إن أمى حجت واعتمرت أكثر من مرة .

سالـــم : لكنها لم تعمل بحجها ولا عمرتها .. .. كيف يقبل الله منها عمـــلاً وترتشى بسيارة رولز رويس . [يضحك] .

محسن كمال : لولا أنها هدية منك يا سالـــم بك ما قبلتها .

سالـــم : الهدية بمائة جنيه ، بألف جنيه ، وليست سيارة بمليون دولار يـــا محسن ... ... [يضحك]ثم إنها هى التى طلبتها .. .. وهـــل هناك أحد فى الدنيا يقول أريد هدية بمليون دولار ! .

محسن كمال : كُلٌّ يهدى حسب قدره ومقداره .. .. شخص يُهدى باقة زهـــور بمائة جنيه ، وشخص قدره كبير ومقداره أكبر يُهدى سيارة رولز رويس بمليون دولار .

سالـــم : أنت يا محسن ولدٌ عفريت .. .. تستطيع أن تجعل الحق بـــاطلاً ، والباطل حقًّا .

محسن كمال : هل تريد أن ترجع فى هديتك لمامى يا سالـــم بك .. .. أنا مستعد أن آتى لك بالسيارة الآن .

سالـــم : أبدًا .. .. والله لو كان ثمنها مائة مليون دولار مـــا رجعـــت فى هديتى أبدًا .. .. أنا أضحك معك فقط .. .. وإياك أن يكون فى

صدرك شيء منى ؛ لأنى فى حاجة إليك ، بل فى أشد الحاجة إليك

محسن كمال : أقول لك دائمًا .. .. أنا رهن إشارتك بالليل قبل النهار ، فأنا أعيش من خيرك وفى خيرك .

سالم : قد أطلبك فى أى لحظة فى موضوع سرِّى جدًّا .

محسن كمال : رقبتى لك .

سالم : لا أريد رقبتك .. .. ، بل أريد شيئًا آخر سأقوله لك فى الوقت المناسب .

محسن كمال : أمرك يا سيدى .

سالم : قبل أن أنسى .. .. هل اتصلت بالدكتور فاروق ليأتى اليوم لتوقيع الكشف الطبى علىَّ .

محسن كمال : نعم .. .. وسيأتى عصر اليوم ، ومعه كونسلتو من الأطباء للكشف عليك .

سالم : شكرًا يا محسن .. .. اذهب الآن .. .. وحين أحتاجك سأتصل بك .

محسن كمال : أمرك يا سيدى .

ستار سريع

الفصل الثالث

المشهد الأول من الفصل الثالث

تصوير سينمائى نهارى خارجى

المنظر : [سيارة حديثة فاخرة تسير بأرض مهجورة بصحراء الدراسة بمدينة القاهرة]

[منظر عام متوسط (Medium Long Shot) السيارة بها شابان فوزى وجمال]

فوزى : انظر يا جمال جهة اليمين .

جمال : ماذا تقصد يا فوزى ؟ .

فوزى: ألاترى شيئًا .
(Close up)

جمال : نعم .. أرى فى هذه الأرض المهجورة بصحراء الدراسة كرتونة كبيرة محكمة الإغلاق .

فوزى : هيا بنا لنرى ما بداخل هذه الكرتونة .

جمال : قد تجد بها قتيلاً ! ! [يضحك] .

فوزى : أو شيئًا آخر .. هيا بنا نبحث ما بداخلها يا جمال .

جمال : يا صديقى .. أزعم أن هذه الكرتونة مرَّ عليها ألف شخص ولم يستطع الاقتراب منها .

فوزى : لماذا يا جمال ؟ .

جمال : افرض أن الذى بداخلها أى شىء .. فليكن مثلاً ملابس أو أى

شيء آخر ، فالواجب أن نذهب إلى الشرطة ، وأنت تعرف معنى أن نذهب بها إلى الشرطة [يضحك] .

فوزى : نعم .. سيحقق معنا طويلاً .. وقد يضيع علينا اليوم بأكمله فى السؤال والجواب ، ولا نستطيع أن نذهب إلى كليتنا وتضيع علينا محاضرات يوم كامل .

جمال : سيضيع علينا اليوم إذا كانت الكرتونة تحتوى على ملابس ، أمّا إذا كان بداخلها قتيل فقد يضيع علينا العمر كله لإثبات أننا لسنا قتلة ! [يضحك بشدة] .

فوزى : لهذا السبب مرَّ على هذه الكرتونة أناس غيرنا دون أن يفكروا فى الإبلاغ عنها.

جمال : أزعم أنهم مئات ، إن لم يكونوا ألوفًا يا صديقى .

فوزى : ألا ترى أن الواجب علينا ـ مهما كان الأمر ـ أن نبلغ عن هذه الكرتونة الموجودة فى هذا المكان المهجور من صحراء الدراسة .

جمال : الواجب شيء ، والواقع شيء آخر يا صديقى .

فوزى : تقصد عش جبانًا ، ولا توجعْ رأسك بمشكلات الآخرين ، تعشْ مستريح البال.

جمال : هذا ما أقصده تمامًا يا فوزى .

فوزى : وأنا معك فى هذه الرؤية المسالمة للحياة يا جبان [يضحك] قصدى يا جمال ..

جمال : إذن هيا بنا نسرعْ إلى كليتنا يا جبان الجبناء [يضحكان] .

قطع إلى (Cut)

المشهد الثانى من الفصل الثالث

تصوير سينمائى نهارى خارجى

المنـــظر [سيارة حديثة فاخرة تسير فى نفـــس المكـــان الـــسابق بصحراء الدراسة بمدينة القاهرة]

[منظر عام (Long Shot) يقترب التصوير شـــيئًا فـــشيئًا ليصبح منظرًا قريبًا (Close Shot)]

جلال : انظرى يا رضوى .. .. ماذا أرى فى هذه الأرض الخربة المهجورة بصحراء الدرَّاسة .

رضوى : لا أرى شيئًا .

جـــلال : أما زال نظرك ضعيفًا يا زوجتى العزيزة . [يضحك]

(Close up) انظرى جيدًا هذا صندوق كبير من الكرتون .. ..

رضوى : نعم إنها كرتونة من الحجم الكبير محكمة الإغلاق .

جلال : يجب أن أوقف السيارة لأرى ما فيها .

مؤثرات صوتية .. .. صوت إيقاف السيارة

رضوى : لا داعى للعطلة يا حضرة الرائد أريد أن أذهب لوالدتى مبكـــرًا كى أطمئن عليها ، فهى مريضة جدًّا ، وتحتاج لمساعدتى .

جلال : يحتم علىَّ واجبى كشرطى أن أبحـــث عمـــا فى هـــذه الكرتونـــة الموجودة فى هذا المكان المهجور .

رضوى : [بقلق] ... أرجوك يا جلال .. أريد أن أذهب لوالدتى بسرعة.

جلال : ستصلين بسرعة إن شاء الله تعالى .. .. تعالى معى أولاً لنرى سويًّا

ما فى داخل الكرتونة .

رضوى : [بخوف] أخاف .

جلال : إذن سأرى بنفسى .. .. واجلسى وحدك فى السيارة .

رضوى : لا .. .. لن أتركك وحدك سأشاركك رؤية ما فى داخل هذه الكرتونة .

جلال : هيا .. .. هيا بسرعة يا رضوى .

[مؤثرات موسيقى تصويرية مؤثرة تصور موقفًا مرعبًا]

[مؤثرات صوتية (Back ground noises]

رضوى : [فى رعب وخوف شديدين] .. يا إلهى .. .. يا إلهى جثة بلا رأس .. [تبكى بكاءً شديدًا] .

(Close Shot)

جلال : لا تخافى .. .. ولا تنزعجى .. .. سأتصرف فورًا يا رضوى .

نهاية مشهد التصوير السينمائى

[ستار]

المشهد الثالث من الفصل الثالث

المنظر : [القسم الثامن من المسرح الدائرى مكتب لواء شـــرطة مدير المباحث]

ضابط شرطة : سيادة اللواء وصلنا الآن بلاغ من الرائد جلال عباس يقول [العقيد ثروت] فيه أنه عثر على جثة رجل بلا رأس فى قطعة أرض مهجورة بصحراء الدرَّاسة بالقاهرة ، وحدد المكان تمامًا ، وذكـــر أن الجثة عارية .

مدير المباحث : اسمع يا عقيد ثروت .. .. حالاً سأشكل فريقًا مـــن أفـــضل عناصر ضباط المباحث لمعاينة كل شىء على الطبيعـــة .. .. سأبلغك حالاً بأسماء هذه العناصر الممتازة .

العقيد ثروت : الحقيقة إنها حادثة غامضة .

مدير المباحث : نعم إنها حادثة غامضة للغاية فالجانى ، لـــم يترك أى أثـــر يدل على شخصية القتيل ، ومع ذلك فلابد لنا من كـــشف غموض الحادث .

العقيد ثروت : يا سيادة اللواء .. .. معروف عنك أنك من أقدر مـــديرى المباحث فى مصر .. .. وأنا متأكد أنك ستضع خطة دقيقـــة للكشف عن شخصية المجنى عليه .

مدير المباحث : أرجو أن يعيننى الله على ذلك .

العقيد ثروت : تأكد أننا جميعًا سننفذ كل ما يطلب منا .

مدير المباحث : أعلم ذلك جيدًا .

العقيد ثروت : ما المطلوب منا الآن يا سيادة اللواء .

مدير المباحث : عرْض الجثة على الطبيب الشرعى ؛ لمعرفة سبب الوفــاة ، ووقت الوفاة ، والعمر التقريبى للقتيل .

العقيد ثروت : سنقوم بعمل اللازم فى أسرع وقت .

ستار سريع

المشهد الرابع من الفصل الثالث

المنظر : [القسم الثالث من المسرح الدائرى .. حجرة صالون بقــصر سالم شوقى]

أم حازم : مالَكَ يا سالم تبدو غير مستقر الحال .. كل لحظة تذهب إلى دورة المياه . .

سالــم : أشعر بإسهال حاد يا أم حازم .

أم حازم : هل أتصلُ بمحسن كمال ليحضر لك الطبيب .

سالــم : لا .. فقط .. اصنعى لى فنجان قهوة ، واعطنى كوب ماء فرأسى يدور وأشعرُ بعدم توازن .

أم حازم : إذنْ لابد من الطبيب .

سالــم : قلت لك ، لست فى حاجة إلى الطبيب الآن .

أم حازم : حالاً سأحضر لك القهوة والماء .

[يخرج سالم ويدخل حازم]

حازم : ما أخبار الإسهال مع أبى .

أم حازم : لا زال يعانى منه .

حازم : ولِمَ لا يُحضر الطبيب .

أم حازم : لا أعرف .. إنه يصر على عدم حضور أى طبيب مع أن حالتــه

صعبة .

حازم : لقد كان يستدعى الطبيب لأتفه ألم يشعر به .

أم حازم : نعم .. .. لطالما حضر الأطباء من أجل الزكـــام والـــبرد والآلام البسيطة .

حازم : لابد من الاتصال بالطبيب .

أم حازم : لقد نبَّه عليَّ بأن لا أتصل بأحد .

حازم : سأحاول إقناعه .

أم حازم : حاولتُ من قبلك ولم أفلح .. فلا تحاول .

حازم : أنتركه يتألم ولا نتحرك .

أم حازم : وماذا نفعل .. إذا كان هو نفسه يريد أن لا نتصل بأحد .

حازم : هيا معى يا أمى .. لعلنا نستطيع أن نقنعه .

أم حازم : هيا يا حازم .

ستار سريع

المشهد الخامس من الفصل الثالث

[القسم الخامس من المسرح الدائرى .. صالون كلاسيكى بقصر الدكتور شوقى]

المنظـــر:

يارا : ألا تلاحظين شيئًا يا أمى .. .. تأخر أبى كثيرًا .. .. وهذا أمر غير عادى .

د / سارة : نعم الدكتور عادل تأخر كثيرًا .. .. الساعة الآن التاسعة مساءً .

مـــى : إن من عادته أن لا يتأخر عن السابعة مساءً إذا ذهب إلى مكتبته

الخاصة .

د / سارة : أنا فى منتهى القلق عليه .

مـــى : نعم يا والدتى .. .. لكن ترى لِـــمَ تأخر والدى حتى الآن .

د / سارة : لا أعرف يا مـــى .

يارا : لو ذهب إلى أى مكان آخر لاتصل بنا .

د / سارة : نعم يا يارا ، ليست هذه عادته أبدًا . . إن القلق يتابنى .. وأشعر بضيقٍ فى صدرى لا أجد له تفسيرًا .. .. أريد أن أعـــرف أيـــن ذهب الدكتور عادل .. .. لقد رفض أن يضع هاتفًا بمكتبته حتى لا تشغله الحادثات الهاتفية عن بحوثه وقراءاته .

مى : نعم .. هذا صحيح يا والدتى .. إنه لا يحب أن يشغله شىء عـــن بحوثه ودراساته .

د / سارة : لقد اتصلت بصالون عم رضا الحلاق الموجود بنفس العمـــارة ، وبالدكتور هاشم صاحب صيدلية الرشيد الموجودة بنفس العمارة دون فائدة .

يارا : ماذا قال لك عم رضا الحلاق .

د / سارة : قال لى أن الدكتور عادل كان عنده فى الصباح وفعلاً حلـــق لـــه شعره ، وأن سيارة الدكتور عادل غير موجودة بجوار العمارة .

مى : هذا يعنى أن والدى غير موجود بالعمارة الآن .

د / سارة : تمامًا .. ونفس الكلام تقريبًا قاله الـــصيدلى هاشـــم .. قـــال إن السيارة غير موجودة بجوار العمارة ، وأن عادل جاء للـــصيدلية حوالى العاشرة صباحًا واشترى الدواء الخاص بعم خضر البواب ،

ولم يره بعد ذلك .

مى : ليس أمامنا إلا أن نسأل عم خضر البواب لعله يعرف أين ذهب .

يارا : عم خضر ليس عنده تليفون يا مى .

د / سارة : سأذهب إليه بنفسى .

مى : لى رأى يا والدتى .. لابد أن نتحرك بسرعة ، طالما أن والدى تأخر كثيرًا .

د / سارة : ماذا تقصدين يا مى .

مى : أقصد أنه ينبغى أن نقدم بلاغًا للشرطة بغياب والدى .

يارا : أرى أن نتمهل قليلاً فقد يأتى بعد لحظات .

د / سارة : لا يا ابنتى يارا .. رأى مى سديد ، لابد أن نتحرك بسرعة فقد تأخر والدكم أكثر من اللازم .

مى : هيا بنا والدتى نذهب إلى الشرطة .

يارا : استريحى أنتِ يا مى ، ويكفى أن أذهب وحدى معها .

مى : لا .. سأذهب معكما .

د / سارة : هيا يا مى معنا .. سنذهب جميعًا لنقدم البلاغ اللازم .. المهم أن نسرع .. فالأمر لا يحتمل قولاً ثانيًا .

[ستار سريع]

المشهد السادس من الفصل الثالث

المنظر : [القسم الثالث من المسرح الدائرى .. صالون بقصر سالم شوقى]

أم حازم : كيف حالك الآن يا سالـــم .

سالـــم : الحمد لله .. لقد خفَّ الإسهال كثيرًا .

حازم : لابد من عرضك على الطبيب يا أبى .

سالـــم : حالتى الآن أفضل بكثير .. ولا حاجة لى لطبيب أو غيره .

حازم : لكنى أرى غير ذلك .

سالـــم : وهل تعرف حالتى أكثر منى يا حازم .

حازم : أما تلاحظ يا أبى .. العرق يتصبب منـــك ، ووجهـــك أصـــفر ، وواضح عليك التعب والإرهاق .

سالـــم : لكنى لا أريد أى طبيب الآن .

أم حازم : أرجوك يا سالـــم .. استمعْ لابنك ، واجعلنا نتصل بالطبيب .

سالـــم : هذا شأنى وحدى .

أم حازم : يبدو أنك يا أبى غير منتبه لما أنت فيه .. صدقنى إن وجهك أصـــفر للغاية .

سالـــم : أنا لو استرحت قليلاً قد تتحسن حالتى .

أم حازم : وإذا لم تتحسن وازددت سوءً .

سالـــم : فى هذه الحالة .. اتصلى بمحسن كمال ليحضر الطبيب .

حازم : ولَمَ لا نتصل نحن مباشرة بالطبيب بدلاً من محسن كمال .

سالـــم : لا أريد فلسفة ووجع رأس .. .. هى كلمـــة واحـــدة .. .. إن لم تتحسن حالتى بعد ساعة .. اتصلا بمحسن كمال ليحـــضر ومعـــه الطبيب .

أم حازم : أمرك يا سالم .. [موجهة الحديث لحازم] .. اتركْ أباك يا حازم .. حتى يستريح قليلاً .

حازم : حاضر يا أمى .

ستار سريع

المشهد السابع من الفصل الثالث

المنظر : [القسم الثامن من المسرح المستدير .. مكتب لواء شرطة مدير المباحث]

العقيد ثروت: التقرير يقول : إن القتيل فى حوالى الخمسين من عمره .. فى أعلـــى كتفه الأيسر شامة بنية اللون ، وأنه قُتل بواسطة خمسة أعيرة نارية منطلقة من مسدس كاتم للصوت ، أطلقت هذه الأعيرة تجاه صدره . والتقرير يقول أيضًا : إنه قُتل من حوالى يومين .

مدير المباحث: .. .. .. ليس أمامنا أدلة ترشدنا إلى معرفة شخصية القتيل ســـوى سنه ، والشامة أو الوشم الذى فى كتفه الأيسر . .. .. إذن ابحثـــوا لى فى بلاغات الغياب خلال اليومين الماضيين .. .. هل هناك أحد تغيب فى سن الخمسين خلال هذه الفترة .. هذا أمر مهم للغاية .

العقيد ثروت: بلاغات الغياب عن ذكور خلال اليومين الماضيين خمـــسة عـــشر بلاغًا .

مدير المباحث: هل فـــى أحد هـــذه البلاغات من يبحث عـــن رجـــل فى ســـن

الخمسين .

العقيد ثروت: نعم يا سيادة اللواء .. .. هناك بلاغ من الدكتورة سارة عـــارف . تقول : إن زوجها الدكتور عادل شوقى قد تغيب عن المنـــــزل، وهو فى حوالى الخمسين من عمره .

مدير المباحث: [بدهشة واستغراب] .. الدكتور عادل شوقى جـــراح القلـــب العالمى ! .

العقيد ثروت: نعم .. .. هو نفسه كما يقول البلاغ .

مدير المباحث: لكن هذا الرجل ليس له أعداء على الإطلاق .. .. معروف عنه أن همه الأكبر هو العلم وخدمة الفقراء والمحتاجين .

العقيد ثروت: هذا صحيح .

مدير المباحث: ليس أمامنا الآن إلا استدعاء الدكتورة سارة عارف لتتعرف علـــى الجثة بنفسها .. .. ابعثوا إليها الآن لنعرف رأيها .

العقيد ثروت: لقد اتصلنا بها لتتعرف على الجثة ، وهى قادمة إلى مكتبكم حالاً .

[فى هذه اللحظة تدخل الدكتورة سارة ومعها يارا ومى]

مدير المباحث: هل تعرفت على الجثة يا دكتورة سارة ؟ .

د / سارة: [وهى تبكى وتنتحب وتبكى بكاء شديدً مؤثرًا]

.. .. نعم إنها جثة زوجى الدكتور عادل شوقى .

[تستمر فى البكاء والنحيب] .. .. هل هذا معقول .. .. الرجل الذى أعطى وقته وجهده وماله للعلم وللناس يحدث له ذلـــك !! .

كنت أظنه من المستحيلات . .. [تستمر فى نحيبها وبكائها المؤثر .. يارا ومى تبكيان معها بكاءً شديدًا دون أن يستطيعا الكلام] .

العقيد ثروت: .. أظن يا سيادة اللواء الدكتورة سارة عارف تعرفت على الجثة تمامًا .

مدير المباحث: زيادة فى التأكيد ، لابد لنا من مضاهاة بصمة صاحب الجثة ببصمات الدكتور المختفى الموجودة فى السجل المدنى ، خصوصًا وأن المجرم القاتل جرَّد صاحب الجثة من أى مستند يدل على شخصيته .

مى : بدلاً من أن نحضر عيد ميلاده ، حضرنا جنازته [تبكى بكاءً شديدًا] .

يارا : يا إلهى أنا لا أصدق .. .. أكاد أجن .. .. أكاد أجن . [تبكى بشدة] .

د / سارة: بهذه النذالة والخسة يُقتل .. .. عادل شوقى ..عادل شوقى . [تبكى بتأثر بالغ] .

مى : ثرى من قتل أبى .. منْ ذبح الحب والوفاء فى عصر عزَّ فيه الوفاء .. .. [تبكى] .

يارا : لابد أن الذى سفك دم أبى مجرم كبير .

د / سارة: من يجرؤ على قتل إنسان كعادل شوقى .. .. ليس إنسانًا على الإطلاق .. .. إنه وحش عديم المروءة . [تبكى بشدة] .

[مى ويارا يشاركان أمهما فى البكاء]

مدير المباحث: .. اطمئنى يا دكتورة سارة سنعرف الحقيقة فى أسرع وقت إن شاء الله.

[ستار سريع]

المشهد التاسع من الفصل الثالث

المنظر : [القسم التاسع من المسرح المستدير .. حجرة محقق .. بسيطة الأثاث]

المحقق : احك لنا يا دكتورة ماذا حدث ؟ .. .. ماذا قال لك قبل خروجه من المنـــزل ؟ .. .. ما المكان الذى أراد الذهاب إليه .. .. احـــك لنا كل شيء .

د / سارة: يا سيادة المحقق .. .. هذا ما حدث تمامًا قبـــل أن يخـــرج مـــن المنـــزل .

[ستار]

بداية فلاش باك (Flash Back)

د / سارة: مالك يا عادل تنوى الخروج مبكرًا .

د / عادل: ورائى عدة أعمال أريد إنجازها بسرعة .

د / سارة: ما هى يا دكتور .

د / عادل: اليوم أول الشهر .. .. وكما تعلمين أنه يوم البر والخير بالنسبة لى .. .. سأذهب أولاً إلى جمعية البر ، لأسدد لها مـــا أدفعـــه شـــهريًا لكفالة اليتامى .. .. ثم سأذهب إلى عمارتنا القديمة حيث مكتـــبتى الخاصة ، .. .. .. وسأمضى بهـــا بعـــض الـــساعات فى البحـــث والاطلاع .

د / سارة: [مقاطعة] وماذا أيضًا .

د / عادل: قبل أن أصعد إلى شقتى حيث مكتبتى الخاصة سأذهب إلى عم رضا

الحلاق الموجود بنفس العمارة ؛ لأن شعرى أصبح طويلاً للغايـة ، وعم رضا هو حلاقى من زمن طويل .

د / سارة: أعرف .. .. أعرف .. .. هل هناك أحد غير عم رضا تنوى زيارته أو المرور عليه .

د / عادل: فقط سأزور عم خضر بواب العمارة .. .. سأزوره فى حجرتـه ؛ لمرضه الشديد ، وأعطى زوجته وأولاده مـساعدتهم الـشهرية ، وأشترى لعم خضر الدواء من صيدلية الرشيد الموجودة فى نفـس العمارة .

د / سارة: [بدهشة]ستفعل اليوم كل هذه الأمور !! .

د / عادل: نعم .. .. سأفعل كل هذا بإذن الله قبل صعودى إلى مكتبتى الخاصة بالعمارة .

د / سارة: ألا تريد شيئًا قبل خروجك .

د / عادل: لا شىء .. .. شكرًا يا زوجتى العزيزة .

د / سارة: .. .. عفوًا يا ملاكى .. .. فى رعاية الله وأمنـه .. .. تـصحبك السلامة .

ستار سريع

المشهد العاشر من الفصل الثالث

المنظر : [القسم التاسع من المسرح المستدير .. حجرة المحقق]

المحقق : هل حدث أى خلاف بينك وبين الدكتور عادل شوقى .

د / سارة: لـــم يحدث أى خلاف بيننا ؛ لأن عادل رحمه الله كان ينطق حبًّـــا وحنانًا ورحمة .

المحقق : هل كان له أعداء .

د / سارة: لـــم يكن له أى أعداء على الإطلاق ..بالعكس كان الكل يحبـــه، خاصة الفقراء والمساكين كانوا يحبونه جدًّا؛ لسخائه مع كل محتاج.

المحقق : ألـــم يكن بينه وبين أحد خلاف قط .

د / سارة: الخلاف الوحيد كان بينه وبين شقيقه سالـــم شوقى .

المحقق : رجل الأعمال الشهير .

د / سارة: نعم .

المحقق : وما طبيعة هذا الخلاف ؟ .

د / سارة: خلاف حول الميراث .. .. سالـــم يريد أن يستولى على كل ميراث أبيه حتى نصيب عادل ، وعادل متمسك بحقه الشرعى .. عـــادل يريد بناء مستشفى كبير لعلاج الفقـــراء ، وسالـــــم يـــرفض ، بالإضافة إلى قضايا تبديد وتزوير .

المحقق : هل تتهمين أحدًا بقتل الدكتور عادل ؟ .

د / سارة: لا أتهم أحدًا قط ، فالكل يحبه ولا يحقد عليه .

المحقق : لكنه كان على خلاف مع أخيه سالـــم كما قلت .

د / سارة: نعم .. .. ولكنى لا أتصور أبدًا أن يقتل أخٌ أخاه . .. .. إنه كـــان

يبحث عنه بنفسه ، ويسأل عنه فى كل مكان .

المحقق : هناك نوع من القتلة يمكنه أن يقتل القتيل ثم يسير فى جنازته ، بل ويتلقى عزاءه .

د / سارة: [بدهشة].. يا رحمن .. .. يا رحيم .. .. إلى هذه الدرجة يصل إجرام القتلة ! ! .

المحقق : نعم يا دكتورة .

د / سارة: لكنى كما قلت لا أتصور أبدًا أن يقتل أخ أخاه .

المحقق : لقد قتل من قبل قابيل أخاه هابيل .

د / سارة: مهما كان الخلاف بين الأخوين فأعتقد أن رابطة الدم والأخوة تحولان دون أن يفكر أخٌ فى قتل أخيه .. .. لكن يعترينى أحيانًا تفكير .. .. يقول لى : لِمَ لا يحدث ذلك وقد قتل قابيل هابيل ، كما ذكرت .

المحقق : إذنْ أنت تشكين فى الملياردير سالم شوقى .

د / سارة: أقول مجرد شك .

المحقق : اطمئنى .. .. ستأخذ العدالة مجراها بإذن الله .

[ستار سريع]

المشهد الحادى عشر من الفصل الثالث

المنظر : [القسم الثامن من المسرح الدائرى مكتب مدير المباحث]

العقيد ثروت: حققنا يا سيادة اللواء مع مدير جمعية البر ، وأبلغنى أن الدكتور عادل شوقى فعلاً حضر كعادته أول كل شهر وسدد للجمعية ما يدفعه شهريًّا لكفالة اليتامى.

مدير المباحث: وهل رأيت بنفسك صورة إيصال بالمبلغ المدفوع .

العقيد ثروت: نعم .. .. وهاك صورة الإيصال بمبلغ عشرة آلاف جنيه ، كان يدفعها الدكتور عادل شهريًّا للجمعية المذكورة .

مدير المباحث: وماذا عن صاحب صالون الحلاقة الموجود بنفس العمارة القديمة للدكتور عادل.

العقيد ثروت: عرَفنا منه أنه قام بحلاقة شعره فى نفس اليوم ، وأنه شرب معه القهوة فى صالون الحلاقة .

مدير المباحث: وماذا قال بواب العمارة .

العقيد ثروت: قال : إن الدكتور عادل حضر بنفسه إلى حجرته لزيارته فى مرضه وأعطى زوجته وأولاده مساعدتهم الشهرية التى يعطيها لهم أول كل شهر ، واشترى له الدواء من صيدلية الرشيد الموجودة فى نفس العمارة .

مدير المباحث: هل حققتم مع الصيدلى ؟ .

العقيد ثروت: نعم .. .. وأقر بأن الدكتور عادل حضر بنفسه أول الشهر واشترى الدواء الخاص بعم خضر البواب .

مدير المباحث: أريد مزيدًا من التحقيق مع خضر البواب وزوجته وأولادهما .

عقيد ثروت: هذا ما نقوم به الآن يا سيادة اللواء .

المشهد الثانى عشر من الفصل الثالث

المنظر : [القسم التاسع من المسرح الدائرى .. حجرة المحقق]

المحقق : اسمع يا خضر ... اسمعى يا خضرة .. أريدكما أن تقولا الحق .. كل الحق .

الزوجة : [خضرة] ... والله لن نقول إلا الحق يا بيه .

المحقق : أنا ذاهب ثلاث دقائق فقط لإحضار بعض الأوراق وسآتى حالاً .

[يخرج المحقق . .. خضر وخضرة وحدهما بمكتب المحقق]

الزوجة : اسمع يا خضر .. .. لابد أن نقول الحق ، ونشهد بما علمنا ورأينا وسمعنا .. .. ورزقنا على الله تعالى .

عم خضر: نعم يا خضرة .. .. إن الخير الذى ننعم به هو من فضل الله تعالى ، ثم بسبب كرم الدكتور عادل شوقى رحمه الله .

الزوجة : إذن لابد من قول الحق مهما كانت النتائج .. .. فلا تخف من سالم بك أو غيره يا زوجى .

عم خضر: سأقول الحق ، وليكن ما يكون ، فالأعمار بيد الله تعالى .

الزوجة : لن يستطيع سالم بك أن يصنع معنا شيئًا ما دمنا على الحق .

[يدخل المحقق فى هذه اللحظة ويبدأ معهما التحقيق]

المحقق : قل لى يا عم خضر من الذى يأتى عادة للدكتور عادل حين يحضر لشقته بالعمارة التى تحرسها مع زوجتك .

عم خضر: لا أحد ؛ لأنه لا يحب أن يشغله إنسان عن القراءة والبحث ، لكن فى المرة الأخيرة حضر إليه شقيقه سالم بك ومعه شاب طويل اسمه محسن .

المحقق : هل قال لك شيئًا ؟ .

عم خضر: سألنى عن صحتى وأحوالى ، وقال لزوجتى ينبغى عليها أن تهتم بصحتى وأعطاها ألف جنيه ، وكانت هذه أول مرة يسأل عنى وعن أحوالى .. .. وأول مرة يعطينا نقودًا .. وكانت دهشتنا أن المبلغ كبير للغاية ، وظلت زوجتى تدعو له كثيرًا .

المحقق : متى نزل سالم من شقة أخيه ؟ .

عم خضر: بعد ساعتين من صعوده .

المحقق : كم كانت الساعة حين نزل ؟ .

عم خضر: حوالى الساعة الواحدة بعد الظهر ، نزل مع الشاب الذى كان يرافقه ، وكنا ساعتها نتغدى أنا وزوجتى وأولادى .

المحقق : هل كان يبدو عليهما أى شىء ؟ .

عم خضر: .. كان يبدو على سالم القلق الشديد والارتباك وكذلك الشاب الذى كان بصحبته .

المحقق : هل قال لك سالم شيئًا حين نزل ؟ .

عم خضر: نعم .. .. هذا ما دار بينى وبينه تمامًا حين نزل وحين عاد مرة أخرى . . . .

[ستار]

بداية فلاش باك (**Flash Back**)

سالم : يا عم خضر .. .. الدكتور عادل يرغب فى نقل مجموعة كبيرة من الكتب الموجودة بمكتبته الخاصة إلى قصر العائلة .. وقد قلت له : إننى بنفسى الذى سأقوم بذلك الأمر .

عم خضر: وأين زوجتى ؟ ! سآمرها بأن تحمل الكتب بنفسها إلى سيارة الدكتور عادل .

سالم : [وهو يضحك ضحكة مصطنعة]

.. .. لا يا رجل .. .. أليست هناك رحمة ، زوجتك حامل ، وأولادك صغار ، وأنا معى شاب قوى يستطيع حمل الجبال .. أليس كذلك يا محسن ؟ .

محسن : نعم يا سالم بك .

سالم : كل ما فى الأمر أنى سأحضر متأخرًا بالليل ، حين أنتهى من أعمالى، والدكتور عادل سيكون قد انتهى من أبحاثه وقراءاته ، بل أخلد إلى الراحة فى منزله أيضًا .

عم خضر: ستجدنى إن شاء الله أنتظرك فى أى وقت بالليل أو النهار .

سالم : يا رجل أنت مريض .. .. أين هى الرحمة إذن ، إن لم نرحمك .. .. يكفى أن تترك الباب الخارجى مفتوحًا ، فقد أحضر فى منتصف الليل أو قبل الفجر أو بعده ، المهم .. .. حينما أفرغ من أعمالى والتزاماتى سأحضر بنفسى لآخذ كتب أخى الحبيب ، وسيساعدنى محسن فى حملها ، فلا تقلق يا رجل .

محسن : نحن لا نريد أى إزعاج لك أو لأسرتك ، خصوصًا وأنت رجل مريض وتحتاج إلى الراحة .

سالم : نعم .. .. إن صحتك تهمنا جدًّا يا عم خضر .. .. خذ هذا المبلغ لتهتم بشئونك وشئون أسرتك .

عم خضر: لقد أعطيتنا من قبل ألف جنيه يا سيدى .. .. وفى ذلك كل

الكفاية .

سالـــم : [وهو يضحك ضحكة مصطنعة] أنت تستحق كل خير يا عـــم خضر .

عم خضر: بارك الله فيك يا سيدى ، وأنعم عليك من فضله .

سالـــم : إذن استرح ونـــم وأنت مطمئن البال .

عم خضر: أنا فى غاية الاطمئنان يا سيدى .

سالـــم : [وهو يضحك] . أتركك الآن .

عم خضر: فى رعاية الله وأمنه يا سيدى .

الزوجة : يا رجل أنت ساذج .. .. أهبل إلى هذه الدرجة تترك باب العمارة مفتوحًا لكل من هبَّ ودب .

عم خضر: .. .. أمرك عجيب يا امرأة .. .. أليس سالـــم بك شقيق الدكتور عادل ؟

الزوجة : بلى .

عم خضر: إذن لِمَ تخافين من سالـــم بك ، وهو يستطيع أن يـــشترى الحـــى بأكمله ، وليست عمارة أخيه فقط .

الزوجة : أنا كامرأة .. .. أشم بأنف المرأة أن فى الأمر سرًّا .

عم خضر: لا سر ولا شىء .. .. كل ما فى الأمر أن سالـــم يريد أن يُكـــرم شقيقه الدكتور عادل فينقل بنفسه كتبه إلى قصر الأسرة .

الزوجة : لا .. .. لا .. .. لو كان الأمر كذلك لقال الدكتور عادل لى ، أو لك أريد نقل الكتب إلى قصر العائلة .

عم خضر: إن سالـــم بك رجل كريم ، يريد أن يتشرف بحمل كتـــب أخيـــه

الطبيب الشهير .

الزوجة : ستثبت لكَ الأيام أن فى الأمر سرًّا . . . تأكد أن سالمًا لم يدفع لك هذه النقود لله وإنما لها ثمن ولها هدف .

عم خضر: اسكتى يا امرأة ، وأعطنى قرص الدواء فقد صدع رأسى من حديثك .

الزوجة : هاك قرص الدواء .. .. وستعرف غدًا أن زوجتك القروية الساذجة كان رأيها سليمًا .

عم خضر: سنرى .

[ستار سريع]

المشهد الثالث عشر من الفصل الثالث

المنظر : [القسم التاسع من المسرح المستدير الدائرى .. حجـــرة المحقق]

المحقق : أخبرينى يا خضرة ماذا حدث بعد ذلك .

الزوجة : حوالى الساعة الواحدة والنصف صباحًا يا سيادة المحقق أصوات ضجة فى المصعد وهذا ما حدث تمامًا .

[ستار]

بداية فلاش باك (Flash Back)

الزوجة : إنى أسمع أصوات ضجة فى المصعد .

عم خضر: نامى يا امرأة .. .. الساعة الآن الواحدة والنصف صباحًا .

الزوجة : ألا أذهب لأرى بعينى ماذا يحدث فى المصعد .

عم خضر: نامى يا امرأة .. .. لعله سالـــم بك والشاب الذى كان معه جاءا لينقلا كتب الدكتور عادل .

الزوجة : سأرى بنفسى كل شىء .. .. أليست وظيفتنـــا أن نعـــرف مـــنْ الصاعد ومن النازل ؟.

عم خضر: اعملى ما شئت ، فإن رأسك صلب .

[سالم ومحسن يظهران ، يحملان حملاً ثقيلاً .. يبدو عليهما الإرهاق الشديد]

الزوجة : يا سالـــم بك .. .. أى مساعدة فى حمل هذه الكتب ؟ .

سالـــم : [بارتباك شديد]لا .. .. لا .. .. إنها ليست ثقيلة .

الزوجة : لكن يبدو عليك يا سيدى الإرهاق الشديد ، وكذلك الشاب الذى يحمل معك الكتب .. .. إن العرق يتصبب منكما غزيرًا غزيرًا .

سالم : أرجوكِ الوقت ضيق .. .. سأعود إليك وإلى عم خضر فى الثامنة صباحًا ؛ فأنا فى حاجة إليكما فى أمر مهم .

الزوجة : لكن يبدو أن هذه الكتب كثيرة جدًّا ؛ ولهذا وضعتها فى كرتونة كبيرة .

سالم : [بضيق وارتباك شديدين] .. .. نعم إنها كتب كثيرة .. .. أسرع يا محسن معى لنضعها فى صندوق السيارة .

محسن : حاضر يا سالم بك .

سالم : .. .. لا تنسى يا خضرة .. .. سأعود لعم خضر وإليك فى الثامنة صباحًا .

خضر : فى خدمتك يا سيدى .. .. سننتظرك بإذن الله .

الزوجة : [باستغراب ودهشة] .. أنا مندهشة من شكل كرتونة الكتب الطويلة الفاخرة التى حملها سالم بك ، والشاب الذى كان معه .. .. [لحظة].. كل الناس تضع الكتب فى كرتونات عادية كالكراتين التى يوضع فيها علب السجائر حتى يسهل حملها يا خضر .

عم خضر: لِمَ تندهشين يا خضرة من ذلك الأمر .. .. لعل صناديق الأثرياء لها وضع خاص تليق بكتبهم [يضحك].

الزوجة : لا يا خضر .. أنا غير مستريحة لهذه الكرتونة الطويلة الفاخرة .

عم خضر: لا تشغلى بالك كثيرًا بهذه الأمور .

الزوجة : إن أمر سيدى الدكتور عادل يهمنى جدًّا .

عم خضر: الدكتور عادل أفضاله علينا كثيرة .

الزوجة : إذنْ لابد أن نهتم بشأنه ، فالدكتور عادل لا مثيل له فى هذا الزمن الصعب .

عم خضر: نعم يا خضرة .. وجود مثل الدكتور عادل فى هذا الزمن يؤكد لنا أن الدنيا لا زال فيها خيرًا .

الزوجة : لهذا أنا قلقة جدًّا منذ رأيت الكرتونة الطويلة الفاخرة التى فيها أشياء تخص سيدى الدكتور عادل .

عم خضر: إنها كتب الدكتور عادل يا خضرة .

الزوجة : ليست كتبًا على الإطلاق .. وقلبى لا يكذب أبدًا .

عم خضر: ما شاء الله يا خضرة على قلبك .. .. الآن أصبحت أخشى على قلبك وعقلك أيضًا [يضحك] .

الزوجة : أرجوك يا خضر .. لا وقت للهزل .

عم خضر: وأنا لا أسخر من رأيك .

الزوجة : إذن افهمنى جيدًا .. قلت لكَ مائة مرة .. أنا غير مرتاحة لهذه الكرتونة الطويلة الفاخرة .

عم خضر: وأنا قلت لكِ مائة مرة .. لا تشغلى بالكِ كثيرًا بهذه الأمور .

الزوجة : ستظل ساذجًا يا خضر .

عم خضر: إذن ماذا نفعل يا عبقرية !! .

الزوجة : نبلغ الشرطة .

عم خضر: ماذا تقولين يا خضرة ؟ ! .

الزوجة : أقول بوضوح تام .. .. علينا أن نبلغ الشرطة .. فأنا أشـــعر أن فى الأمر ريبة .

عم خضر: لا ريبة ولا شيء .. .. .. سالـــم بك شقيق صاحب العمـــارة ، ثم من هو سالـــم بك يا خضرة ، إنه من أغنى أغنياء البلد ، ولا يمكن لـــه أن يسرق شيئًا من مكتبة أخيه الدكتور عادل .

الزوجة : ليت الأمر يقتصر على السرقة !! .

عم خضر: هل يمكن أن يحدث شيء آخر غير السرقة .

الزوجة : الله أعلم .. .. من أجل ذلك أريد أن أبلغ الشرطة .

عم خضر: فلننتظرْ .

الزوجة : إلى متى يا خضرْ ؟ .

عم خضر: ألـــم يقل لكِ سالـــم بك أنه سيأتى لنا فى الثامنة صباحًا .

الزوجة : بلى .

عم خضر: انتظرى حتى يأتى .

الزوجة : أرى أن نسرع بالإبلاغ ولا ننتظر .

عم خضر: الصبح على وشك الظهور يا خضرة فاهدئى قلـــيلاً حـــتى يـــأتى سالـــم بك .

الزوجة : لكنى غير مطمئنة يا خضر .. .. أريد أن يستريح بالى وضميرى .. سأذهب لأبلغ الشرطة بنفسى .. .. فأنا لا أفهم أن يـــأتى ثـــريٌّ الواحدة والنصف صباحًا ؛ لينقل بنفسه كتبًا لأخيـــه فى كرتونـــة طويلة فاخرة .

عم خضر: أنا آمُرُكِ أن تنتظرى حتى يأتى الرجل ونعرف منه كل شيء .

الزوجة : لن أنام ، ولن يهدأ لى بال حتى يأتى هذا الرجل .

عم خضر: نامى يا امرأة .

الزوجة : لن أنام ، فأنا فى غاية القلق والضيق والأرق .

عم خضر: انظرى يا خضرة لقد جاء سالم بك قبل موعده بكثير !! .

الزوجة : لابد أن فى الأمر سرًّا ... يبدو أنه خائف من شىء .

عم خضر: اسكتى يا خضرة .. الرجل أصبح أمامنا الآن ...سنعرف ماذا يريد.

عم خضر: أمْرُكَ يا سالـــم بك .

سالـــم : الأمر لله وحده يا عم خضر .. .. أنا أعلمُ أنـــك رجـــل طيـــب وتستحق كل خير ولابد من مكافأتك مكافأة ثمينة .

عم خضر: العفو يا سيدى .

سالـــم : لأنك رجل طيب صالح ، وأنا أحب الصالحين ، لهـــذا قـــررت أن أكافئك بعشرة آلاف جنيه .

عم خضر: [بدهشة شديدة] عشرة آلاف جنيه مرة واحدة يا سيدى ؟ .

سالـــم : نعم .. .. إنك تستحق أكثر من ذلك يا عم خضر .

عم خضر: هذا غير معقول .. [بدهشة شديدة]عـــشرة آلاف جنيـــه مـــرة واحدة ؟ .

الزوجة : مقابل ماذا يا سالـــم بك هذا المبلغ الكبير .

سالـــم : دون مقابل يا خضرة .. .. ألا نفعل شيئًا لله تعالى الذى سيحاسبنا على ثرواتنا يوم القيامة .. .. تأكدى أننا سنُسأل عنها وســـيكون الحساب عسيرًا .

الزوجة : لكننى أعلمُ يا سيدى أنك لا تدفع شيئًا دون مقابل .

سالـــم : استغفرى الله يا خضرة .. .. استغفرى الله ..

عم خضر: اسكتى يا امرأة .. .. لا تتدخلى فيما لا يعنيك اسكتى ولا تتجرَّئى على أسيادك .. [موجهًا الكلام لسالم] .. عفوًا يا سيدى لجرأتها وطول لسانها .

سالـــم : لا يا عم خضر اتركها على راحتها ؛ فزوجتك القروية هذه ليست ساذجة ، وإنما هى امرأة واعية ، وتعى جيدًا ما تقول .

الزوجة : اسمح لى يا سالـــم بك أن أسأل سؤالاً بسيطًا للغاية .. .. عـــشرة آلاف جنيه مقابل ماذا ؟ ! .

سالـــم : مقابل شىء تافه بسيط للغاية يا خضرة .

الزوجة : ما هو يا سيدى ؟ ! .

سالـــم : مقابل أن لا يعرف جنس مخلوق أننى أتيت إلى هنا ، وأخذت كتب أخى الدكتور عادل الساعة الواحدة والنصف صباحًا ووضعتها فى كرتونة طويلة فاخرة .

خضرة : الحقيقة .. .. إننى مندهشة يا سيدى من مسألة وضـــع الكتـــب فى كرتونة طويلة فاخرة .. .. المفروض أن توضع فى كراتين من الورق المقوى المعروف أو فى حقائب كبيرة .

سالـــم : إنها ليست كتبًا عادية يا خضرة !.... إنها كتب الـــدكتور عـــادل شوقى ! ، فلابد أن توضع فى كرتونة خاصة فاخرة .

الزوجة : لكن لماذا لم تتركنى يا سيدى حتى أساعدكما أنت والشاب الـــذى معك فى حمل هذه الكتب الثقيلة جدًّا ، والكرتونة كـــبيرة كمـــا تعرف .

سالـــم : [وهو يضحك ضحكة خبيثة مصطنعة] ألـــم أقل لك من قبـــل أنك ضعيفة ، بالإضافة إلى أنك حامل يا خضرة ! .

الزوجة : بصراحة يا سيدى .. .. أنا أشك فى مسألة ما بداخل الكرتونة .

عم خضر: [بانفعال وغضب شديد] .. .. اسكتى يا امرأة وإلا ألقيت عليك يمين الطلاق .

سالـــم : .. لا يا عم خضر .. .. أتركها تتكلم بحرية تامة ، فأنـــا أريـــد أن أعرف كل شىء يدور فى عقلها .. .. حتى تستريح تمامًا وتعـــرف كل شىء ، وأستريح أنا أيضًا مما يشغل بالهـــا ويـــدور فى عقلـــها العجيب .

الزوجة : إن الذى يدور فى عقلى .. .. أن الكرتونة كان يوجد بها شىء غير الكتب .

سالـــم : مثل ماذا يا خضرة ؟ ! . [لحظة] لماذا لا تجيبين ؟ سأجيبك أنا .. .. فأنا أعرف ما يدور فى عقلك .. .. مثل وثـــائق مهمة تتعلق بالميراث .. .. أو تكون بها جثة والعياذ بالله .

الزوجة : نعم .. .. هذا ما أفكر فيه .

عم خضر: نيتك خبيثة يا خضرة ، وضميرك أسود .

سالـــم : لا يا عم خضر .. .. زوجتك عقلها كبير ، ولابد لى أن أُفهمها كل شىء .

الزوجة : تفضل .

سالـــم : أولاً بالنسبة لظنك أنى وضعت فى الكرتونة وثائق مهمـــة تتعلـــق بالميراث فهذا وهم كبير يا عبقرية .. لأن أى وثائق خاصة بالميراث

يمكن وضعها فى حقيبة يد صغيرة ، وليست فى كرتونة ضخمة كبيرة .

الزوجة : هذا صحيح يا سيدى .. .. لك حق فى ذلك .

عم خضر: ألم أقل لكِ أن نيتك كانت سيئة يا خضرة .

الزوجة : ليست لهذه الدرجة يا خضر .

سالم : المسألة الثانية .. .. بالنسبة لظنك أنى وضعت فيها جثة ، فالمفروض أن تكون جثة أخى الحبيب الدكتور عادل .

الزوجة : نعم يا سيدى .. .. هذا ما ظننته تمامًا .

سالم : [وهو يضحك بخبث شديد] لقد ذهب عقلك بعيدًا يا خضرة ، فهل يُعقَلُ أن يَقْتُل سالم شوقى شقيقه الحبيب الدكتور عادل شوقى ونحن الاثنان قلب ولسان واحد ، إنك لا تتصورين مقدار حبى وإعزازى لأخى العبقرى الكبير الدكتور عادل .. .. حرام والله أن يدور بخلدك هذا التصور الخبيث .. .. أخٌ يقتل أخاه ! ! . هذه نهاية العالم يا خضرة !! .

الزوجة : إذن يا سالم بك ما الذى كانت تحمله الكرتونة بداخلها ؟! .

سالم : سأقول لك .

خضرة : تفضل .

سالم : كتب .. .. وليس غير الكتب .. .. كتب أخى عادل .. أفهمت يا خضرة ؟ ! .

خضرة : لم أفهم بعد .

سالم : إنكِ لا تريدين أن تفهمى يا خضرة .. مع أنى أعرف أنه رغم

قرويتك البسيطة فإن عقلك كبير ، وتفهمين بسرعة غير عادية .

خضرة : لهذا لم يدخل عقلى بعد أن تكون هذه الكرتونة .. كرتونة كتب .. أرجوك أريد أن أستريح .. قل لى يا سالم بك .. ما الذى كانت تحمله الكرتونة بداخلها ؟ .

سالم : قلت مائة مرة .. كتب وليس غير الكتب .

خضرة : ولِمَ تطلب منا أن لا يعرف جنس مخلوق أنك أتيت إلى هنا .

سالم : نعم قلت أريد أن لا يعرف جن ولا إنس أنى أتيت إلى هنا ، وأخذت كتب عادل ووضعتها فى كرتونة طويلة فاخرة ؛ لأن الدكتورة سارة لو عرفت أنى نقلت هذه الكتب ستغضب غضبًا شديدًا ، قد تترك بسببه أخى عادل ؛ فهمت يا خضرة .. .. لماذا أريد أن لا يعرف أحد قط بموضوع الكرتونة .. .. إننى أريد أن أحافظ على وحدة العائلة .

خضرة : يا سيدى هذا أمر لا أستطيع أن أفهمه ؛ فالدكتورة سارة ستعرف بسهولة .. لأنها موجودة فى القصر .. فمهما هرَّبت الكتب ليلاً أو نهارًا ستعرف .

سالم : يعنى أنا كاذب يا خضرة !! .

عم خضر: حاشا لله يا سيدى .. حاشا لله [بغضب شديد] .
قسمًا بالله تعالى إن أخبرت أحدًا بأن سالم بك جاء إلى هنا لأرسلتك إلى أهلك وطلقتك .

سالم : أنا متأكد أن خضرة عاقلة وحكيمة ولن تتكلم أبدًا .

عم خضر: سترى ماذا أفعل بها إن نطقت بحرف واحد يا سيدى .

سالـــم : وهذه خمسة آلاف أخرى يا خضر .

عم خضر: يكفى ما أخذناه يا سيدى .

سالـــم : قلت لك من قبل إنك رجل طيب صالح .. .. وأنا أحب الطيـــبين الصالحين .

عم خضر: جزاك الله عنا كل خير .

سالـــم : أنا واثق من حكمة خضرة .. .. وأعرف أنها لن تتكلم أبدًا .

عم خضر: نعم يا سيدى .. ..لن تتكلم أبدًا .

سالـــم : الآن يمكننى أن أذهب وأنا مطمئن .

عم خضر: اذهب وأنت مطمئن غاية الاطمئنان .. .. فى رعاية الله وأمنـــه يـــا سالـــم بك .

نهاية الفلاش باك

[ستار سريع]

المشهد الثالث عشر من الفصل الثالث

المنظر : [القسم الثالث من المسرح المستدير الدائرى .. حجرة صالون سالم شوقى]

سالـــم : غدًا سيتم التحقيق معك يا محسن فى قضية مقتل الدكتور عادل شوقى .

محسن كمال أعلمُ يا سيدى .. .. فقد أُبْلِغت بذلك ، وجاءنى أحد الـضباط وأخبرنى بضرورة مثولى أمام المحقق غدًا .

سالـــم : أتعرف ماذا تقوله يا محسن .

محسن كمال طبعًا يا سالـــم بك .. .. لن أعترف بأى شىء حتى لو سحلونى أو عذبونى وقطعوا جسدى قطعة قطعة ، فأنا أعرف أنى مُـــدان أكثر منك ، فإنك لم تقتل ، ولكنى القاتل . .

سالـــم : نعم .. .. لا تنس ذلك ، فأنا أريد لك الحياة .

محسن كمال .. وهل أنسى أفضالك التى لا تحصى ولا تُعد علـــى شخـــصى الضعيف .

سالـــم : لا تقل ذلك يا محسن .. أنت الآن مـــن أوفى الرجـــال الـــذين عرفتهم ؛ لأنك شهم ، ولم تنس أفضالى عليك .

محسن كمال يا سالـــم بك .. .. أنا إنسان أصيل ، ولا أنسى أبدًا أياديـــك البيضاء الكريمة .. .. لقد طوقتنى بفضلك ومالك .. .. وسترى أن محسن كمال لو ذبحوه لن يتكلم أبدًا ؛ لأن الكـــلام يعـــنى الذبح ، وحياتى ليست رخيصة يا سيدى ، كما أن حياتك هى

حياتي .

سالـــم : شكرًا يا محسن .. .. على شهامتك النادرة فى زمن ذُبحت فيـــه الشهامة .. وسيكون معك ثلاثة من أشهر المحامين فى مـــصر ، سأكلفهم فورًا بالدفاع عنك والوقوف معك خلال التحقيق .

محسن كمال شكرًا يا سيدى .. .. اطمئن للغاية .. .. اطمئن ، فنحن الاثنان فى مركب واحد ، وحياتك هى حياتى .

سالـــم : سأرى يا محسن هذا الكلام .

[ستار]

المشهد الرابع عشر من الفصل الثالث

المنظر : [القسم التاسع من المسرح الدائرى .. حجرة المحقق]

المحقق : لقد أتعبتنى كثيرًا يا محسن .. .. أكثر من ساعتين وأنا أحقق معك دون جدوى .. .. ألا تريد أن تعترف بشىء .

محسن كمال: لا يا سيادة المحقق .. .. الآن فقط بعد مواجهتى بشهادة خضر البواب .. .. لا أستطيع أن أنكر أنى جئت إلى العمارة مع سالم بك ، وحملت معه الكرتونة .. .. ووضعتها فى حقيبة السيارة .

المحقق : قل لنا طبيعة علاقتك بسالم بك ، وظروف تعرفك به .

محسن كمال: بعد مواجهتى بشهادة خضر البواب ، لابد أن أقول كل شىء .. .. حيث لا ينفع الكذب الآن .. .. لقد ضاقت الحلقة حول رقبتى .. فقد ضيقتم الخناق علىَّ وكتمتم أنفاسى ، ولا أستطيع أن أكذب الآن .

المحقق : إذنْ ستصدق معنا هذه المرة ، وتذكر الحقيقة كاملة .

محسن كمال: نعم .. .. سأقول كل شىء ..

المحقق : هل يمكننى الآن أن أفتح دفتر التحقيق ؟ .

محسن كمال: يمكنك يا سيدى .. .. رغم أنى وعدت سالم بك بأن لا أتكلم بشىء حتى لو قطعونى إربًا إربًا ، لكنكم حاصرتمونى حصارًا شديدًا وليس أمامى إلا كشف الحقيقة ، وليكن ما يكون .

المحقق : معنى ذلك أن نبدأ فى التحقيق .

محسن كمال: .. نعم .. .. هذه هى الحقيقة كاملة بلا زيادة أو نقصان .

[ستار]

بداية فلاش باك (Flash Back)

سالـــم : كمال بك هل تمت الموافقة على القرض .. .. أم لا زالت هنـــاك عقبات .

كمال : إنه قرض بمائة مليون دولار يا سالـــم بك ، فالأمر ليس هيّنًـــا ولا بسيطًا .. إنه يحتاج إلى إجراءات عديدة .

سالـــم : لقد قدمت الطلب منذ ثلاثة أسابيع .. .. وهذه مدة طويلـــة يـــا كمال بك .

كمال : يا سالـــم بك إن المواطن العادى قد يتقـــدم بطلـــب لاقتـــراض خمسمائة جنيه فقط ، وينتظر أحيانًا شهرًا أو شهرين ، أو أكثـــر ثم يُرفض طلبه .. .. وطلبك يا سالـــم بك بمائة مليـــون دولار ، لا خمسمائة جنيه ، فانتظر قليلاً أسبوعًا آخر أو أسبوعين.

سالـــم : لقد قدمت ضمانات كافية للبنك .

كمال : الضمانات التى قدمتها لا تساوى أكثر من عشرة ملايين دولارًا .

سالـــم : أنت كرئيس مجلس إدارة للبنك ، وصديق قديم منذ أن كنتَ وزيرًا يمكنك أن تتصرف يا كمال بك .

كمال : أتصرف فى حدود المعقول .

سالـــم : .. .. لا شيء عندى اسمه لا معقول يا كمال بك .. فى قاموس سالم شوقى اللامعقول يصبح معقولاً .. .. والمستحيل يصير أمرًا واقعًا .

كمال : ملياردير! وفيلسوفًا أيضًا . [يضحك ضحكة عالية] .

سالـــم : هذه الضحكة الصافية بداية التعامل معى فى هذا البنك .

كمال : [وهو يضحك] . .. .. أهكذا يبدأ تعاملك مع أى بنك .

سالـــم : نعم يا كمال بك .. .. الضحكة الصافية مفتاح التقارب الحقيقـــى بينى وبينك .

كمال : إذنْ ادخلْ فى الموضوع مباشرة .

سالـــم : هذا هو الكلام المفيد .. .. اسمع يا كمال بك .

كمال : تفضل .

سالـــم : كما تعلم .. .. هذه ليست أول مرة أقترض فيها من البنوك .. .. لقد اقترضتُ من بنوك عديدة مبالغ أكثر مما طلبتـــه مـــن بنكـــك بضمانات أقل مما عرضتها على بنكك .. وكانت كل الأمور تـــتم على أكمل وجه وأحسن صورة ، فَلِمَ تتشدد معى يا كمال بـــك وتقول لى : إن الضمانات التى قدمتها لا تساوى أكثر من عـــشرة ملايين دولار .

كمال : هل غضبت يا سالم ؟ .

سالـــم : أقول الحق .. .. نعم .. .. لم أكن أنتظر منك ذلك أبدًا .

كمال : إذن لا تغضب منى .. .. الأمر يسير للغاية .. .. ماذا تريد .

سالـــم : أريد تسهيل عملية القرض فى أسرع وقت .

كمال : متى تريد القرض .

سالـــم : بعد ثلاثة أيام .

كمال : وما رأيك .. .. يمكنك استلام القرض غدًا !!.

سالـــم : [بدهشة] .. معقول !! .

كمال : أمرك عجيب يا سالـــم .. .. لقد قلت لى لا شيء عندك اسمـــه لا معقولاً .. .. اللامعقول يصبح معقولاً .. .. والمستحيل يصير أمرًا واقعًا عندك . [يضحك ضحكة عالية] .

سالـــم : مقابل هذه الخدمة .. .. اطلب ما شئت .

كمال : لا شيء على الإطلاق .. .. فقط .. تعيين ابنى محـــسن كمـــال فى مؤسسة من مؤسساتك الضخمة بمرتب معقول .

سالـــم : [وهو يضحك] بل بمرتب غير معقول .. .. حدِّد أنت المرتب .

كمال : ما تراه يا سالـــم بك .. .. فَكُلُّك نظر .

سالـــم : سأعطيه نفس المرتب الذى تحصل عليه نظير عملك كرئيس لمجلس إدارة هذا البنك .

كمال : [بدهشة] لكن هذا كثير جدًّا يا سالـــم بك !! .

سالـــم : لا شيء يكثر عليك يا صديقى .

كمال : شكرًا .. . . شكرًا .

سالـــم : عفوًا يا كمال .. .. أنت سبقتنى بالمعروف .. .. ولابد أن أكافئك بهدية بسيطة أرجو أن تقبلها .

كمال : يكفى موافقتك على تعيين محسن لديك .

سالـــم : محسن كمال سيكون سكرتيرى الخاص .. .. وسأعتبره كابنى .. .. سأعامله كحازم تمامًا .

كمال : هذا شرف كبير لا يستحقه محسن .

سالـــم : لا تنسى أن محسن سيكون البوابة الملكية لبنككم الموقر .

[يضحك ضحكة عالية] .

كمال : إنه شاب طموح .. .. يريد أن يحقق أحلامه بسرعة .

سالـــم : على يدى سيتحقق له كل شيء .. .. كل شيء .

كمال : هل تريد شيئًا آخر غير هذا القرض .

سالـــم : لا أريد شيئًا أكثر من أن تقبل منى هذه الهدية .. .. هـــذا شـــيك بمليون دولار عربون مودة بيننا .

كمال : هذا كثير يا سالـــم بك .. .. كأنها رشوة لا هدية .[يضحك] .

سالـــم : اعتبرها رشوة .. .. اعتبرها هدية .. .. اعتبرهـــا أى شـــيء .. .. لكنها بالنسبة لى عربون مودة بيننا .

كمال : شكرًا على هذه الهدية الثمينة .. .. لقد قبلتها ؛ لأنها عربون مودة صادقة بيننا .

سالـــم : إذنْ متى أحصل على القرض .

كمال : بعد ساعتين سيكون القرض جاهزًا تمامًا .

سالـــم : شكرًا يا صديقى .

كمال : ترى .. .. متى يبدأ محسن العمل معك .

سالـــم : بعد ساعتين تمامًا . ... [يضحكان سويًا ضحكة عالية]

كمال : محسن قادم إلىَّ بعد دقيقة واحدة .. الحمد لله لقد جـــاء محـــسن .. سأترككما كى تتعرف على بعضكما بعضًا .. يا محسن . .. هـــذا عمك وسيدك سالم بك شوقى .

محسن كمال: الملياردير المعروف .

كمال : نعم .. . أنت من الآن السكرتير الخاص لسالم بك شوقى .

محسن كمال: معقول يا أبى هذا كثير علىَّ !! .

كمال : أتركك الآن يا محسن فى مكتبى مع سالم بك ليتعرف عليك .

[يخرج كمال من مكتبه ويتركهما وحدهما]

سالـــم : أهلاً محسن كمال .

محسن كمال: أهلاً سالـــم بك .

سالـــم : قل لى يا محسن .. .. ما مؤهلاتك .. ؟ .

محسن كمال: راسب ثانوية عامة .

سالـــم : ابن وزير سابق ، ويرسب فى الثانوية العامة .

محسن كمال: ليس فى الأمر غرابة .. .. لم أستطع أن أحصل علـــى الثانويـــة العامة؛ لأنى لم أكن أطيق المذاكرة .. .. .. وأكره التعليم ، ولا أحب المدارس .

سالـــم : وماذا تحب ؟ .

محسن كمال: أحب المال كثيرًا .. .. ولى طموحات كبيرة أخشى أن أمـــوت دون أن أحققها .

سالـــم : قل لى ما طموحاتك الكبيرة يا محسن ؟ .

محسن كمال: أريد أن أكون مليونيرًا ، صاحب مؤسسات وعمارات وأبـــراج ضخمة .. أريد أن يكون عندى سيارة رولز رويس كسيارتك ، أريد أشياء كثيرة .. .. لكن هل أعيش حتى أراها تتحقق أمـــام عينىَّ .. .. أم ستظل أحلامًا وسرابًا بعيدًا .

سالـــم : [وهو يضحك] على يدى ستتحقق أحلامك يا محـــسن .. .. كل ما تتمناه وأكثر سيكون بين يديك واقعًا ملموسًا .. .. أريد منك شيئًا واحدًا .. أن تكون رهن إشارتى بالليل قبل النهار .

محسن كمال: .. .. لو قلت لى ارم نفسك من برج ايفل سأرمى نفسى دون تفكير .

سالم : [وهو يضحك ثانية] ولماذا برج إيفل بالذات وعندنا برج القاهرة .

محسن كمال: لأنى أريد أن أسافر باريس وأرى مدينة النور والجمال .

سالم : ستدور حول العالم .. .. كل بلاد الدنيا ستراها .. .. المطلوب منك تنفيذ كل ما أطلبه منك .

محسن كمال: سأكون خاتمًا بين إصبعيك ، تحركه كيف تشاء .

سالم : سأرى ، وأجرب ذلك بنفسى .

محسن كمال: سأكون دُمية بين إصبعيك ، افعلْ بى ما شئت .. فأنا خادمك بالليل قبل النهار .. .. سأكون كظلك .. لن أفارقك أبدًا يا سيدى .

سالم : إذن نبدأ العمل .

محسن كمال: رهن إشارتك يا سيدى .

نهاية فلاش باك

[ستار]

المشهد الخامس عشر من الفصل الثالث

المنظر : [القسم التاسع من المسرح الدائرى .. حجرة المحقق]

المحقق : ماذا حدث بعد ذلك يا محسن ؟ .

محسن كمال: [بعد فترة قصيرة] سرَّ سالم بك من عملى وقال لى :

سالـــم : إننى مسرور من أدائك معى يا محسن .. .. فعلاً إنك متفـــانٍ فى خدمتى .

محسن كمال: لأنك أكرمتنى أكثر من اللازم ، وأغدقت علىَّ أموالاً كثيرة .. .. لم أكن أتصور أبدًا أن يصبح عندى خلال عام واحد كل هذا المبلغ من المال .. .. لقد اقتربت من أول مليون فى حياتى .

سالـــم : [وهو يضحك] أول مليون فقط يا محسن .. .. لقد ادخـــرت لك عملية ، لو نفذتها ستدخل عالم الملايين الحقيقية ، وتـــصبح مليونيرًا رسميًّا .

محسن كمال: [بلهفة شديدة] . .. الحقنى بهذه العملية يا سيدى .. .. والله لو قلت لى ارم نفسك .. ..

سالـــم : [مقاطعًا ومكملاً كلام محسن وهو يضحك] .. .. من بـــرج إيفل لرميت نفسى .. [يضحك ثانية] .

محسن كمال: لا هذه المرة من برج القاهرة .. .. وليس من برج إيفل . .. .. [يضحك]

سالـــم : يا محسن أنا لا أريد منك أن ترمى نفسك لا مـــن بـــرج بيـــزا بإيطاليا ، ولا برج إيفل بباريس ، ولا برج القـــاهرة .. .. أنـــا أريد منك خدمة بسيطة ثمنها ثلاثة ملايين دولار .

محسن كمال: [بدهشة شديدة] .. .. ثلاثة ملايين دولار ؟ .. .. ثلاثة ملايين دولار مرة واحدة .

سالم : نعم .. مرة واحدة ، وليست مرتين .

محسن كمال: اطلب منى أى شيء .. .. أى شيء .. اطلب حياتى كلها .. .. طالما أن فى الأمر ثلاثة ملايين دولار .

سالم : ليست حياتك أنت ؛ لأن حياتك غالية علينا يا محسن ، ونحن فى حاجة إليها ، وإنما حياة إنسان آخر .

محسن كمال: من هو ؟ .

سالم : ستعرف حين التنفيذ .. .. سأقول لك كل شيء فى حينه ، عليك فقط تنفيذ ما أطلبه منك .. .. دون أى نقاش أو جدل .

محسن كمال: ستجدنى طوع أصابعك يا سالم بك .. .. فطالما أن فى المسألة ثلاثة ملايين دولار ، فلابد أن أكون رهن إشارتك .

سالم : المطلوب أن يكون الأمر سرًّا .. .. كأنك لا تسمع ولا ترى ولا تتكلم .

محسن كمال: قل لى المطلوب منى تنفيذه بالتفصيل .

سالم : لقد وضعت خطة متناهية الدقة ، خططت كل شيء بعناية .. ولم يبق إلا التنفيذ.

محسن كمال: هل هناك أى عوائق ؟ .

سالم : العائق الوحيد زوجة بواب اسمها خضرة .. .. فلاحة بسيطة لكنها حويطة للغاية .. .. عندها ذكاء عجيب .. .. لو أن هذه القروية تعلمت لصارت مارى كورى ، أو نبوية موسى ثانية ..

.. امرأة عجيبة حقًا .. . تشُمُّ المسائل على البعد البعيد.

محسن كمال: [بدهشة] .. عجيبة .

سالـــم : .. تصور أنها تستمع إلى الإذاعات باستمرار ، وتحاول معرفـــة كل ما يدور حولها .. إنها قروية عجيبة .. لا أحد يصدق أنهـــا ذكية ذكاءً نادرًا .

محسن كمال: مهما كان أمر هذه القروية ، فلن تزيد عن أن تكـــون زوجـــة بواب ، وشراؤها أمر يسير .

سالـــم : رغم فقرها الشديد ، فإنها لا تُشترى بالمال ، ألـــم أقل لك إنها امرأة عجيبة .

محسن كمال: الأمر هين يا سالـــم بك .. .. إذا صَعُب علينا شراؤها بالمال .. أنهينا حياتها برصاصة واحدة .

سالـــم : علينا أن نتريث قليلاً ؛ .. .. حتى لا نُسرف فى القتل دون داعٍ يا محسن .

محسن كمال: إذن اتركْ لى مسألة زوجة البواب .

سالـــم : لن أترك لك شيئًا . .. .. حتى لا تفسد علينـــا الخطـــة الـــتى وضعتها فى منتهى الدقة والسرية التامة .. .. فالأمر لا يحتاج إلى فور أو عجلة .

محسن كمال: ما المطلوب منى الآن .

سالـــم : ستعرف كل شىء فى حينه .

محسن كمال: ومتى التنفيذ .

سالـــم : صباح الغد .

محسن كمال: هل تحتاج إلى شيء الآن .

سالـــم : لا شيء .. .. .. فقط نم جيدًا ؛ حتى تكون مستعدًّا تمامًـــا لمـــا آمرك به .

محسن كمال: أمركَ يا سيدى .. .. .. تأكد أنى سأكون مستعدًّا للغاية لكـــل أوامرك .

سالـــم : سأرى .

نهاية فلاش باك (Flash Back)

[ستار]

المشهد السادس عشر من الفصل الثالث

المنظر : [القسم التاسع من المسرح الدائرى .. حجرة المحقق]

المحقق : وماذا حدث بعد ذلك يا محسن .

محسن كمال: فى اليوم التالى ذهبنا إلى عمارة الدكتور عادل القديمة ودخلنا شقته وحدث الآتى

[ستار]

بداية فلاش باك (Flash Back)

سالـــم : كيف ترفع علىَّ أكثر من عشرة قضايا تتهمنى فيهـــا بـــالتزوير .. ومحاولة الاستيلاء على كل الميراث .

د / عادل: أليست هذه حقيقة يا سالـــم .

سالـــم : افرض أنها حقيقة هل هذا يدعوك إلى اتهام أخيك بكل هذه التهم.

د / عادل: وهل من العدل أن تسلب حقى وحق بناتى وأسرتى فى مـــيراث أبى .. .. ثم إننى يا أخى كنت أريد أن أنفذ وصية أبى فى بناء مستشفى كبير يضارع القصر العينى لعلاج الفقراء والمساكين .

سالـــم : هل أنت مجنون .. .. أضع ثروة أبى فى بناء مستشفى لعلاج الفقراء والمساكين والمجانين .

د / عادل: هذه وصية أبيك .

سالـــم : وصية رجل جاوز الثمانين ، وكان يُخَرِّف فى نهاية حياته .

د / عادل: أبى كان فى كامل قواه العقلية حتى توفاه الله .

سالـــم : .. أريد أن أحدثك فى مسألة أخرى ..وجودك فى مصر خطر علىَّ.

د / عادل: [بدهشة] ماذا تقول ! .. .. وجودى فى مصر خطر عليك ؟ ! !.

سالـــم : نعم .. بسبب قضايا التزوير .. وقضايا الميراث التى رفعتها ضدى.

د / عادل: وماذا فى ذلك ؟ ..بينى وبينك القضاء .. وكل الناس تختـــصم إلى القضاء

سالـــم : لقد بدأت تشوه صورتى أمام الرأى العام ، فالصحف لا سيرة لهـــا يوميًّا إلا سالـــم شوقى ، وقضايا التزوير ، وقضايا المـــيراث الـــتى رفعتها ضدى.

د / عادل: لا أستطيع أن أمنع أحدًا من نشر الحقائق .

سالـــم : هذا يعنى خراب بيتى ، وتدمير كل ما بنيته خلال عمرى .

د / عادل: وما الحل ؟ ! .

سالـــم : ستعرفه بعد لحظات .

د / عادل: ولماذا لا أعرفه الآن ؟ .

سالـــم : ليس قبل تصفية ما بيننا .

د / عادل: وهل هناك شيء باقٍ يا سالـــم .

سالـــم : نعم موضوع ابنى حازم .. .. لـــم رفضت تزويجه بابنتك الكفيفة .

د / عادل: أنا لـــم أرفض على الإطلاق حازم تتمناه أى أسرة التى رفـــضت هى ابنتى مـــى .

سالـــم : [بغضب شديد] لماذا رَفضَت هذه الكفيفة ابنى الذى تتمناه كـــل فتاة .

د / عادل: لأمرٍ بسيط للغاية .. .. لأنها كانت فى حيرة بين اختيار حـــازم أو خالد بكرى .. وأخيرًا استقر رأيها على خالد ؛ لأنه كفيف مثلها ، وكل منهما يعرف ظروف الآخر .

سالـــم : لقد كان بصرها وقلبها فى عمى تام حين رفضت حازم .

د / عادل: أنا ووالدتها حاولنا إقناعها كثيرًا للارتباط بحازم دون جدوى .

سالـــم : كانت غبية لا تعرف مصلحتها .

د / عادل: كانت تريد العودة إلى أمريكا حيث ولدت ونشأت وتعلمت .. .. وأنا لا أستطيع إجبارها على شيء .. .. ولماذا أجبرها ؟ ! .

سالـــم : كان المفروض أن تجبرها حتى لا يخرج الميراث الكبير خارج عائلتنا .

د / عادل: إن أسرتى تنظر إلى المسألة برؤية مختلفة عن رؤيتك .

سالـــم : إنها أسرة عجيبة لا تعرف مصلحتها .

د / عادل: مصلحتها فى راحة ضميرها .. .. يكفى أن ينام الإنسان ، ولـــيس فى قلبه مضغة حقد على أحد .

سالـــم : [بحدة] . فلسفة لا تسمن ولا تغنى من جوع !! .

د / عادل: ماذا تقول ؟ !! .

سالـــم : لقد أطلت الحديث معى دون جدوى .

د / عادل: والخلاصة !! .

سالـــم : الخلاصة كما قلت من قبل .. أنـــك أردت تحطيمـــى وتـــدميرى وتشويه صورتى أمام الرأى العام بـــدعوى التزويـــر والتبديـــد ، ورفضت اقتران ابنى حازم بابنتك الكفيفة .. .. ولا أســـتطيع أن أنسى ذلك أبدًا . ..

د / عادل: وماذا تريد الآن منى ؟ .

سالـــم : يمكنك أن تعرفه الآن فهذا من حقك .. .. الحل الذى جئت مـــن

أجله .. .. هو أن أقتلك .

د / عادل: [بدهشة واستغراب شديدين] . .. .. ماذا تقول ؟ ! ! .

سالـــم : أقول : .. .. أقتلك بمسدسى هذا ، وهو كـــاتم للـــصوت .. أى سأقتلك دون أن يدرى أى مخلوق غير هذا المخلوق الذى اشتريت صمته بمالى .

د / عادل: [فى فزع] . وهل يهون عليك قتل أخيك يا سالـــم ؟ !! .

سالـــم : أى أخ هذا الذى شوه صورتى فى الصحافة .

د / عادل: [بخوف شديد] لا ذنب لى .. .. إن الـــصحفيين يبحثـــون عـــن القضايا الساخنة ويلقون الضوء عليها .

سالـــم : وأنا سألقى عليك جحيمًا تتلظى به .

د / عادل: هل أنت جاد فيما تقول يا سالـــم !! أم أن هذا مجرد هزل فأنا لا أصدق أنَّ أخًا يقتل أخاه مهما كان السبب.

سالـــم : أنا لا أعرف الهزل أبدًا .. [بغضب شديد]سأقتلك يعنى سأقتلك.

د / عادل: [وهو يستعطفه] لا تتهور .. .. سأتنازل لك عن جميع القضايا .. سأكتب لك توكيلاً بسحب كل ما لدى من حساب فى البنوك .. .. سأرحل عن مصر .. .. سأعطيك كل ما تريد .. لكن أرجـــوك ابق على حياتى من أجل زوجتى وابنتىَّ .

سالـــم : [وهو يضحك ضحكة عالية] .. .. فات الوقت يا عادل .

د / عادل: اذن أستأذنك فى الوضوء لأصلى ركعتين أقابل بهما ربى .. [يبكى]

سالـــم : سأسمح لك بهذا .. فأنا لا أستطيع أن أرد لك هذا الأمر فلا زال فى قلبى بصيص من النور .

د / عادل: هذا البصيص من النور سيثنيك عن التفكير فى قتلى إن شاء الله .

سالـــم : تفضل .. توضأ وصلِّ وإذا أردت طعامًا أو شيئًا آخـــر سأرســـل محسن كمال فورًا لإحضاره لك .

د / عادل: شكرًا .. .. دعنى فقط أتوضأ وأصلى ركعتين لله تعالى حتى أقابـــل ربى متوضئًا مصليًا داعيًا الله تعالى أن يلهم زوجتى وابنتاى صبرًا من عنده ، وأن يتولاهم برعايته وفضله .

سالـــم : تفضل توضأ وصلِّ وادع بما شئت .

د / عادل: شكرًا يا أخى .. شكرًا .

[يذهب الدكتور عادل ليتوضأ ويصلى ويبقى محسن كمال وسالم]

محسن كمال: يبدو أنك تأثرت بكلام أخيك .

سالـــم : نعم يا محسن .. .. الآن عاد إلىَّ عقلى وصوابى .. كيف أقتل أخى وهو قطعة منى لا يمكن لأخ أن يقتل أخاه مهما كـــان الـــسبب .. كيف أكون دنيئًا إلى هذا الحد .

محسن كمال: لكنه شهَّر بك فى كل مكان .

سالـــم : لو قتلته ستلاحقنى صورة الجريمة أمام عينى ليل نهار ، وسأشـــعر أن كل قطرة فى دمه ستنقم علىَّ إلى أن أموت .. لا .. لن أقتله .

محسن كمال: معنى ذلك أن ثلاثة ملايين دولار ستضيع علىَّ إن لم يُقتلْ الـــدكتور عادل

سالـــم : سأعوضك يا محسن .. لكنَ لن أقتل أخى .

محسن كمال: إن لم تقتله سأقتله أنا بالمسدس الذى فى جيبى ، وهو أيـــضًا كـــاتم للصوت.

سالـــم : اسمع يا محسن .. أنا سيدك وآمُرُكَ أن لا تفعل ذلك الآن .

محسن كمال: يا سيدى أنا جئت لمهمة معينة ولابد أن أؤديها حتى أحصل علـــى المكافأة

سالـــم : سأعطيك المبلغ دون أن تقتله .

محسن كمال: لا تنسى أنك وضعت الخطة ، وليس لنا من فِكاك حتى ننفذها .

سالـــم : تراجعت عن تنفيذها يا محسن ، لن أقتل أخى ، حتى لا يقال قتـــل سالم شوقى أخاه من أجل شادن وحازم وأم حازم ، لن أقتل أخى .. وأنا لا أعرف كيف تكلم سيدك بهذه اللغة .. إنك مجرد ســـكرتير وأنا الذى آمرك فتطيع أمرى .

محسن كمال: يا سيدى .. المسألة أكبر من ذلك ، لو لم يُقتل الـــدكتور عـــادل سيُكْشف كل شىء وستدخل السجن بسبب القضايا التى رفعهـــا عليك ، أما إذا قتلناه طبقًا للخطة التى وضعتها أنت فلـــن يعـــرف إنس ولا جن أى شىء ، وسأحصل على مكافأتى فعـــلاً .. والآن انتهى أخوك من صلاته ودعائه ، فاقتله تسترح للأبد .

سالـــم : لن أقتله .. لن أقتل أخى أبدًا .

محسن كمال: إذنْ أقتُلُه أنا من أجلك .. أقتله بمسدسى هذا كاتم الـــصوت .. .. .. [مؤثرات سقوط الدكتور عادل على الأرض ميتًا] .

سالـــم : قتلته يا مجرم .. قتلته .. [يبكى بكاءً شديدًا] .

محسن كمال: يا سيدى .. لا ينفع الآن البكاء على اللبن المسكوب .

سالـــم : لم أكن أتصور أنك مجرم لهذه الدرجة .

محسن كمال: يا سيدى نحن فى الهم سواء .. الخطة فى الأصل خطتك .

سالـــم : لكننى تراجعت عنها ، فلم قتلت أخى عادل أيها المجرم .

محسن كمال: لأنك كنت تريد قتله .

سالـــم : قلت لك ألف مرة إننى عدتُ لصوابى ولن أقتله .

محسن كمال: الآن يا سيدى لا وقت عندنا للجدال والمناقشة ينبغـــى علينـــا أن نفكر ماذا نفعل بعد القتل .

سالـــم : تصرفْ وحدك فأنت القاتل .

محسن كمال: وأنت الرأس يا سيدى .

سالـــم : لم أقل لك اقتلْ .

محسن كمال: ليس أمامنا يا سيدى إلا أن ننفذ الخطة التى وضعتها بحذافيرها .

سالـــم : نعم .. أيها المجرم .. ليس أمامنا إلا تنفيذ الخطة بأكملها حتى تنفـــذ بجلدك ولا تسىء إلىَّ وتأخذنى إلى السجن .

محسن كمال: لن أنفذ بجلدى وحدى ، بل سيادتك قبلى سينفذ بجلـــده أليـــس كذلك

سالـــم : نعم أيها المجرم .

محسن كمال: إذن لنبدأ .

طبقًا للخطة التى وضعتها سيادتكم من قبل ســـنقوم بفـــصل رأس الدكتور عادل عن جسده ، ونجرده تمامًا من ملابـــسه ، ونـــضع جسده فى هذه الكرتونة الطويلة .

سالـــم : لا أستطيع أن أفعل ذلك مع أخى .

محسن كمال: إذن سأفصل أنا رأسه عن جسده بهذا الساطور الحاد .

سالـــم : [وهو يبكى] معقول أرى بنفسى رأس أخى تُفصل عن جـــسده

بالساطور .. .. [يبكى ثانية] .

محسن كمال: أليست هذه أصول الخطة التى وضعتها سيادتكم من قبل .

سالم : الذى يحدث الآن أمر مستحيل .. لا أحد يصدِّق أن العبد يحرك سيده بهذه الصورة .. أنا لا أعرفُ كيف أقاد بهذه الصورة .. هذا أمر مستحيل .. مستحيل لا يصدقه إنسان أبدًا .. [يبكى] .

محسن كمال: لا وقت للعواطف يا سيدى . فلنفكر فى الخطوة التالية . وطبقًا للخطة المرسومة السابقة بعد فصل الرأس عن الجسد .. سنضع الرأس فى مكان ، والجسد فى مكان آخر ، حتى لا يعرف الجن الأزرق من صاحب هذا الجسد ؛ لأن الرأس بعيد عن الجسد والقفازات التى نرتديها فى أيدينا تمنع أى بصمات .

سالم : يا للعجب .. سالم بك شوقى .. يُسيِّرَه خادمه !! .

محسن كمال: لا تتعجب يا سيدى .. فلا شىء اسمه مستحيل فى هذا الزمن .. إن الزمن القادم هو زمن محسن كمال .. [يضحك ضحكة عالية] .

سالم : نعم .. إنه زمن البلطجية والمتسلقين .

محسن كمال: اسمع يا سيدى .. بعد أن أصبحنا فى مركب واحد ، فلا ينفع الآن من الانسحاب من الخطة ، فقد وقع الفأس فى الرأس وانتهى الأمر ، فلا فائدة من البكاء على اللبن المسكوب .

سالم : نعم لا فائدة من البكاء على اللبن المسكوب .

محسن كمال: إذنْ ماذا نفعل بعد ذلك .

سالم : هل نسيت الخطة ؟ !! .

محسن كمال: لا لم أنسها .. ولكن أحب أن أعمل تحت إشراف سيدى ومولاى .

سالـــم : إذن اسمع منى هذا الكلام .

محسن كمال: أمرك يا سيدى .

سالـــم : أريد منك أن تفهم بسرعة ، وعليك أن تنفذ ما أقول بأسرع مـــن البرق .

محسن كمال: أنا رهن إشارتك يا سالـــم بك .

سالـــم : اسمعْ يا محسن .. أعطنى مفاتيح سيارة الدكتور عادل الموجودة على المكتب .

محسن كمال: هاك المفاتيح يا سيدى .

سالـــم : اسمعنى جيدًا .. كل ما سنفعله الآن بعد فصل الرأس عن الجـــسد ، علينا أن نخرج من شقة الدكتور عادل ونركب ســـيارته ثم نعـــود بنفس السيارة إلى نفس الشقة فى تمام الساعة الثانية عشرة والنصف بعد منتصف هذه الليلة ؛ لنضع الجسد فى خرابة مهجورة أعرفهـــا جيدًا موجودة بصحراء الدرَّاسة .. ونـــضع الـــرأس فى مـــزرعتى بمحافظة القليوبية .. إنَّ أى خطأ بسيط سيكلفنا كثيرًا .

محسن كمال: اطمئن يا سالـــم بك ، فأنا تلميذك النجيب .

سالـــم : لن تقابلنا أى مشكلة على الإطلاق سوى المشكلة الوحيـــدة الـــتى ذكرتها لك من قبل .

محسن كمال: ما هى يا سيدى .

سالـــم : خضرة .. ..

محسن كمال: [بدهشة] .. .. منْ ؟] بدهشة أكثر] .. .. خضرة ؟ .

سالـــم : لقد حدثتك عنها من قبل .. .. نسيت يا غبى .. إنها هذه القرويـــة العجيبة زوجة خضر حارس هذا العقار . . .. إنها تفهم كل شىء ،

رغم أنها لـــم تذهب إلى مدرسة قط .. جاهلة لكن عقلها يفهـــم أكثر منك .

محسن كمال: ليس مهمًّا أن يكون الإنسان متعلمًا حتى يفهم .. انظـــر إلىَّ فأنـــا راسب ثانوية عامة ، لكنى متخرج فى مدرسة الحياة التى علمـــتنى كثيرًا .

سالـــم : خضرة تفهم أكثر منك فى أمور الحياة .

محسن كمال: تستطيع أن تسد فمها وعينيها بالمال .. .. المال يصنع المعجزات يا سالـــم بك .

سالـــم : سنرى .

نهاية فلاش باك (Flash Back)

[ستار]

المشهد السابع عشر من الفصل الثالث

المنظر : [القسم التاسع من المسرح الدائرى .. حجرة المحقق]

المحقق : .. أظن يا سالم بك لا تستطيع أن تنكر كل هذه الدلائل والقرائن .

سالم : بعد أن أتيتم برأس القتيل من مزرعتى بالقليوبية لا أستطيع أن أنكر .. .. لقد انكشف كل شىء .. .. لكنى لست القاتل .. لست القاتل [يبكى بطريقة هستيرية ــ بكاءً شديدًا] .

المحقق : بهذه الاعترافات .. .. لقد وفرت علينا الكثير من الوقت .

سالم : [وهو يبكى بكاءً هستيريًا] .. كيف جرأت على التفكير .. مجرد التفكير فى قتل أخى .. الحمد لله تعالى أنى لم أقتله بيدى .. لا أعرف ما الذى أصابنى مهما كان الطمع .. لا يمكن لأخ أن يفكر لحظة فى قتل أخيه وخصوصًا إذا كان الأخ عادل شوقى .. لقد كنت وحشًا دنيئًا حين فكرت مجرد التفكير فى ذلك الفعل الشائن .. [يبكى بكاءً شديدًا] .. منذ فكرت فى هذا الجُرم وأنا لا أنام .. وكل الأمراض انتابتنى ، أنا لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك .. أرحنى يا ربى .. أرحنى يا ربى [يبكى بشدة] .. أريد أن أستريح [يستمر فى البكاء] .. أريد أن أذهب لمستشفى السجن . .

المحقق : لك هذا .. فالمرض واضح عليك

ستار

المشهد الثامن عشر من الفصل الثالث

المنظر [القسم الثالث من المسرح المستدير الدائرى .. حجرة صالون فخم بقصر سالم شوقى]

حازم : [يبكى] .. البقاء لله يا أمى .. لقد توفى أبى فى المستشفى .

أم حازم: [بألم شديد] .. لا أصدق .. لا أصدق .. [تبكى بشدة] .. والدك لم يقتل عمك .. الذى قتله محسن كمال .

حازم : والدى مات ولم يحصل على شىء على الإطلاق ، ومحسن كمال حوّلت أوراقه إلى فضيلة مفتى الديار المصرية لاستطلاع رأيه الشرعى فى إعدامه .

أم حازم: إنا لله وإنا إليه راجعون . [تبكى]

حازم : لا تبكِ يا أمى .. كفى بكاءً .

أم حازم: إنه والدك يا حازم .

حازم : تعلمين جيدًا يا والدتى ، أننى مهما اختلفت مع أبى فى كل شىء .. .. إلا أنه فى النهاية أبى .. .. وكم كنت أتمنى أن يغير نهجه فى الحياة .. إلا أنه كان ينظر إلىَّ دائمًا على إننى ساذج ، لا أفهم الحياة .

أم حازم: أعلم ذلك جيدًا يا ولدى .

حازم : كان المال وحده حياة أبى ، كان لا يرى غيره ، ولا يسمع سوى رنين الذهب والفضة .

أم حازم: ماذا فعل بالذهب والفضة .. .. هذه هى النهاية .. لقد ضيَّعنا قبل أن يُضيِّعُ نفسه . .. زَوْج شادن بمجرد معرفته باعترافات والدك

طلقها طلاقًا بائنًا.

حازم : وما ذنب شادن فى أن تطلق .. .. لكنه رجل خسيس .. كلف أبى كثيرًا .. .. وفى النهاية طُلّقت شادن .

أم حازم: لقد كان فرح شادن هو فرح العصر .. .. عشرة ملايين من الجنيهات أنفقت على هذا العرس التاريخى .

حازم : لكن النهاية أليمة .. .. طُلّقت شادن لا لذنب ارتكبته ، ولكن لأنها تزوجت ملياردير أصله خسيس .

أم حازم: تسرعنا فى زواجها .. .وتسرعنا أكثر فى الإنفاق ببذخ على عُرسها.

حازم : الندم لا يُجدى الآن .

أم حازم: إننى حزينة لأن ابنتى شادن أصبحت مطلقة .

حازم : ملايين النساء مطلقات .. لو أن كل أم ندبت حظ ابنتها المطلقة لتوقفت الحياة وعِشْنَ فى بحر من الأحزان التى لا تنتهى .

أم حازم: ضربتان فى الرأس توجعان يا حازم .. .. والدك وأختك .. حقًا إنها مأساة .

حازم : الأمر ليس كما تظنين يا والدتى .. إنها عدالة السماء ؛ لأن طلاق شادن كان أمرًا متوقعًا فى أى وقت ، لقد زوجها أبى من ملياردير مثله .. كل منهما كان يطمع فى مال صاحبه .. فلما شعر زوج شادن أن نهاية والدى قد اقتربت طلق المسكينة .

أم حازم: لم أكن أفهم ذلك يا ولدى إلا منك ، لقد نوَّرت لى أشياء كثيرة يا حازم .

حازم : الذى يحزننى أن والدى كان يسخر دائمًا من آرائى .

أم حازم: لا تنسى أنه والدك يا حازم .

حازم : نعم إنه هو والدى الذى ربانى وعلمنى وهيأ لى كـــل شـــىء .. ولا أستطيع أن أنكر ذلك أبدًا .. فأنا لست جاحدًا لجميله الكبير ، لكنى نبَّهته كثيرًا إلى خطورة اللعب بأموال البنوك ، فكان يسخر مـــنى ، ويحتقر آرائى ، وينظر إلىَّ كساذج غِرِّير [يبكى] .. رحمه الله .

أم حازم: رحمه الله .. نعم .. لا تجوز عليه إلا الرحمة ، يرحمه الله [يبكيان]

ستار سريع

المشهد التاسع عشر من الفصل الثالث

المنظر : [القسم الخامس من المسرح المستدير الدائرى .. صالون كلاسيكى بقصر الدكتور شوقى]

د / سارة : لا وقت للبكاء الآن يا بناتى .. لابد أن نفكر فى الغد .

يارا : نعم يا أمى الحبيبة .. ماذا قررت ؟ .

د / سارة : قررت أن أبقى فى مصر ؛ لأحقق حلم جدكم الدكتور شوقى ، وحلم أبيكم .. سأبنى المستشفى الكبير لعلاج الفقراء والمحرومين .

يارا : لن نستطيع أن نتركك وحدك فى مصر .

د / سارة : لن يضيعنى الله أبدًا .. اطمئنى يا ابنتىَّ .. رسالة والدكما سوف أؤديها على أكمل وجه وأحسن صورة .

مى : يُمكنك أن تعيشى معنا فى أمريكا ، وفى الوقت نفسه تكلفين من تثقين به لبناء المستشفى .

د / سارة : لا يا مى .. سأموت هنا فى مصر بجوار قبر أبيكما وجدكما .. .. [تبكى بكاءً شديدًا] .

يارا : لا تبكِ يا أمى الحبيبة .. فإن فرج الله قريب .

د / سارة : سافرى مع أختك مى فقد طالت غيبتكما عن خالد بكرى وهشام عمرو .

مى : لن نتركك وحدك يا أمى .

يارا : صعبٌ علينا أن نتركك .

د / سارة : سأحضر لكما كل شهرين أو ثلاثة لأمضى معكما أسبوعًا أو أسبوعين .. وكلما سنحت لكما فرصة احضرا للقاهرة .

مى : فراقكِ صعبٌ يا أمى [تبكى] .

د / سارة : لابد أن نكون واقعيين وعمليين ، خالد بكرى ، وهشام عمرو لهما حقوق .

يارا : وأنتِ أيضًا لكِ حقوق .

د / سارة : إذنْ اتفقنا .. لا تضيعا حق خالد وهشام ولا حقى .

مى : كيف ؟ .

د / سارة : الأسبوع القادم إن شاء الله سافرا إلى أمريكا .. ووعد منى وعهد أن أزوركما كل شهرين أو ثلاثة .

يارا : أنتركك وحدكِ يا أمى [تبكى] .

د / سارة : اطمئنا .. لن يضيعنى الله . .. لن يضيعنى الله .

[تبكى بكاءً شديدًا]

ستار .. .. ختام